الباب الثالث

العلاقات العربية الأمريكية

الفصل الخامس : القضايا العامة •

الفصل السادس : مع الأقطار العربية •

الفصل الخامس

القضايا العامة

- مقـــدمة ٠
- الخدمات الأمريكية ٠
- استقلال الشعوب العربية ٠
- القضية الفلسطينية ٠
- الخطر الشيوعى ٠

مقـــدمة

مرت العلاقات الأمريكية العربية بمرحلتين : الأولى تبدأ مع ظهـــور الولايات المتحدة كدولة مستقلة فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر وتستمر حتى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ م ، والمرحلة الثانية تبدأ عقب انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر • وقد ارتبطت كل مرحلة بظروف كل من الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية وأقطار الوطن العربى من ناحية أخرى •

وفى المرحلة الأولى من العلاقات العربية الأمريكية كانت سياسة الولايات المتحدة تقوم على مبدأ العزلة وعدم الانغماس فى المشكلات الأوروبية ، والاكتفاء بحماية النشاطات الأمريكية من ثقافية ودينية وتجارية وصحية فى الأقطار العربية بأساليب سلمية • وبينما كانت كل من انجلترا وفرنسا وألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر وروسيا الدول الأوروبية الست منشغلة بمـــا عرف بالمسألة الشرقية ، وتسعى كل منها لنشر نفوذها الاقتصادى والثقافى والدينى ثم السياسى فى الأقطار العربية ، وتسعى لتأمين مواصلاتها عبر مضيقى البسفور والدردنيل وعبر قناة السويس ، كانت الولايات المتحدة مهتمة ببناء والدفاع عن قناة تحت السيطرة الأمريكية فى اقليم بنما(١) •

وبينما خضعت أقطار الوطن العربى فى الشرق الأوسط للســـيادة العثمانية بصفة رسمية ، وكان بعض هذه الأقطار قد تم انتزاعه من هذه السيادة وخضعت لاحتلال انجليزى أو فرنسى أو ايطالى ، فقد بقيت كل من طهران والرياض تمثل عواصم لدول مستقلة عن السيادة العثمانية وعن السيطرة الأوروبية • وكانت الأقطار العربية مجهولة للأمريكيين فيما عدا ما قرأوه عنها فى كتب ألف ليلة وليلة ، وفى كتب التاريخ عن فراعنة وادى النيل ، كما كانت الولايات المتحدة مجهولة لسكان الشرق الأوسط ، حتى

---

(١) De Nova, J.A. : American interests and policies in the Middle East, p. 4.

أن أول وزير مفوض أمريكى فى ايران (١٨٨٣ - ١٨٨٥ م) وجد كثيرا من المسئولين الايرانيين لم يسمعوا من قبل عن الولايات المتحدة قبل انشاء مفوضية ايران ، بل ان الشاه نفسه سأل عن كيفية السفر الى أمريكا(٢) ٠

وفى المرحلة الأولى أيضا حاولت الولايات المتحدة أن تأخذ موقفا ايجابيا الى حد ما فى المشكلات العالمية باصدار الرئيس الأمريكى ويلسون لنقاطه الأربعة عشر المعروفة ، وبتشكيل لجنة كنج كرين لتقصى الحقائق فى فلسطين وسوريا ، وفى دخول شركات البترول الامريكية ميدان المنافسة مع الشركات الانجليزية والفرنسية فى الأقطار العربية ، ولكن الموقف الأمريكى ما لبث أوائل العشرينات من القرن الحالى أن عاد الى العزلة مرة أخرى ، واكتفى فقط بمتابعة النشاط البترولى للشركات الأمريكية العاملة فى الأقطار العربية ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه الأقطار العربية تعلق آمالا كبيرة على الولايات المتحدة فى الصراع ضد الاحتلال الانجليزى والفرنسى والايطالى ، ومن ثم تحملت الشعوب العربية وحدها مسئولية الكفاح ضد الاحتلال ٠

وكانت سياسة الولايات المتحدة فى المرحلة الثانية من العلاقات العربية الأمريكية قد اتخذت مواقف ايجابية تبعدها عن العزلة نهائيا وتجعل للولايات المتحدة دورا فى المشكلات العالمية بصفة عامة وفى المشكلات العربية موضوع دراستنا ، ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه بينما كانت النشاطات الأمريكية فى مجال البترول تتزايد فى الأقطار العربية اتخذت حكومة الولايات المتحدة - وبتأثير من اليهود الأمريكيين الذين يمثلون جماعة ضغط قوية سواء داخل الكونجرس الأمريكى أو عن طريق التأثير على الرأى العام الأمريكى بالوسائل الاعلامية المتعددة والمملوكة لليهود الأمريكيين - موقفا معاديا لأمانى الشعوب العربية ٠

وقد تمثل هذا الموقف العدائى للولايات المتحدة ضد الأمانى العربية فى تأييد قيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين العربية ومساندة تلك الدولة الى ما لا نهاية بكل ما يساعدها على البقاء رغم أنها كانت تفتقد مقومات الدولة. كما تمثل الموقف الأمريكى فى محاولة جر الأقطار العربية الى المشاركة مع دول المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة فى محالفات دفاعية بحجة مواجهة الخطر الشيوعى من أن يمتد الى الأقطار العربية ، فى الوقت الذى رفضت فيه الشعوب العربية الارتباط بالمعسكر الغربى بأية صورة من الصور بسبب الخبرة المؤلمة التى اكتسبها العرب أثناء السيطرة الاستعمارية ٠

---

(٢) Ibid., p. 6.

الخدمات الأمريكية

بدأت العلاقات العربية الأمريكية بنشاطات اتخذت طابع تقديم الخدمات الدينية والصحية والتعليمية التى قدمتها البعثات التبشيرية الأمريكية التى بدأت نشاطها فى الأقطار العربية منذ عام ١٨١٩ م ، ولم يأت عام ١٩٠٠ م حتى كانت هذه الأرساليات قد أثبتت وجـــودها وقدمت خدماتها المتنوعة بصورة منتظمة ذات تأثير فى الشعوب العربية فى كل من مصر وبلاد الشام ومنطقة الخليج العربى وغيرها من أقطار العرب ، بانشاء المدارس والمستشفيات والكنائس ٠

ومن الطبيعى أن يكون نشاط الأرساليات الأمريكية موجها بالدرجـــة الأولى الى الجماعات المسيحية العربية كأقباط مصر ونسطوريى سوريا والأرمن المسيحيين وغيرهم من النصارى العرب ، وكانت هـذه الجمـــاعات سندا للأرساليات الأمريكية ، وقد ظل التبشير بالدين المسيحى الهدف الرئيسى لهذه الأرساليات ، ومن ثم اهتمت ببناء الكنائس فى المدن والأقاليم والقرى ، وقيام المبشرين بزيارات دورية للمناطق الريفية والبدوية المتخلفة ، وطبع وتوزيع كتب الأدب المسيحى على المذهب البروتستانتى بصفة خاصة(٣) ٠

وكانت أدوات الأرساليات الأكثر جذبا وتأثيرا فى العرب هى المستشفيات والمدارس بسبب حرمان العرب تحت الحكم العثمانى أو الاستعمارى الأوروبى من مثل تلك الخدمات فى مجـــال الصحة والتعليم ٠ فقد جذبت مستشفيات الأرساليات الأمريكية كثيرا من المرضى العرب المسلمين فى المراكز الطبية التى أقيمت فى بيروت وفى البحرين وفى الكويت وفى عمان وفى البصرة وفى مصر وفى بلاد الشام ، وغيرها من المناطق العربية ٠ وقامت الأرساليات الأمريكية فى سوريا بتأسيس أول مركز طبى لعلاج السل فى المنطقة العربية عام ١٩٠٨ م فى بيروت باشراف الطبيبة الأمريكية دكتورة مارى ايدى
Mary Eddy

وفى المجال التعليمى فقد كانت كلية أسيوط الأمريكية بصعيد مصر التى تأسست عام ١٨٦٥ م أول مؤسسة تعليمية أمريكية فى المنطقة العربية، تلاها الكلية البروتستانتية فى بيروت أواخر القرن التاسع عشر ، هذا الى جانب المدارس التى ألحقت بالكنائس فى كل من مصر وبلاد الشام ومنطقة

---

(٣) op. cit, p. 12.

الخليج العربى والعراق وغير ذلك من الأقطار العربية ، ثم أنشئت الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٢٠ م ٠

واذا كان الأسلوب الغربى فى التعليم وفى الطب قد وصل الى أجزاء كثيرة من الأقطار العربية عن طريق الأرساليات الأمريكية ، فان أفراد هذه الأرساليات الذين يعملون مع العرب المسلمين كان ينقصهم فهم للـــدين الاسلامى بما يمثله من عقل مفتوح أكثر مما توقعه أولئك الأفراد الذين نسبوا لعقيدتهم الدينية روح التقدم بينما أظهرت الوثائق أن هؤلاء الأفراد كانوا يمثلون ضيق الأفق والتعصب ، وكانوا كثيرا ما يلجأون الى تشويه صورة الاسلام عندما يطلبون تبرعات من المواطنين أبناء شعب الولايات المتحـــدة الأمريكية(٤) ٠

وكان هناك نشاط أمريكى آخر فى أقطار الوطن العربى تمثـــل فى مشاركة علماء الآثار من الولايات المتحدة فى التنقيب عن الآثار فى كل من مصر والعراق وفلسطين واليمن ، فقد نشط هؤلاء العلماء المنتمين الى جامعات بنسلفانيا وكاليفورنيا ومتاحف هارفارد وبوسطن و « ميتروبوليتان » فى التنقيب عن الآثار فى تلك الأقطار العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر من خلال تسهيلا تمنحها لهم العـــرب ، ولكن يبدو أن الانجليز ضايقهم النشاط الأمريكى فوضعوا العراقيل أمام هذا النشاط مما دعا مدير بعثة الآثار التابعة لمتحف « ميتروبوليتان » الى أن يكتب للرئيس ويلسون من الأقصر بمصر العليا عام ١٩١٣ م يذكر أن الحكم الجديد « للورد كتشنر » يجعل ممارستنا لعملنا أمرا صعبا جدا(٥) ٠

وكان هناك خبراء أمريكيون آخرون فى مجالات التقنية الحديثة فى عدة مناطق بالشرق الأوسط من بينها مصر والسعودية الى جانب تركيا ، كما تواجد عدد من الضباط الأمريكيين يعملون فى الجيش المصرى أثناء حـــكم الخديوى اسماعيل لمصر ، كما تواجد عدد من القضاة الأمريكيين يخدمون فى المحاكم المختلطة بمصر منذ أنشئت تلك المحاكم فى عهد الخديوى اسماعيل ٠ ولعل استخدام هؤلاء الضباط وأولئك القضاة كان مرجعه رغبة الحكومة المصرية فى التعامل مع قوة كبرى لم تظهر لها مطامع سياسية آنذاك فى المنطقة ، والاستعانة بتلك القوة الجديدة فى مواجهة الضغوط والتداخلات الانجليزية والفرنسية فى شئون مصر الداخلية ٠

---

(٤) Ibid, p. 32.

(٥) Ibid, p. 42.

ولم تكن التجارة الأمريكية فى الأقطار العربية ببعيدة عن دائرة الضوء ، ذلك أن السفن الأمريكية منذ أوائل القرن التاسع عشر عرفت موانى الاقطار العربية المطلة على البحر المتوسط ، ومن ثم فانه يمكن التأريخ لبدء العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاقطار العربية بالمعاهدات التجارية التى عقدت بين الولايات المتحدة وبين أقطار شمال أفريقيا العربية أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، من أجـــل صيانة سلامة السفن الأمريكية العاملة فى البحر المتوسط، وتمت هذه المعاهدات مع كل من مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب(٦) · وكانت أقطـار الشمال الأفريقى العربية تمارس منذ عدة قرون سياسة الجهاد البحرى ضد السفن الأوروبية المارة فى عرض البحر المتوسط فى مواجهة تلك الاقطار العربية ، مما اضطر الدول الأوروبية الى عقد معاهدات تجارية مـع هذه الأقطـــار لتأمين السفن المسيحية (الاوروبية) ضد عمليات الجهاد البحرى ، نظير أداء جزية سنوية اما نقدا أو على صورة معدات بحرية ·

وتحقيقا للنشاط الأمريكى التجارى فقد عقد تالولايات المتحدة مـــع الدولة العثمانية فى عام ١٨٣٠ م معاهدة الدولة الأولى بالرعاية التى خولت للولايات المتحدة امتيازات فى الأقطار العربية ، وأخذت التجارة تنشط بين الولايات المتحدة والأقطار العربية فى سلع الطباق وعرق السوس ، الى جانب تسويق المنتجات البترولية وماكينات الخياطة · فتأسست قبل الحرب العالمية الأولى فى المنطقة العربية شركات أمريكية تمثلت فى فروع لشركة «ستوكونى» للبترول والمعروفة باسم Standard Oil Company of New York (SOCONY) بكل من مصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى وفروع مماثلة لشركة « فاكوم » المعروفة باسم Vacuum Oil Company للبترول لتصريف الكيروسين فى كل من مصر وبلاد الشام ·

كما تأسست عام ١٩١١ م الغرفة التجارية الأمريكية باستنبول والتى عرفت باسم American Chamber of Commerce وافتتحت لها فروعا فى كل من بيروت والقاهرة وباشرت تنظيم خطوط النقل البحرى بين الولايات المتحدة وأقطار الشرق الأوسط ، والاشراف على تصدير ما تحتاج اليه الولايات المتحدة من طباق تركيا أو تمور من العراق وسلطنة عمان ، والاشراف على تصريف المنتجات الأمريكية خاصة الأشياء المصنعة ·

---

(٦) Bemis, S.F. : Diplomatic history of the United States, p. 176.

واحتاجت النشاطات الأمريكية المتنوعة فى المنطقة العربية وما يجاورها من أقطار الشرقين الأوسط والأدنى ، الى رعاية وحماية من حكومة الولايات المتحدة ، ونتيجة لضغط العاملين بالبعثات التبشيرية الأمريكية ، ورجال الأعمال والعلماء والخبراء الأمريكيين على حكومتهم تم تعيين قناصل أمريكيين فى كل من المدن التالية : القدس ، وأرضروم ، وبيروت ، وهاربوت Harput والاسكندرونة ، وبغداد ، وسميرنا Smyrna ، وسيفاس Sivas والقاهرة ، وعدن ، ومسقط ، الى جانب الوزير المفوض الأمريكى فى طهران ، وقد باشر هؤلاء القناصل وظائفهم منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ولكن الولايات المتحدة ظلت حريصة على عدم التورط فى مشكلات المنطقة عملا بمبدأ العزلة ، وكثيرا ما سحبت الحكومة الأمريكية تأييدها لمشروعات اقتصادية تقوم بها شركاتها فى المنطقة العربية تمشيا مع مبدأ العزلة ٠

ظلت المصالح والخدمات الأمريكية فى الأقطار العربية تمارس دورها المرسوم حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ، وحتى أثناء الحرب لم تتعرض هذه النشاطات والخدمات لأية أخطار بسبب موقف الولايات المتحدة على الحياد فى بداية العمليات العسكرية للحرب وضغوطها من أجل حماية الرعايا الأمريكيين ونشاطاتهم الحيوية ٠ ورغم أن الدولة العثمانية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، فى أبريل عام ١٩١٧ م عقب اعلان ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة ، فان الأخيرة لم تعلن الحرب ضد الدولة العثمانية ٠

ونتيجة لذلك ظلت المصالح الأمريكية دون أن تتعرض لأعمال انتقامية من الأتراك ، فيما عدا تحفظ السلطات التركية على رعايا دول الوفاق وتحديد اقامتهم أثناء معارك الحرب ، ومصادرة أموالهم ، ووضع المدارس الأجنبية تحت اشراف وزارة المعارف التركية ، ومن الطبيعى أن يقع بعض الضرر للأمريكيين ، كما وقع للانجليز والفرنسيين وغيرهم من رعايا دول الوفاق ٠

استقلال الأقطار العربية

أولا - الاستقلال :

انغمست الولايات المتحدة الأمريكيـــة عقب الحرب العـــالمية الأولى فى المشكلات الناتجة عن الحرب ومنها مشروعات تقسيم الامبراطورية العثمانية بين الدول المنتصرة فى الحرب دون الاهتمام بأن هذا التقسيم سيخيب الآمال العربية المتركزة فى الاستقلال التام وعدم الخضوع لقوة أخرى بعـــد انهيار الدولة العثمانية • ورغم أن الرئيس الأمريكى ويلسون أعلن أثنـــاء الحرب العالمية الأولى بأن شروط الصلح يجب ألا تشتمل على ضم شعوب ضد رغبتها أو دفع أموال تحمل الطابع التأديبى(٧) . فانه قبل بمعاهدة فرســاى التى ألصقت جريمة الحرب بألمانيا ، وسلبت منهـــا كل ممتلكاتها الاستعمارية وقامت بتعديلات اقليمية تمس كل حدودها ، وفرضت عليهـــا تعويضات باهظة ، كما ظهرت دول جديدة •

وكان العرب قد عولوا كثيرا على مبادىء الرئيس ويلسون الأربعة عشر التى أعلنها فى يناير ١٩١٨ م خاصة المبدأ الثانى عشر الخـــاص بحق تقرير المصير للشعوب التى كانت خاضعة للحكم التركى ، وكانت هـــذه المبـادىء شاملة لعالم مثالى بعد حرب طاحنة ، ولـــكن الرئيس ويلســون خيب آمال العرب باقراره « وعد بلفور » الذى يدعو الى انشـــاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، واقراره لاتفاقية « سايكس - بيكو » بتقسيم البلاد العربيـــة بين انجلترا وفرنسا ، واعترافه بالحماية البريطانية على مصر •

ولم يكن موقف ويلسون هذا أواخر العقد الثـــانى من القرن العشرين جديدا على السياسة الأمريكية ، فقد أصدرت الحكومة الأمريكية عام ١٩٠٧ م قانون الهجرة لحماية اليهود الأمريكيين المهـــاجرين الى فلسطين تحت تأثير مطالب الصهيونية فى أمريكا(٨) ، كمـــا أشاد الرئيس « تيودور روزفلت » عام ١٩١٠ م بالسياسة البريطانية فى مصر كخدمة للمدنية ، واعتبر المصريين غير قادرين على حكم أنفسهم •

---

(٧) ألن نفنز : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ص ٤٧ •

(٨) De Nova, J.A. : op. cit., pp. 49 - 50.

ولكن الرئيس ويلسون مع شعور العرب بخيبة الأمل من موقفه فى مؤتمر الصلح بفرساى حاول توخى بعض العدالة فأوفد بعثة أمريكية لتقصى الحقائق فى بلاد الشام والتعرف على رغبات شعوب المنطقة انطلاقا من المبدأ الثانى عشر من نقاطه وهو حق تقرير المصير ، وعرفت هذه البعثة باسم بعثة « كنج - كرين » التى تنتسب الى كل من Dr. Henry Churchill King و Charles R. Crane ، والتى وصلت الى المنطقة فى صيف عام ١٩١٩ ، وبعد انتهاء مهمتها أعدت تقريرا أثبت معارضة الشعب السورى للانتداب الفرنسى ورغبته فى الاستقلال مع وحدة بلاد الشام ورفض وعد بلفور واتفاق « سايكس - بيكو » . ولكن مقترحات « كنج - كرين » تم تجاهلها تماما فى أوروبا مع تحول الولايات المتحدة ثانية الى العزلة ، كما أدى اكتشاف احتياطى البترول بكميات كبيرة داخل الولايات المتحدة الى اضعاف الاهتمام الأمريكى الحكومى بأمور الشرق الأوسط(٩) .

ولكن صراع العرب ضد الاستعمار الأوروبى من أجل الاستقلال كان لابد أن يجد صدى - وان كان محدودا - لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، دعمه الموقف الأوروبى المتسم بالحظر فى أواخر الثلاثينات من القرن العشرين، وبعد الحرب نجد الولايات المتحدة تؤيد سياسيا استقلال كل من سوريا ولبنان عام ١٩٤٦ م ، كما أيدت بوضوح تغيير النظام الملكى فى مصر بثورة عسكرية عام ١٩٥٢ م ، وأظهرت « عدم معارضة » للأمانى الوطنية فى بقية الأقطار العربية للتخلص من الاستعمار الفرنسى وبقايا الاستعمار الانجليزى.

ولم يكن التأييد الأمريكى لاستقلال الأقطار العربية من أجل تحقيق المصلحة العربية ومعاداة « الحلفاء » الغربيين ، وانما جاء ذلك التأييد كرغبة من الولايات المتحدة لكى تطوق شعوب الأقطار العربية بجميل يسهل لها أن يصبح نفوذها متواجدا فى تلك الأقطار بصورة منفردة بعد زوال النفوذ الأوروبى ، ومن ثم يمكن حماية المصالح الرأسمالية والاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة بل وزيادتها .

كان الهدف الأساسى للعرب بعد استقلال أقطارهم يتمثل فى بناء مجتمعات عربية أكثر تحضرا وغنى وصحة وقوة واستقلالا تحوز احترام العالم وتقديره ، على النحو الذى كان عليه العرب فى تاريخهم القديم

---

(٩) The American Assembly : The United States and the Middle East, p 152.

والوسيط . ومن أجل تحقيق هذا الهدف كان على العرب فى أقطارهم وضع برامج ضخمة للتنمية تنوء المصادر العربية عن الوفاء بها(١٠) ، ومن ثم كان على العرب التعاون فيما بينهم من ناحية ، والتعاون مع دول العالم من أجل المصلحة المشتركة من ناحية أخرى .

ثانيا ـ الوحدة العربية :

وقد حاول العرب عن طريق جامعة الدول العربيـــة التى تأسست عام ١٩٤٥ م ومشروعاتها للتكامل الاقتصادى والدفاع المشترك تحقيق أهـدافهم فى بناء مجتمعات أفضل ، كمـــا حاولوا التعاون مـــع الدول الأخرى ذات الامكانيات المفيـــدة للعرب ، فاذا كانت الدول الأجنبية لديهـــا الأسلحة والمنتجات الصناعية المتنوعة والتى تحتاجهـــا السوق العربية ، فان العرب لديهم البترول والقطن ولديهم موقعهم الجغرافى وقناة السويس .

وكانت هناك حساسية عند العرب ضد كل ما هو غربى خاصة مايتعلق بكل من انجلترا وفرنسا صاحبتا التاريخ الاستعمارى الطويل فى الأقطـــار العربية ، ومن ثم رحب العرب بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وبدأوا يقيمون علاقتهم معها دون حساسيات أو شكوك ، وليس أدل عـلى ذلك من حرص العرب على استيضاح موقف الولايات المتحدة من قضية الاتحـــاد بين الأقطار العربية المطروحة على الساحة العربية السياسية أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية .

اذ بينما كان لانجلترا موقف واضح يقوم على تأييد قيام منظمـة تضم الدول العربية المستقلة ، وهـــو الموقف الذى عبر عنه المستر أنطونى ايدن وزير الدولة للشئون الخارجيـــة فى تصريحات متتالية عام ١٩٤١ م وعام ١٩٤٣ ، كان على حكومة الولايات المتحدة أن تتخذ هى الأخرى موقفا واضحا من هذه القضية التى طرحت على الساحة العربية رغم انشغال العالم بمعارك الحرب العالمية الثانية ، وكان تحرك المملكة العربية السعودية بهدف استيضاح مواقف دول العالم الحر من قضية انشاء اتحـــاد عربى ، هو الذى أملى عـلى حكومة الولايات المتحدة توضيح موقفها واعلانه ، رغم أنها كانت حتى ذلك الحين تسلم لبريطانيا ولفرنسا بالنفوذ السياسى فى المنطقة العربية .

---

(١٠) Polk, W. : The U.S. and the Arab World, p. 289.

جاء الاستيضاح السعودى للموقف الأمريكى بخصوص اقامة اتحـــاد عربى ، عندما لاح للعرب أن الولايات المتحدة لا ترغب الدخول فى تنافس مع الانجليز أو الفرنسيين لفرض النفوذ السياسى ، وأن رغبتها الرسمية اتباع سياسة ودية وغير معقدة مـــع العرب(١١) ، مما جعل هـــؤلاء يطمئنون الى الولايات المتحدة ٠

وجاء الموقف الأمريكى فى برقيـــة بعث بهـــا المستر « ستيتنيوس » Stettinius القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكية الى المستر « كيرك » Kirk الوزير المفوض الأمريكى بالقاهرة ليقوم بابلاغ الشيخ « يوسف ياسين » وزير خارجية المملكة العربيـــة السعودية بالنيابة بوجهـــة النظر الأمريكية ردا على الاستيضاح السعودى ، والذى قدمه فى الأصـــل الشيخ يوسف ياسين أثناء وجوده فى القاهرة بدعوة من مصطفى النحاس باشـــا لبحث قضية اقامة اتحاد عربى ، قدمه الى المستر « كيرك » ٠

جاء فى برقية « ستيتنيوس » ، أنه رغم أن حكومة الولايات المتحدة لم تتخذ موقفا مماثلا لموقف المستر « ايدن » بخصوص انشاء اتحاد بين الدول العربية ، فان موقف الحكومة الأمريكية بصفة عامة نحو شعوب منطقة الشرق الأدنى معروف ولم يطرأ عليه أى تغيير ، وهذا الموقف باختصار يتمثل فى أن الولايات المتحدة ترغب أن ترى أقطار الشرق الأدنى تسترد حرياتها وتنمى امكانياتها الاقتصادية والاجتماعية ، كما أن الحكومة الأمريكية تتعاطف تماما مع أمانى أقطار الشرق الأدنى الأخرى فى الاستقلال التام ، وتمشيا مع ذلك فانه من الطبيعى اذا قررت هذه الشعوب بمحض اختيارها أن اتحادها مـــع بعضها فيه فائدتها ، فان الولايات المتحدة سوف تنظر لهـــذه الرغبة بعين العطف

وأضاف الرد الأمريكى الى ما سبق ، بأنه طالما اتخذت الأقطار المعنية قرارها الذى يخصها وحدها ، فانه يبدو لحكومة الولايات المتحدة أن الأحداث والمشكلات خلال السنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن أقطار الشرق الأدنى تحتاج الى تعاون أكبر لتدعيم النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،

---

(١١) The American Assembly : op. cit., p. 152.

وأن أولى خطوات الاتحاد بين الأقطار العربية يجب أن تضع فى الاعتبار الأخذ بهذه النواحى أولا(١٢) ٠

وكان معنى هـــذا الموقف الأمريكى التأييد للتكامل الاقتصـــادى والاجتماعى والثقافى بين الأقطار العربية دون الاهتمام بالجـــانب السياسى لقضية الوحدة العربية ، وقد استمر هذا الموقف الأمريكى دون تغيير يذكر بالنسبة لهذه القضية منذ برقية الوزير الأمريكى هـــذه - عام ١٩٤٣ م - انطلاقا من أن الولايات المتحدة لم تكن على استعداد لمعاداة القوى الأوروبية ذات النفوذ السائد فى المنطقة العربية ، ولأن الاتحاد السياسى العربى قـد يهدد تزايد الاستثمارات الرأسمالية للدول الغربية فى المنطقة ، كمـا ينهى النفوذ الأجنبى فى الأقطار العربية لصالح العرب المتحدين ٠

واذا كانت قضية الوحدة العربية قد ظهرت عام ١٩٤٥ م فى صـــورة جامعة الدول العربية التى صدر ميثاقها فى ٢٢ مارس من ذلك العام بمدينة القاهرة التى صارت مقرا للجامعة العربية ، انطلاقا من سبق مصر فى المجال الثقافى والحضارى وثقلهـــا السكانى ، بالمقارنة مع الدول العربيـــة الست الأخرى الأعضاء فى الجامعة مجتمعين(١٣) ، فان هذه الجامعة ركزت من البداية على النواحى الاقتصادية والاجتمـــاعية والثقافية الى جانب فكرة التضـــامن الجماعى العربى وهى السياسة الدفاعية العربية ، بينما توارت الناحيـــة السياسية بحكم وجود سبع حكومات عربية لها سياساتها الخاصة بهـــا على المستويين الداخلى والخارجى ٠ وهـــذه الحـــكومات العربيـــة السبع المؤسسة للجامعة العربية هى مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن ٠

وكانت سياسة الولايات المتحدة نحو قضية الوحدة العربية ، كما هو حال الدول الأوروبية الأخرى تقوم على تجنب كل ما يؤدى الى وحدة العرب ، اعتقادا من هذه القوى أن العرب المتحدين سيعملون عـــلى تحقيق المصلحة العربية قبل أى اعتبار آخر ، وهذا معناه أنه لن يكون هناك نفوذ سـياسى أو استغلال اقتصادى أجنبى فى الأقطار العربية ، بالاضافة الى أن الموقـــع

---

(١٢) U.S. Documents, : The Acting Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, October 26, 1943, No. 890 B. 00/283 ; Telegram.

(١٣) The American Assembly, : op. cit , p. 94.

الجغرافى للوطن العربى وما يتمتـــع به من ميزة لا تتوفر لغيره من أقطـار الأرض سيكون سيفا مسلطا ضد أية دولة أجنبية تتخذ موقفـا يراه العرب معاديا لأمانيهم ومعارضا لمشروعاتهم ، ولعلنا ما زلنا نذكر اشتراك انجلترا وفرنسا مع اسرائيل فى شن حرب ضد مصر عام ١٩٥٦ م عندما أممت مصر شركة قناة السويس البحرية ٠

وانطلاقا من هذا التصور نلاحظ مواقف الولايات المتحدة من المشروعات الوحدوية التى قامت على الساحة العربية ، من ذلك عدم ترحيبها بالوحـدة المصرية السورية لعام ١٩٥٨ م ، وجاء عدم ترحيبها هذا بالاضافة الى العوامل السابقة ، نتيجة لأن تلك الوحدة قد وضعت اسرائيل بين فكى كماشة ممـا يهدد بقاءها بالخطر فالزوال ، واسرائيل كما نعلم تحقق للولايات المتحـدة كثيرا من أهدافها فى المنطقة ، هذا بجانب أن كلا من مصر وسوريا لهمـا علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتى ، ونجاح هذه الوحدة ـ من وجهة النظر الأمريكية ـ سيكرس الوجـود السوفيتى فى المنطقة العربية مما يهـدد الاستثمارات الأمريكية فى المنطقة ، هذا على الرغم من أن وجهة نظر الاتحاد السوفيتى نحو قضية الوحدة العربية ، لا تختلف كثيرا عن وجهة نظر الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة ٠

وعلى كثرة مشروعات الوحدة التى أعلنت على الساحة العـربية اتخذت الولايات المتحدة نفس الموقف الذى لا يرحب بأى مشروع منها ، بل ومحاولة الاستفادة من التناقضات العربية ، التى يعمل العرب أنفسهم على تعميقها ، ومن ثم ما يكاد مشروع وحدوى عربى يعلن حتى يختفى ، ولنا فى ذلك أمثلة منها الاتحاد المصرى العراقى السورى فى ابريل ١٩٦٣ ، وميثاق طرابلس لعام ١٩٦٩ م الذى ضم مصر وليبيا والسودان ثم سوريا ، واتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا عام ١٩٧١ م ، ثم الوحدة الاندماجية المصرية الليبية عام ١٩٧٢ م ٠

ثالثا : عدم استقرار العلاقات العربية الأمريكية :

وكان حصول الأقطار العربية على استقلالها بعد كفاح مع الاستعمار الأوروبى الانجليزى والفرنسى والايطـالى ، دافعا لهذه الأقطار ا لىالتمسك بهذا الاستقلال والشك فى كل المشروعات التى تقدم اليها من دول المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم شهدت السنوات الثلاثين التى أعقبت الحرب العالمية الثانية صراعا بين الدول العربية ، ودول

المعسكر الغربى ، تعمل الدول الأولى على المحافظة عـــلى استقلالها وتدعمه وتحرص على ابعاد مظاهر التخلف الذى عاشته قرونا تحت الحكم الأجنبى ، فى اطار من الشك وعدم الثقة فى كل ما هو غربى ، بينما تعمل الدول الثانية ـ دول المعسكر الغربى على بقاء الدول العربية مرتبطة بشدة معها دون غيرها من دول العالم ومعسكراته المتصارعة ٠

وخلال تلك الفترة رأينا العلاقات الأمريكية العربية تتأرجح بين التعاون المشترك والقطيعة ، التعاون حين يدرك كل طرف حاجته للطرف الآخر ، والقطيعة حينما تتعارض المواقف ، من ذلك أن الولايات المتحدة حرصت فى علاقتها مع أقطار الوطن العربى بعد الحرب العالمية الثانية على اظهار تأييدها لمطالب الاستقلال التى كانت أمل الشعوب العربية ، وأظهرت أنه بمساعدة الولايات المتحدة يمكن بناء المجتمعـــات العربيـــة المستقلة على أسس جديدة تعويضا عن التخلف الذى عاشته هذه المجتمعات تحت الاحتلال الأجنبى ، وأن فى هذا البناء ما يبعد الخطـــر الشيوعى المتربص بالمنطقة ، فى الوقت الذى كانت فيه الأقطار العربية فى حاجة فعلية للمساعدة الاقتصادية والفنية لبناء مجتمعاتها على أسس جديدة ، ومن ثم رحبت بالعرض الأمريكى بتقديم مثل تلك المساعدات ٠

وقد تمثلت نواحى الاتفاق والخلاف فى العلاقات العربية الأمريكية خلال تلك الفترة فيما يلى :

أولا : النقطة الرابعة :

أعلن الرئيس الأمريكى هارى ترومان Harry Truman عام ١٩٤٩م ـ كخطوة تالية لمشروع مارشال لتلبية الاحتياجات الأوروبية عام ١٩٤٧ م ـ عن مشروعه الخاص بالـــدول المتخلفة والمعروف باسم « النقطة الرابعـة » Point 4 ، وجاء اعلان الرئيس الأمريكى فى كلمات نصها : اننا يجب أن نخطو الى وضع برنامج جديد لجعل تقدمنا العلمى وتقدمنا الصناعى فى خدمة تنمية البلاد المتخلفة فى العالم ، وأن يكون هدفنا مساعدة الشعوب الحرة فى العالم فى جهودها الذاتية لانتـاج مزيد من الطعـــام ، ومزيد من الملابس ، ومزيد من وسائل المعيشة ، ومزيد من الأجهزة التكنولوجية ، وكل ذلك للتخفيف من أعباء هذه الشعوب(١٤) ٠

---

(١٤) Polk. W. : op. cit., p. 267.

وكانت الولايات المتحدة تأمل من وراء مشروع النقطة الرابعة هذا الى استقرار الأوضاع السياسية فى المنطقة ، والى أن يشعر المواطنون العرب بجميل الولايات المتحدة ، فتفقد الشيوعية العالمية ، ويفقد الاتحاد السوفيتى تأثيرهما فى المنطقة العربية ، وينتج عن ذلك تقلص التهديد الموجه ضد أمن الولايات المتحدة ومصالحها الاقتصادية(١٥) . وقد عقدت الولايات المتحدة اتفاقيات بشأن تنفيذ مشروع النقطة الرابعة منذ عام ١٩٥١ م مع كل من مصر ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية وليبيا والعراق ، الى جانب كل من تركيا وايران واسرائيل من دول منطقة الشرق الأوسط .

ومما تجدر الاشارة اليه أن مشروع النقطة الرابعة قد أفاد بالفعل فى تنمية المجتمعات « الشرق أوسطية » التى استفادت منه . الا أنه كان سلاحا فى يد الولايات المتحدة ترفعه فى وجه أية دولة تعارض المشروعات الأمريكية فى المنطقة ، وقد ألغيت المساعدات الأمريكية بموجب مشروع النقطة الرابعة لمصر مثلا عندما رفضت الانضمام للتحالفات الأوروبية التى تتزعمها الولايات المتحدة وترعاها فى المنطقة .

ثانيا : قيادة الدفاع المشترك :

كانت المساعدات الاقتصادية والفنية ـ وبصفة أساسية ـ التى قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لبعض الأقطار العربية بموجب مشروع النقطة الرابعة ، مقدمة لطرح ما عرف باسم « قيادة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط » على مصر وغيرها من الأقطار العربية عام ١٩٥١ م ، وكانت الولايات المتحدة تعمل على تأييد البريطانيين فى قواعدهم ومناطق نفوذهم فى الأقطار العربية وبصفة خاصة فى مصر التى كانت بالنسبة للعالم العربى تمثل المركز الاستراتيجى الرئيسى لكل دول الشرق الأوسط . وفى نفس العام تم تجديد عقد تأجير القاعدة الجوية الامريكية بالظهران ، وتوقيع اتفاق مع حكومة المملكة العربية السعودية للتدريب العسكرى للقوات المسلحة السعودية على الأسلحة الأمريكية .

جاء عرض « قيادة الدفاع المشترك » على مصر عام ١٩٥١ م فى وقت غير مناسب ، وذلك أن العرض جاء موضحا الدول التى سوف تشارك فى هذه القيادة ، وهى : الولايات المتحدة ، والمملكة المتحدة ، وفرنسا ، وتركيا ،

---

(١٥) The American Assembly, p. 158.

الى جانب الأقطار العربيـة ، ومن ثم رفضته الحـكومة المصرية التى كانت منشغلة آنذاك بمعركة وطنية ضد القواعد البريطانية فى قناة السويس ، وما ترتب على الغاء معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا من تبعات • وقد أيدت الدول العربية مصر فى رفضها للعرض الأمريكى ، وجاء هذا الرفض مخيبا لآمـال حكومة الولايات المتحدة حيث عبر « اتشيسون » Ecshison وكيل وزارة الخارجية الأمريكية والذى حمل العرض الى الحكومة المصرية ، بأن حكومة الولايات المتحدة تعتبر رفض مصر للعـرض الأمريكى على أنه عمل غـير ودى(١٦) •

وبعد ثورة ١٩٥٢ فى مصر أعادت الولايات المتحدة العرض على مصر أثناء زيارة المستر « دالاس » Dullas وزير الخارجية الأمريكية لمصر عام ١٩٥٣ م ، ولكن رئيس الوزراء المصرى آنذاك جمال عبد الناصر رفض العرض بشدة ، وأعلن استعداد مصر فى عهدها الجديد للدفاع عن نفسها دون الدخول فى محالفات خارجية ، واقتنع « دالاس » بأنه ليس من المجدى محاولة خلق ارتباط بين دول الشرق الأوسط وحلف الأطلنطى (NATO) ، وأنه وجد لدى دول المنطقة رغبة فى وجود نظام أمن جماعى لا يفرض من خارج المنطقة ، وانما ينبع من داخلها مستندا الى الشعور بالمصير العام والخطر المشترك المتمثل فى اسرائيل •

ولعلنا لا نجافى الصواب اذا اعتبرنا رفض العرب لفكرة قيادة الدفاع المشترك انما جاء نتيجة عدة أسباب هى :

١ ـ لم يقبل العرب وجود اسرائيل الذى اعتبروه من صنع الامبريالية الغربية •

٢ ـ اعتبر العرب بقايا الاستعمار الغربى فى العالم العربى أكثر تهديدا لاستقلالهم ورخائهم من الامبريالية السوفيتية البعيدة نسبيا •

٣ ـ شك القوميون العرب فى علاقة التبعية التى يتضمنها التعـاون العسكرى مع الغرب الذى اعتبروه استعمارا جديدا •

٤ ـ كان العرب يرغبون فى عدم تحويل بلادهم الى ميادين قتال نتيجة

---

(١٦) Ibid, p. 157.

لامتداد مسارح الحرب الى أراضيهم فى المستقبل(١٧) ٠

ثالثا : حلف بغداد :

لم تيأس الولايات المتحدة الأمريكية من رفض العرب لفكرة انشاء قيادة دفاعية عن الشرق الأوسط تكون مصر قلبها ومركز قيادتها ، فاتجهت الحكومة الأمريكية الى العراق حيث كان على رأس حكومة ذلك القطر العـــربى نورى السعيد حليف بريطانيا القوى ، وكانت الولايات المتحدة قد نجحت فى ضم باكستان عام ١٩٥٤ الى حلف جنوب شرقى آسيا ، وقوت انضمام كل من تركيا واليونان الى حلف الأطلنطى بمساعدات كبيرة ٠ وأدركت أو اعتقدت الولايات المتحدة أنه يمكن عن طريق نورى السعيد فى العراق تحقيق ربط بين منطقة الشرق الأوسط ودول المعسكر الغربى دون أن تظهر الولايات المتحدة نفسها بصورة سافرة ٠

ونتيجة لجهود الولايات المتحدة ظهر للوجود حلف دفاعى عرف باسم « حلف بغداد » بدأ بتحالف عراقى تركى فى يناير ١٩٥٥ م ، وفى أبريل من نفس العام انضمت بريطانيا للحلف رسميا ، وفى آخر العام انضمت كل من ايران وباكستان ، وقدمت الولايات المتحدة ، التى لم تنضم رسميا للحلف، مساعدات عسكرية واقتصادية للدول الأعضاء ، كما أنها كانت تشارك فى اجتماعات مجلس الحلف وتعمل على نجاح نشاطه ٠

بدأت معارضة العرب لحلف بغداد فور الاعلان عن قيـــامه واشتراك العراق فيه ، فالرأى العام العربى لا يرغب فى عودة النفـــوذ الغربى الى الأقطار العربية بأية صورة من الصور ، والملك سعود ملك المملكة العربيـــة السعودية نظر الى الحلف نظرة عداء بسبب انضمام الهاشميين ـ خصوم آل سعود ـ فى العراق الى الحلف ، والرئيس المصرى جمال عبد الناصر عارض بشدة قيام هذا الحلف ، وكان فى هذا يمثل الرأى العام العربى فى وقفته ضد أى ارتباط بالدول الغربيـــة ، ومن ثم شنت أجهزة الاعـــلام المصرية والسورية حملة هجوم عنيفة ضد حلف بغداد ـ الذى اتخذ من العاصمة العراقية مركزا لقيادته ـ وضد حكومة نورى السعيد ، وكان من نتيجة هذا الهجوم حدوث ثورة العراق عام ١٩٥٨ م ، وان كان انضمام العراق الى

---

(١٧) د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ص ١٠٨ ٠

الحلف خلال الأربع سنوات جعلها تحصل على مساعدات اقتصادية وعسكرية أمريكية بلغت ٥٨ر٦ مليون دولار ٠

وبقيام ثورة العراق لعام ١٩٥٨ م سقط حلف بغداد وانتقل مـــركز قيادته من العراق ، وتغير اسمه الى « الحلف المركزى » ، وفقدت الولايات المتحدة جولة من سياستها الدفاعية حين لم تصبح أية دولة عربية عضوا فى أية أحلاف معها ، ولن تنسى الولايات المتحـــدة ذلك لكل من مصر وسوريا وغيرها من الأقطار العربية التى هاجمت حلف بغداد ٠

رابعا : الأسلحة السوفيتية :

كانت صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر عام ١٩٥٥ أكبر تحدى عربى للولايات المتحدة الأمريكية وبقية دول المعسكر الغربى ، فمنذ ثورة ١٩٥٢ م بمصر والحكومة المصرية تحاول تسليح الجيش المصرى بأسلحة أمريكية أو بريطانية أو فرنسية، وظلت المفاوضات بين مصر من جهة وتلك الدول من جهة أخرى طوال العامين ١٩٥٣/١٩٥٤ م للحصول على أسلحة من المصـــانع الغربية حتى اذا حدثت اعتداءات اسرائيلية على قرية قبية الفلسطينية الواقعة بالضفة الغربية لنهر الأردن عام ١٩٥٣ م ، وهجوم الجيش الاسرائيلى المفاجىء على موقع حربى مصرى فى قطاع غزة عام ١٩٥٣ م شددت مصر من مطالبها للأسلحة من الدول الغربية الثلاث : فأرسلت بريطانيا الى مصر ٤٠ دبابة دون ذخيرة حربية كافية ، واشترطت فرنسا أن توقف مصر مساعدا تها للثوار الجزائريين قبل الاستجابة للمطالب المصرية بالأسلحة ، أما الولايات المتحدة فقد علقت امداد مصر بالأسلحة بانضمامها لاتفاق دفاعى مع المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة(١٨) ٠

ولم يكن أمام مصر سوى الاتجاه لشراء الأسلحة التى تحتاج اليها من دول الكتلة الشرقية ، وانتهز الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فرصة حضوره مؤتمر باندونج فى أبريل ١٩٥٥ م ، واستمع الى نصيحة « شواين لاى » رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية آنذاك ، بالتفاهم مع الاتحاد السوفيتى لامداد مصر بالأسلحة اللازمة للجيش المصرى ، وبالفعـــل بدأت الأسلحة

---

(١٨) The American Assembly, p. 161.

السوفيتية تتدفق على مصر ، وسرعان ما طلبت كل من سـوريا واليمن ، والعراق بعد ثورة ١٩٥٨ ، من الاتحاد السوفيتى أسلحة بنفس الشروط التى حصلت بها مصر على أسلحة لجيشها ٠

كانت صفقات الأسلحة التى عقدها العرب مع الاتحاد السوفيتى دليلا على رغبة العرب فى التحرر من سيطرة دول الغرب التى كانت تنكر على الأقطار العربية أن تتجه حيثما تشاء ، وشعر المواطنون العرب ، بعد فترات من المذلة ، بالابتهاج من الضربة القوية التى وجهها بطلهم القومى عبد الناصر للسيطرة الغربية ، وطار صواب دول المعسكر الغربى لنجاح العرب فى كسر احتكار الغرب لتجارة السلاح بالنسبة للدول العربية ، وأخذت الدعاية الغربية تصور هذه الصفقات بأنها ادخال للمذهب الشيوعى الهدام الى المنطقة العربية ، محاولة بذلك بذر بذور التفرقة بين الأقطار العربية التى عقدت تلك الصفقات مع الاتحاد السوفيتى والأقطار العربية الأخرى ذات الاتجاه المحافظ ٠

حاولت الولايات المتحدة اثناء مصر عن السير فى اجراءات صفقة الأسلحة فارسلت الى مصر مساعد وزير الخارجية ليبحث مع الرئيس المصرى عبد الناصر امكانية التراجع فى اتفاقه مع موسكو نظير عروض سخية بالأسلحة من واشنطن ، ولكن الرئيس المصرى أدرك خطورة الموافقة على العرض الأمريكى ، وأن سياسته الجديدة ـ الحياد الايجابى وعدم الانحياز ـ يمكن أن تؤدى الى مكاسب للعرب(١٩) ٠ ولم تيأس الولايات المتحدة ولم تغفر لمصر اتخاذها هذه الخطوة وسارت فى طريق التحدى لمحاولات العرب المحافظة على استقلالهم السياسى ٠

خامسا : بناء السد العالى :

عندما بدأ الرئيس المصرى عبد الناصر التفكير فى اقامة سد كبير على نهر النيل جنوب أسوان لتخزين مياه النهر أثناء الفيضان والتى تذهب الى البحر المتوسط دون فائدة ، ولكى تستفيد منها مصر فى زيادة الرقعة المزروعة من أرض مصر بحوالى الثلث ، ولمواجهة الزيادة السريعة فى السكان ، تقدمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فى نهاية عام ١٩٥٥ م بعرض لتمويل بناء هذا السد الضخم ، وتقدم البنك الدولى للانشاء والتعمير أيضا بعرض

---

(١٩) Ibid, p. 162.

مماثل ، هذا فى الوقت الذى أبدى فيه الاتحاد السوفيتى اهتماما محدودا بالمشروع ٠

بدأت المفاوضات بين مصر وكل من الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولى ، وعندما تبين أن الروس غير متحمسين لتمويل المشروع ، وجه وزير الخارجية الأمريكية « دالاس » ضربة انتقامية لمصر بسحب العرض الأمريكى لتمويل المشروع ، واتخذ البنك الدولى والبريطانيون نفس الموقف من مشروع السد العالى ، وأعلن « دالاس » تبريره لسحب العرض الأمريكى باستمرار أجهزة الاعلام المصرية فى مهاجمة حلف بغـــداد ، واعتراف مصر بالصـين الشعبية فى مايو ١٩٥٦ م ، بينما كان اعتراف الرئيس المصرى عبد الناصر بحكومة جمهورية الصين الشعبية ـ كما أعلنه هو ـ بسبب موافقة الولايات المتحدة على بيع حلف الأطلنطى لأسرار صنع الطائرات النفاثة بواسطة فرنسا لاسرائيل ، وموافقتها على بيع عشرين طائرة نفاثة كندية لاسرائيل أيضا ٠

كان سحب العرض الغربى لتمويل بناء السد العالى فى يوليو ١٩٥٦ م محاولة من الولايات المتحدة لاهانة الرئيس عبد الناصر والشعب المصرى ، وجعله عبرة لغيره من الزعماء العرب حتى لا يفكرون فى اتخاذ مواقف لا ترضى عنها السياسة الأمريكية ، وكان هذا خطأ كبير من الولايات المتحدة ، فالاتحاد السوفيتى الذى بدأ خبراؤه يفدون الى المنطقة العربية مع صفقات الأسلحة السوفيتية على استعداد لامداد مصر بالقروض والخبرة الفنية لانجاز بناء السد العالى بعد تخلى الولايات المتحدة ، ومن ثم يكسب الاتحاد السوفيتى مودة الشعوب العربية باعتباره صديقا ظهر وقت الضيق ٠

سادسا : تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى :

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب عرض تمويل السد العالى الانتقام من مصر لعقدها صفقة الأسلحة مع المعسكر الشرقى ، واعترافها بالصين الشعبية ، وللهجوم المستمر من أجهزة الاعلام المصرية ضد حلف بغداد الذى ترعاه الولايات المتحدة ، بينما أرادت بريطانيا بموقفها المطابق للموقف الأمريكى من مشروع السد العالى ، الانتقام من الرئيس المصرى عبد الناصر بسبب هجومه المستمر ضد القواعد البريطانية فى العالم العربى وضد حلف بغداد ، وبقايا الاستعمار البريطانى فى المنطقة العربية ، وأرادت فرنسا من تأييدها لموقف كل من الولايات المتحدة وبريطانيا نحو مشروع السد العالى الانتقام من مصر بسبب تأييدها للثورة الجزائرية ، وثورات

شعوب المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا ، ولذلك جاء رد الفعل الوطنى المصرى بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ لصالح الشعب المصرى والملاحة العالمية دون سيطرة أجنبية ، مع تعويض أصحاب الأسهم من الانجليز والفرنسيين وغيرهم ، جاء الاجراء المصرى كرد فعل على المواقف الغربية من مصر ٠

جاء تأميم شركة قناة السويس البحرية اذن ضربة انتقامية من مصر ضد واحد من أهم الاستثمارات الغربية فى العالم العربى ، ومظهرا وطنيـــا جديدا للتحرر من النفوذ الغربى ، ولكن انجلترا وفرنسا عولتا على شن حرب ضد مصر ظاهرها استعادة السيطرة على قناة السويس كممر مائى هام لمصالحها ، وباطنها التخلص من حكم الرئيس عبد الناصر الذى يمثل أمل الشعوب العربية فى التحرر من النفوذ الأجنبى ، وتحقيق الوحدة العربية ، الا أن الولايات المتحدة كانت حريصة على عدم التورط فى عمليات عسكرية ضد مصر مخافة أن يتدخل الاتحاد السوفيتى فى الحرب الى جانب مصر ٠

وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكية « جون فوستر دالاس » أمام مؤتمر « جمعية المنتفعين بقناة السويس » الذى عقد فى لندن فى سبتمبر ١٩٥٦ م أن القرار الخاص بالولايات المتحدة ليس باطلاق النار فى قناة السويس ، وأنه توجد هناك ضغوط يمكن ممارستها دون القيام بأى عمل متطرف كالذهاب الى الحرب ٠ وعنـــدما وصلت الى الرئيس الأمريكى « دوايت آيزنهـــاور » D. Eisenhower تقارير عن تحركات اسرائيلية على الجبهة المصرية بعث الى رئيس الوزارة الاسرائيلية « بن جوريون » يذكره بتوصياته السابقة له بعدم القيام بأ ىعمل عدوانى يعرض السلام للخطر ٠

وعندما تقدمت كل من انجلترا وفرنسا بانذارهما الى مصر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ م عرضت الولايات المتحدة القضية على مجلس الأمن ، ولكن الفيتو الانجليزى الفرنسى أوقف اتخاذ أى قرار يشجب التهديد بالعدوان أو القيام به ، وعندما بدأ العدوان الثلاثى (الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى) على مصر ، وعرض الموضوع على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أعلن المستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية أمام الجمعية فى أول نوفمبر بأن الولايات المتحدة الأمريكية غير مستعدة لأن توافق على عمليات الدول الثلاث الصديقة ضد مصر ، رغم الروابط التى تربطها بهذه الدول الثلاث من صداقة وتحالف(٢٠)٠

---

(٢٠) Polk, W. : op cit. pp. 276 - 277.

وأمام موقف الاتحاد السوفيتى المتشدد ضد دول العدوان الثلاثى على مصر ، والذى تقدم بمذكرة شديدة اللهجة للدول المعتدية أعلن فيها استعداده لارسال قوات عسكرية الى مصر لدحر المعتدين ، وأمام تفجير خطوط أنابيب البترول فى الأراضى السورية ، ومظاهرات المواطنين العرب ضد المصالح الغربية فى كل الأقطار العربية • أمام كل ذلك تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة نال الأغلبية ويقضى بوقف اطلاق النار فورا والجلاء عن الأراضى المحتلة ، وبالفعل تم جلاء قوات العدوان جميعها عن الأراضى المصرية بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية •

شعرت مصر بالامتنان للموقف الأمريكى من العدوان الثلاثى ، رغم ادراك مصر أن الموقف الأمريكى لم يتبدل الى تأييد الأمانى العربيـــة فى الاستقلال الكامل وفى الوحدة ، وانما جاء لأن دول العدوان الثلاثى اتخذت قرارها ضد مصر دون استشارة الولايات المتحدة ، كما أن الولايات المتحدة وعت درس السد العالى عندما انسحبت من عرض تمويل بناء السد العالى فسارع الاتحاد السوفيتى الى تقديم القروض والخبرة الفنية اللازمة لبنـــاء السد •

ولكن مصر ساءها أن تتخذ الولايات المتحدة مواقف غير ودية عقب انتهاء العدوان الثلاثى ، حين أوقفت امداد مصر بالأدوية اللازمة لعـــلاج ضحايا القنابل الغربية فى الوقت الذى قدمت فيه مساعدات طبية كبيرة الى اللاجئين من أبناء دولة المجر ضحايا العدوان السوفيتى فى نفس الفترة ، كما أوقفت الولايات المتحدة برنامج « كير » Care لتقديم وجبات غذائية لثلاثة ملايين تلميذ بالمدارس المصرية ، ورفضت بيع قمح وبترول رغم حاجة مصر الشديدة اليهما ، كما رفضت الافراج عن الأرصدة المصرية المجمدة فى البنوك الامريكية •

وكان هذا الموقف الأمريكى غريبا ، اذ بينما وقفت فى شهر نوفمبر ضد دول العدوان الثلاثى على مصر مما كان له أثر طيب عند العرب ، فان موقفها بعد ذلك بعقاب مصر اقتصاديا قد محا ذلك الأثر الطيب ، وحلت محله فى نفوس العرب كراهية ، خاصة وأن الاتحاد السوفيتى سارع بامداد مصر بالأدوية والبترول والقمح ، واشترت دول الكتلة الشرقية القطن المصرى بدلا من دول الكتلة الغربية(٢١) •

---

(٢١) The American Assembly, p. 164.

سابعا : مشروع أيزنهاور :

أخذت الولايات المتحدة تعمل من أجل كسب تأييد الحكام العرب لسياستها فى المنطقة ، خاصة أولئك الحكام الذين لا يثقون فى الرئيس المصرى عبد الناصر ، معتمدة على دعايته ضد الملوك والأقليات الاقطاعية ، وركزت حكومة الولايات المتحدة على العراق والأردن والمملكة العربية السعودية ولبنان ، وبدأت فى الترويج لما عرف بمشروع أو « مبدأ أيزنهاور Eisenhower Doctrine الذى أعلنه الرئيس الأمريكى أيزنهاور فى يناير ١٩٥٧ م ٠

وقد حدد أيزنهاور مشروعه فى ثلاث نقاط هى :

١ ـ أن تبادر الولايات المتحدة الى التعاون مع دول منطقة الشرق الأوسط لبناء اقتصادها على أسس متينة ، وقد تم اعتماد ٢٠٠ مليون دولار سنويا لهذا الغرض ٠

٢ ـ اعطاء الرئيس الأمريكى سلطات أكبر لاستخدام الأموال المخصصة فى مساعدة أية دولة أو مجموعة من الدول ترغب فى التعاون العسكرى والمساعدة الاقتصادية ٠

٣ ـ السماح باستخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لتأمين وحماية سلامة المنطقة والاستقلال السياسى لكل دولة تطلب مثل هذه المساعدة ضد العدوان المسلح العلنى من أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية(٢٢) ٠

وكان مبدأ أيزنهاور يهدف الى احتواء مصر فى حلف دفاعى مع الولايات المتحدة ، فاذا وافقت مصر على ذلك فمن المحتمل أن توافق بقية الدول العربية أو معظمها ، واذا رفضت مصر فهذا يعنى ـ فى رأى الولايات المتحدة ـ أنها خاضعة لنفوذ الاتحاد السوفيتى وأنها تحقق خطط الشيوعية الدولية فى المنطقة ، ومن ثم أكد المبدأ على استخدام القوات العسكرية الأمريكية ضد مصر وغيرها من دول المنطقة التى لا تخضع للعروض الأمريكية ، ومن الغريب أن تنظر الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدات مصر بالسلاح السوفيتى لكل من اليمن وغيرها ضد الاحتلال الانجليزى ، ولكل من الجزائر وغيرها من الأقطار الأفريقية ضد الاستعمار الفرنسى ، باعتبار هذه المساعدات تحقيق لخطط الشيوعية الدولية ٠

---

(٢٢) Polk, W. : op. cit., p. 280.

وافق الكونجرس الأمريكى على مبدأ أيزنهاور بنقاطه الثلاثة فى ٩ مارس ١٩٥٧ م ، فحمله مبعوث أمريكى خاص الى الشرق الأوسط هو المستر «جيمس ريتشاردز » James P. Richards وكان للعرب موقف وطنى من هذا المبدأ الذى كان فى الحقيقة حلف دفاعى ونفوذ أمريكى فى المنطقة . وعندما وصل المبعوث الأمريكى الى المنطقة العربية وجـــد أن الملك سعود والرئيس شكرى القوتلى رئيس جمهورية سوريا ، والملك حسين ملك الأردن، والرئيس المصرى عبد الناصر قد وقعوا فى يناير ١٩٥٧ م فى القاهرة اتفاقا للتضامن العربى ، وأن تحل معونة عربية للأردن محل المعونة البريطانية مقابل وعد من الملك حسين بانهاء معاهدته مع بريطانيا وعدم الانضمام لحلف بغداد ، كما اتفق الجميع مع ما رآه الرئيس عبد الناصر من رفض لمبـــدأ أيزنهاور .

وعندما غادر الملك سعود القاهرة عقب الاتفاق الرباعى توجـــه الى واشنطن ، وهناك وقع على اتفاقية مع الولايات المتحدة لتجديد عقد ايجار قاعدة الظهران الأمريكية الجوية لمدة خمس سنوات أخرى فى مقابل ٥٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية أمريكية للمملكة العربية السعودية . وقد تحدثت المصادر عن أن الملك سعود امتدح مبدأ أيزنهاور أثناء وجوده فى واشنطن ، وعندما عاد من الولايات المتحدة مر بالقاهرة فى طريقه الى الرياض حيث ووجه بعتاب من الرئيس المصرى ، وكان موقفه هذا محرجا للمسئولين السعوديين الذين يعملون على عدم الزج بالمملكة فى المشـــكلات العالمية أو المواقف التى تثير القوى المختلفة محلية كانت أو عالمية ، وانتهى الأمر بازاحة الملك سعود من العرش ليحل محله أخوه فيصل الذى يعتبر أكثر فهما للسياسة العالمية وللأمانى القومية للعرب .

وعلى أية حال فقد فشل المبعوث الأمريكى فى مهمته بدول المنطقة العربية بسبب معارضة كل من مصر وسوريا لمشروع أيزنهاور ، ولم تعلن أية دولة عربية أخرى قبولها للمشروع بما فى ذلك العراق وليبيا ولبنان ذات النزعة الغربية ، وعندما أقال الملك حسين فى نهاية أبريل ١٩٥٧ الحكومة الوطنية المنتخبة برئاسة سليمان النابلسى وألغى الدستور ، سارعت سفن الأسطول الأمريكى الى التواجد فى حوض البحر المتوسط الشرقى وأعلنت الحكومة الأمريكية عن استعدادها لحماية سلامة واستقلال الأردن ومليكه ، وقدمت للملك حسين عشرة ملايين دولار مساعدة دون شروط ، ووعـــدت بتقديم مساعدات عسكرية للأردن ، وان كان الملك حسين لم يعلن رسميا انضمامه

لمبدأ أيزنهاور(٢٣) ٠

وقد أثبتت أحداث الأردن هذه أن الولايات المتحدة تعمل باستمرار على خلخلة الجبهة العربية ، فالعرض الأمريكى والتأييد والمساعدة التى لقيها الملك حسين أثناء انقلابه ضد الدستور والحكومة الوطنية جاء ردا على الاتجاه الوطنى والقومى الذى اتخذه الملك حسين فى القاهرة مع زعماء مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية قبل الانقلاب اللادستورى فى الأردن بثلاثة أشهر فقط ٠ كما أثبتت أحداث الأردن هذه أن محاولات الولايات المتحدة للتغلغل فى الأقطار العربية موجهة بالعداء ضد الرئيس المصرى عبد الناصر ، وضد فكرة القومية العربية ، كما أكدت أن الرئيس المصرى لن يقف قابعا فى خيمته ولكنه سوف يقاوم المحاولات الأمريكية على أى مستوى وفى كل مكان من الوطن العربى ٠

ثامنا : الأزمة السورية :

حاولت الولايات المتحدة أن تعاقب سوريا على مواقفها الوطنية والقومية بتدبير مؤامرات ضد حكومتها الوطنية ، وكان تدفق الأسلحة السوفيتية على سوريا ، وعقد اتفاقية بين الاتحاد السوفيتى وسوريا فى صيف عام ١٩٥٧م لمساعدة سوريا اقتصاديا قد أثار الحكومة الامريكية ، ومن ثم زار مبعوث أمريكى من وزارة الخارجية الأمريكية كـــلا من استنبول وبيروت ولم يزر القاهرة ودمشق ، وهذا المبعوث هو الذى شارك فى تدبير انقلاب الجنرال زاهدى ضد الدكتور محمد مصدق فى ايران عام ١٩٥٣ م ، وكان على العرب متابعة خطط السياسة الأمريكية نحو المنطقة بعد هذه الزيارة ٠

وتتابعت الأحداث المؤدية لحدوث ما عـــرف بالأزمة السورية ، ففى أغسطس ١٩٥٧ م تم تغيير رئيس أركان حرب الجيش السورى برجل آخر معروف عنه فى واشنطن أنه موال للسوفييت ، كما قامت الحكومة السورية بطرد الموظفين الدبلوماسيين الأمريكيين من دمشق ، فطلبت الحكومة الأمريكية من السفير السورى بواشنطن مغادرة الولايات المتحدة ، وأنزلت رجـــال البحرية الأمريكية جوا بالأردن وفى لبنان وفى العراق وفى قاعدة الظهران بالمملكة العربية السعودية ، وصرح وزير الخارجية الأمريكية « دالاس » بأن تركيا تواجه خطرا عسكريا متزايدا من تدفق الأسلحة الى سوريا(٢٤) ٠

---

(٢٣) The American Assembly, op. cit., p. 167.

(٢٤) Polk, W. : op. cit., p 281.

وهكذا تصاعدت ما عرف بالأزمة السورية لعام ١٩٥٧ م والتى عززتها الولايات المتحدة باجراء مناورات حربية فى البحر المتوسط أمام الساحل السورى ، وتحريك القوات التركية التى يقودها ضباط أمريكيون الى الحدود السورية بحجة وجود خطر سورى على تركيا ، وهذا غير حقيقى على الاطلاق ، فلم تكن القوة بين سوريا وتركيا متكافئة ، اذ بينما كان الجيش السورى يتألف من خمسين ألف رجل معظمهم لم يكتسب خبرة كافية ، وكان وجودهم على الحدود مع اسرائيل ضروريا ، وفى يدهم معدات عسكرية حديثة لم يتم تدريبهم عليها بعد ، ويساندهم شعب مكون من أربعة ملايين نسمة ، كان الجيش التركى مكون من نصف مليون رجل شاركت فرق منهم فى حرب كوريا ، ومدربين تدريبا جيدا بأيدى ضباط أمريكيين لمدة عشر سنوات ومسلحين بأحدث الأسلحة ويشكلون القوة الميدانية الكبرى فى حلف شمال الأطلنطى ، ويساندهم شعب مكون من ٢٣ مليون نسمة ٠

كانت الأزمة السورية اذن من صنع الولايات المتحدة لمواجهة ما ادعته من وجود خطر شيوعى فى سوريا على تركيا المتحالفة مع المعسكر الغربى ، وكان على العرب التحرك لمواجهة الموقف الأمريكى ، فحصلت سوريا على مساعدات اقتصادية وعسكرية متزايدة من الاتحاد السوفيتى ، كما أعلن الرئيس المصرى عبد الناصر وقوف مصر الى جانب سوريا ضد كل عدوان تتعرض له ، وأبرم مع الحكومة السورية اتفاقا اقتصاديا ، وفى نوفمبر ١٩٥٧ م بدأت المفاوضات بين مصر وسوريا من أجل تحقيق حلم العرب فى اقامة وحدة فيدرالية(٢٥) بين البلدين ، والتى أعلنت وحدة كاملة فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ م ٠ وهكذا انتهت الازمة السورية الى نتيجة فى صالح العرب وأجبرت الولايات المتحدة على التراجع الى حين ٠

تاسعا : الأزمة اللبنانية :

كانت المعركة التالية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعرب مجالها لبنان ذلك القطر العربى الذى يرتكز استقراره السياسى على ميثاق عام ١٩٤٣ م الوطنى الذى وافق فيه المسلمون على التنازل عن مطلبهم بالوحدة مع سوريا ، وتنازل المسيحيون عن الارتباط مع الغرب وخاصة مع فرنسا ، وتحت هذا النظام ازدهرت البلاد اقتصاديا ، وفى عام ١٩٥٧ م حاول كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية قبول مبدأ أيزنهاور بعد أن تقدمت الولايات المتحدة

---

(٢٥) The American Assembly, op. cit., p. 168.

للبنان بمعونة مالية قدرها عشرة ملايين دولار ، وكان ذلك فى نظر الوطنيين اللبنانيين نأض للميثاق الوطنى · وعندما حاول شمعون فى مايو ١٩٥٨ تغيير الدستور اللبنانى - بتأييد من الولايات المتحدة - لكى يبقى فى رئاسة الجمهورية ، وعندما اغتيل أحد الصحفيين المسيحيين الناصرى النزعة ، اندلعت ثورة شعبية عارمة فى لبنان ·

ساهمت الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) فى مساعدة القوى الوطنية اللبنانية ، فطلب شمعون باسم مبدأ أيزنهاور مساعدة عسكرية أمريكية ، فأعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها لانزال قوات من مشاة الأسطول الأمريكى فى بيروت ، ودفعت بشمعون لكى يتقدم بشكوى لهيئة الأمم المتحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ولم تجد الأمم المتحدة دليلا يدين الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى الشئون الداخلية للبنان ، ولم تستطع الولايات المتحدة أن تنزل مشاة بحريتها الى بيروت الا بعد قيام الثورة فى العراق فى يوليو ١٩٥٨ م ·

عندما اندلعت ثورة العراق أنزلت الولايات المتحدة قوات لها فى بيروت، كما أنزلت بريطانيا قوات لها بعمان فى الأردن ، وعندما عرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة أقرت جلاء القوات الأجنبية من الأقطار العربية ، وتم الجلاء فعلا ، وكانت نتيجة تلك المغامرة الأمريكية انهيار حكومة شمعون وحلت محلها حكومة محايدة ، وكراهية أكثر من الشعب اللبنانى لمبدأ أيزنهاور ، بل وعداء عربى أكبر للولايات المتحدة ، وتكوين قوة عربية أكبر من مصر وسوريا والعراق ، وقد اندهشت الولايات المتحدة من حدوث ثورة العراق ، كما اندهشت من كون أعضاء الحكومة الثورية فى العراق صغار السن ، ولم تعد الولايات المتحدة قادرة على أن تدعى أن ثورة العراق حدثت بتدخل الشيوعيين حيث لم يكن لهؤلاء أى دور أساسى فيها ، وبعد أن كانت بغداد مركز حلف بغداد أصبحت بسرعة واحدة من أكثر المدن المعادية للأمريكيين فى الشرق الأوسط(٢٦) ·

عاشرا : ماذا بعد كل تلك الأزمات ؟ :

حاولت الولايات المتحدة بعد أحداث ١٩٥٨ م ، وحتى نهاية حكم الرئيس أيزنهاور كسب ود الأقطار العربية بتقديم المساعدات الاقتصادية

---

(٢٦) Polk, W. : op. cit., p. 284.

لمن ترغب من تلك الأقطار من أجل جهودها للتنمية وعدم الانغماس بصورة علنية واضحة فى المشاكل العربية الا فيما يختص بحماية اسرائيل ، وقامت سياسة الولايات المتحدة كذلك على اعتبار الرئيس عبد الناصر كزعيم قومى عربى ، وتأييد الملك حسين فى الأردن ، وتأييد الاستثمارات البترولية الأمريكية فى المملكة العربية السعودية وامارات الخليج العربى وحماية ايران ضد العدوان السوفيتى ، الى جانب حماية اسرائيل وتقديم مساعدات لها(٢٧) .

ومنذ عام ١٩٦٠ م عادت الولايات المتحدة لتقديم مساعدات اقتصادية لدول المنطقة العربية مثل الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية والأردن وليبيا ، الى جانب تركيا وايران واسرائيل التى تتلقى من المساعدات أكثر مما تتلقاه الدول العربية مجتمعة ، وأعلنت الولايات المتحدة عن أسس سياستها فى المنطقة العربية وهى على النحو التالى :

١ ـ منع الأعمال العدائية فى المنطقة واقرار السلم لمصلحة شعوب المنطقة من ناحية ومصلحة السلم العالمى ومصالح دول العالم الأخرى من ناحية ثانية .

٢ ـ تجنيب المنطقة من الوقوع تحت سيطرة قوة كبرى معادية للولايات المتحدة ، وأن الولايات المتحدة لا تبحث لنفسها عن مثل هذه السيطرة .

٣ ـ ضمان حق المرور فى الجو والبحر للولايات المتحدة وحلفائها . ان قناة السويس والأجواء والموانى العربية توفر سهولة فى الحركة لا غنى عنها لتحقيق المصالح الحيوية للولايات المتحدة وحلفائها .

٤ ـ ضمان استمرار تدفق البترول من حقول الشرق الأوسط الى الأسواق الغربية ، وحماية شركات البترول الأمريكية العاملة فى المنطقة .

٥ ـ فتح أسواق الشرق الأوسط للمنتجات الأمريكية ، وضمان دخول الرعايا الأمريكيين للمنطقة وحمايتهم اثناء اقامتهم بها .

٦ ـ دفع قضية الشرق الأوسط الى الحل بتحقيق المطالب الانسانية

---

(٢٧) The American Assembly op. cit., p. 118.

للفلسطينيين وتقديم المساعدات لهم ومساعدتهم على التنمية الاجتماعية والمهنية ٠

٧ ـ مساعدة أقطار الشرق الأوسط على تشكيل نظم ديمقراطية تميل الى الغرب وتتعاطف مع الفهم الأمريكى للحياة(٢٨) ٠

ان دراسة لأسس هذه السياسة التى أعلنتها الولايات المتحدة أول الستينات من القرن العشرين توضح ما يمكن أن يظهر من تناقض بين الأقطار العربية والولايات المتحدة ، فالأقطار العربية دفعتها المواقف الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية الى البحث عن تأييد سياسى ومساعدة اقتصادية وعسكرية من المعسكر الشرقى المعادى لمعسكر الولايات المتحدة ، وقد كرس ذلك تمسك العرب أكثر بوطنيتهم وحرصهم على تملك القرار دون الخضوع لأية ضغوط خارجية ، بل ومواجهة التهديدات الأمريكية بالتحدى ٠

وفى رأينا ان عدم الفهم الأمريكى لرغبة العرب فى التمسك بوطنيتهم واستقلالهم السياسى بعد سنوات طويلة من الخضوع لاحتلال أجنبى ، قد جعلهم يعارضون أى ارتباط مع دولة غربية حتى ولو قدمت لهم مساعدات ضخمة ، وعدم الفهم الأمريكى لذلك جعل الأمور بين الطرفين أكثر تعقيدا ، وان كان يجب أن نذكر أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى من ناحية والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى تميزت بالاستقرار طوال تلك الفترة ولم تشهد أزمات كما شهدتها العلاقات بين الولايات المتحدة والأقطار العربية الأخرى ٠

---

(٢٨) Polk, W. : op. cit., pp. 288 - 289.

القضية الفلسطينية

أولا : قبل الحرب العالمية الثانية :

تعتبر هذه القضية قضية عربية تهم كل العرب ولا يختص بها الشعب الفلسطينى وحده ، بمعنى أنها تشكل اهتماما وتأثيرا على كل الأقطار العربية، ومن ثم جاء اهتمامى بها كقضية عامة لا تدرس تحت بند الوطن الفلسطينى وعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية · وعليه فاننى مع القائلين بأن القضية الفلسطينية هى لب قضية الشرق الأوسط ·

وجاء أول اتصال للولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الفلسطينية متمثلا فى مشروعات شركة « ستاندارد أويل أوف نيويورك » Standard Oil of New York المعروفة باسم « سوكونى » "SOCONY" للبحث عن البترول فى فلسطين منذ عام ١٩١٣ م ، وقد حصلت الشركة على امتياز للبحث عن البترول فى سبع مناطق من أرض فلسطين(٢٩) · ولكن معارك الحرب العالمية الأولى عطلت عمليات البحث التى بدأها جيولوجيو ومهندسو التعدين التابعين للشركة الأمريكية ، وبعد الحرب رفضت الحكومة البريطانية السماح لهم بالعودة الى التنقيب عن البترول فى فلسطين التى خضعت للاحتلال ثم الانتداب البريطانى بموجب اتفاق سان ريمو لعام ١٩٢٠ م ·

وأثناء مفاوضات الصلح بين ألمانيا والدول الحليفة عقب الحرب العالمية الأولى صدم العرب حين وافق الرئيس الأمريكى ويلسون Wilson ـ صاحب النقاط الأربعة عشر الشهيرة ـ على اعتبار وعد « بلفور » ـ وزير الخارجية البريطانية الذى أصدر هذا الوعد للحركة الصهيونية أثناء المعارك الحربية ـ باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين من وثائق مؤتمر الصلح وتأييد تنفيذ هذا الوعد ·

وكانت الحركة الصهيونية العالمية أكثر تحركا وتنظيما من العرب ولها رجال ذوى نفوذ فى الأقطار الكبرى الأربعة : انجلترا ، فرنسا ، ايطاليا،

---

(٢٩) De Nova, J.A. : American Interests ..... p. 169.

والولايات المتحدة الأمريكية ، وهى الأقطار المنتصرة فى الحرب ، ولم تكن الحركة الصهيونية تبغى أن يظل وعد بلفور اتفاقا خاصا بينها وبين بريطانيا العظمى ، ولكن أن يصبح هذا الوعد عنصرا فعالا فى كل السياسات التى تخطط للشرق الأوسط ٠

ومن الجدير بالملاحظة أنه وجدت جماعات يهودية عالمية عارضت بشدة خطط الحركة الصهيونية وقد أرسل حوالى ثلاثمائة من قادة اليهود الأمريكيين الى الرئيس ويلسون يعبرون عن استنكارهم لمطالب الحركة الصهيونية فى فلسطين ٠ كما كانت هناك قيادات يهودية فى أوروبا تعتقد أن الصهيونية انما تمثل خطرا على اليهود فى العالم وتسبب مزيدا من العداء للسامية(٣٠)٠

ثانيا : الدعاوى الصهيونية :

وعقب الحرب العالمية الثانية نشطت الحركة الصهيونية فى تذكير الدول الكبرى بتنفيذ وعد بلفور مستخدمة ما لاقاه الصهيونيون من اضطهاد على يد هتلر فى ألمانيا ، وكان الرأى العام الأمريكى يجهل تماما الوضع القائم فى فلسطين وما يمكن أن يؤدى اليه تحقيق مطالب الصهيونية من صراع ، وبدت أمام الرأى العام الأمريكى دعاوى الصهيونية وكأنها حجج قانونية وعادلة ، بينما كانت أقلية من الشعب الأمريكى الذين عاشوا فى منطقة الشرق الأوسط يرفعون أصوات الاحتجاج ضد الدعاوى الصهيونية(٣١) ٠

وقد انخدع الرأى العام الأمريكى بدعاوى الحركة الصهيونية فى غيبة الأعلام العربى عقب الحرب العالمية الثانية ، تلك الدعاوى التى ضخمت من أحداث الاضطهاد الألمانى للصهيونيين ـ وليس ضد اليهود ـ وجعلتها حرب ابادة ضد اليهود ، وفرار الكثيرين منهم من ألمانيا ، ولكن الى أين ؟ لابد من وطن قومى ، وهنا أعلنت الحركة الصهيونية ما عرف « ببرنامج بلتمور » Biltmore Program عام ١٩٤٢ م الذى يدعوالى اغتصاب كل فلسطين لصالح الدولة الصهيونية المزمع انشاؤها بموجب وعد بلفور ٠

ومارست الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة ضغوطا شديدة بحكم سيطرتها على أجهزة الأعلام وعلى كثير من الشركات الرأسمالية ، من أجل دفع الحكومة الأمريكية الى تبنى وجهة نظرها وتحقيق مخططاتها نحو فلسطين،

---

(٣٠) Polk, W. : op. cit. p 300.

(٣١) The American Assembly, : op. cit. p. 7.

وقد تمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على تأييد الحزبين الديمقراطى والجمهورى لأهدافها ، وذلك أثناء انتخابات عام ١٩٤٤ م ، وعام ١٩٤٦ م ، ووصل الأمر أن يطلب الرئيس « ترومان » فى عامى ١٩٤٥/١٩٤٦ م من المستر أتلى Atlee رئيس الوزراء البريطانى أن يسمح على وجه السرعة بدخول مائة ألف لاجىء يهودى الى فلسطين فارين من أوروبا ، دون الأخذ فى الاعتبار مصالح العرب(٣٢) ٠

ثالثا ـ مشروع التقسيم :

أصبح الحكم البريطانى فى فلسطين غير قادر على مواجهة الضغط الأمريكى ، بينما يتعرض البريطانيون لعمليات ارهاب دموى صهيونى وأعمال وطنية انتقامية من العرب الفلسطينيين ٠ ومن ثم اجتمع الرسميون البريطانيون والأمريكيون فى لندن عام ١٩٤٦ م للبحث عن حل للقضية الفلسطينية ، وجاء الحل فى صورة دعوة لتقسيم فلسطين بين العرب والحركة الصهيونية ، ولكن العرب رفضوا هذا الحل ونادوا باستقلال فلسطين وأن تحكم بحكومة منبثقة من الأغلبية العربية وتراعى مصالح الأقلية اليهودية ، بينما دعت الحركة الصهيونية الى ابتلاع كل فلسطين وأن تخضع للوكالة اليهودية ، فوضعت بريطانيا القضية الفلسطينية برمتها أمام هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ م واستعدت للجلاء عن فلسطين فى العام التالى ٠

وفى هيئة الأمم المتحدة طالب المندوب السوفيتى بأن يكون للاتحاد السوفيتى صوت فى القضية ، وأعلن موافقة بلاده على اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية فى نوفمبر ١٩٤٧ م دورا كبيرا فى تحقيق أغلبية ثلثى أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة الى جانب مشروع تقسيم فلسطين بين العرب والحركة الصهيونية ، ولكنها ـ أى الحكومة الأمريكية ـ لم تكن مستعدة لامداد هيئة الأمم المتحدة بالقوة العسكرية اللازمة لتنفيذ قرار التقسيم لأن مشاركتها فى معارك الحرب العالمية الثانية قد استنزف قوتها العسكرية ولأنه من الصعب فى رأى السياسيين الأمريكيين الحصول على موافقة الكونجرس على ارسال قوات أمريكية الى فلسطين(٣٣) ٠

---

(٣٢) Ibid, p. 155.

(٣٣) Polk, W. : op. cit., p. 264.

ونتيجة لرفض العرب والحركة الصهيونية لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ م ، اقترحت الحكومة الأمريكية فى ١٩ مارس ١٩٤٨ م على هيئة الأمم المتحدة تجميد مشروع التقسيم والعمل على احلال الثقة بين العرب واليهود فى فلسطين حتى يتم الوصول الى استقرار نهائى للقضية ، ولكن الاتحاد السوفيتى وبريطانيا رفضا الاقتراح الأمريكى ، فعادت الولايات المتحدة الأمريكية وأعلنت تأييدها الكامل لمشروع التقسيم ، وعندما أعلنت اسرائيل كدولة فى مايو ١٩٤٨ م اعترفت الحكومة الأمريكية بها خلال دقائق من الاعلان ، كما اعترفت بها كل من الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ٠

رابعا ـ التأييد الأمريكى لاسرائيل :

ومع اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بقيام دولة اسرائيل ، دعت الى تشكيل لجنة دولية للتوفيق بين العرب واليهود فى فلسطين ٠ وتكونت اللجنة فى ديسمبر ١٩٤٨ م من مندوبين عن كل من فرنسا والولايات المتحدة وتركيا ، ولم تستطع هذه اللجنة عمل شىء فى الوقت الذى اندلعت فيه الحرب بين عصابات الصهيونية من ناحية وجيوش الدول العربية والمتطوعين العرب والمسلمين من ناحية أخرى ، تلك الحرب التى انتهت بعقد هدنة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة لها وهى مصر والأردن وسوريا ولبنان ، وهذا يعنى أن الحرب بين الطرفين لم تنته ٠

ونتيجة للمذابح التى ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد العرب فى فلسطين فر كثيرون من نساء وشيوخ وأطفال من العرب الفلسطينيين ولجأوا الى الدول العربية المحيطة بفلسطين والى الضفة الغربية لنهر الأردن التى صارت تحت الادارة الأردنية والى قطاع غزة التى صارت تحت الادارة المصرية ، وعاش هؤلاء اللاجئون فى مخيمات تنقصها وسائل العيش الانسانى ، وهنا تبنت الولايات المتحدة فكرة تكوين هيئة تابعة للأمم المتحدة تعنى باغاثة وتوطين اللاجئين الفلسطينيين الذين طردتهم اسرائيل من أراضيهم بعد حرب ١٩٤٨ م ، وسارعت الولايات المتحدة بالاشتراك مع انجلترا وفرنسا باصدار ما عرف بالتصريح الثلاثى فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ م بضمان حدود دول الشرق الأوسط ، وهذا معناه ضمان حدود اسرائيل وتهديد للعرب اذا حاولوا مهاجمتها ٠

وبينما ساهمت الولايات المتحدة بالأموال القليلة فى وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، أمدت اسرائيل بالمساعدات الاقتصادية والتكنولوجية والمالية العامة والخاصة التى شكلت ما يوازى ٣٥٪ من المساعدات التى تصل اسرائيل ، وبين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٢ م بلغت المساعدات الأمريكية لاسرائيل ٥ر١ بليون دولار بحيث كان نصيب كل اسرائيلى رجلا كان أو امرأة أو طفلا من المليونين ١٢٠٠ دولار(٣٤) . وكانت المساندة القلبية الكاملة واليد المفتوحة عن آخرها لاسرائيل دافعا لأن يقف العرب موقف العداء من السياسة الأمريكية فى فلسطين وفى المشرق العربى ، هذا على الرغم من تزايد الاستثمارات البترولية والاقتصادية الأخرى للولايات المتحدة فى الأقطار العربية .

وخلال الخمسينات من القرن العشرين استمرت سياسة التأييد الأمريكية لاسرائيل اقتصاديا وسياسيا دون أن تحفل بالمطالب العادلة للشعب الفلسطينى ، ولم تفلح المحاولات الأمريكية بالتنديد بعدوان اسرائيل كمعارضة سياسية ، فى كسب ود العرب ، لان التنديد بالعدوان ليس كافيا لردع اسرائيل ، وقد شعر دالاس وزير الخارجية الأمريكية أثناء زيارته لبعض الأقطار العربية عام ١٩٥٣ م بأن العرب يعتبرون اسرائيل وليست الشيوعية الدولية هى الخطر الماثل أمامهم ، وأنهم يعتقدون أن الولايات المتحدة تؤيد دولة اسرائيل فى توسعها العدوانى ، واقتنع دالاس بأن سياسة تأييد اسرائيل بدون حدود قد عطلت التأثير الأمريكى فى الشرق الأوسط(٣٥) .

وحاولت الولايات المتحدة تغيير هذا المفهوم العربى للموقف الأمريكى ، فعارضت قرار حكومة اسرائيل بنقل مكاتب اداراتها الحكومية من تل أبيب الى مدينة القدس ، فى صيف عام ١٩٥٣ م ، بدعوى أن مشروع تقسيم فلسطين لعام ١٩٤٧ م اعتبر مدينة القدس مدينة دولية . وعندما هاجم الجيش الاسرائيلى قرية قبية العربية بالضفة الغربية لنهر الأردن فى ١٤/١٥ أكتوبر ١٩٥٣ م ، حيث قتل ٥٣ مواطنا فلسطينيا ، انضمت الولايات المتحدة الى جانب انجلترا وفرنسا فى عرض العدوان الاسرائيلى على مجلس الأمن ، وأعلن دالاس وزير الخارجية الأمريكية أن على اسرائيل أن تعلم أنه وان كانت الولايات المتحدة قد لعبت دورا أساسيا فى خلقها واخراجها للوجود فانها يجب أن تدرك أن الولايات المتحدة تطالبها باحترام حقوق الانسان وعدم الاعتداء .

---

(٣٤) The American Assembly : op. cit p. 156.

(٣٥) Polk, W. : op. cit., p. 265.

هذا وقد شاركت الولايات المتحدة مع الدول الأخرى فى التنديد بهجوم الجيش الاسرائيلى على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ م ، واشتركت فى اصدار قرار بمجلس الأمن الدولى فى ٢٩ مارس بادانة اسرائيل ، كما أنها نددت بالعدوان الثلاثى على مصر وضغطت من أجل وقف القتال على جبهة السويس ، ثم أرغمت اسرائيل على الانسحاب من شبه جزيرة سيناء المصرية وقطاع غزة الخاضع للادارة المصرية ٠

ولم تكن هذه المواقف الأمريكية مجدية فى ايقاف اعتداءات اسرائيل أو جعلها تطبق قرارات الامم المتحدة بشأن اعادة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وأراضيهم وممتلكاتهم ، كما لم تؤد هذه المواقف الأمريكية الى تغيير العداء العربى للولايات المتحدة بسبب مواقف التأييد السياسى والاقتصادى الأمريكى لاسرائيل على حساب مصلحة الشعب الفلسطينى ، بل وامداد اسرائيل بأحدث الأسلحة ٠

وأمام قيام حركات وطنية وقومية فى بعض أقطار الوطن العربى كالوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨ م ، وثورة العراق عام ١٩٥٨ م أيضا ، ثم ثورة اليمن عام ١٩٦٢ م ، واستقلال الجزائر عام ١٩٦١ م ، زادت الولايات المتحدة الأمريكية من تدعيمها لاسرائيل من منطلق أن قوة اسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط تقلل من فعاليات الامكانيات العربية وتضعف من قوة العرب حيث ينصرف العرب عن تنمية مجتمعاتهم الى الدفاع عن أنفسهم ضد الخطر الاسرائيلى ، كما أن قوة اسرائيل من وجهة النظر الأمريكية تصون وتحمى الاستثمارات الاقتصادية والخطط الاستراتيجية للولايات المتحدة فى المنطقة ٠

وعلى هذا فيمكن القول بأن الولايات المتحدة ساهمت بشكل أو بآخر فى عدوان اسرائيل على العرب فى يونيو ١٩٦٧ م ، وظلت تؤيد مواقفها وتعارض قرارات الأمم المتحدة التى تدعو اسرائيل الى اعادة الفلسطينيين الى ديارهم وأراضيهم ، بل ان قرار رقم ٢٤٢ الذى أنهى عدوان اسرائيل عام ١٩٦٧ م والذى صدر عن هيئة الأمم المتحدة اعتبر أهل فلسطين مجرد لاجئين ، ولم تعترف الولايات المتحدة بفكرة اقامة دولة فلسطينية ، بل ولم توافق على اجلاء اسرائيل حتى من الأراضى العربية المصرية والسورية والأردنية التى احتلتها أثناء ذلك العدوان ٠

خامسا ـ الموقف الأمريكى الأخير :

ولكن هذا الموقف الأمريكى من القضية الفلسطينية قد طرأ عليه تغيير

لا بأس به بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ م التى قضت على نظرية الأمن الاسرائيلى وأظهرت وحدة العرب فى الحرب والسياسة والاقتصاد ، وتعرضت الولايات المتحدة نفسها لعقوبات اقتصادية وسياسية عربيـــة بسبب تأييدها المطلق لاسرائيل ، فأمكن أن يشارك مندوب فلسطين فى منظمات هيئة الأمم المتحدة ، وصارت هناك اتصالات بين الرسميين الأمريكيين وبين مسئولين من منظمـــة التحرير الفلسطينية التى اعتبرها العرب من خلال مؤتمرات القمة العربيـــة المتعددة الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ٠

وخلال شهر مارس ١٩٧٧ م صـــدر تصريـــح من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر Gimi Carter يعترف فيه لأول مرة بأنه من حق الفلسطينيين أن يكون لهم وطن قومى فى فلسطين ، ولكن يجب ملاحظة أن هذه التغييرات التى طرأت على الموقف الامريكى حيال القضـــية الفلسطينية صنعها العرب بأنفسهم ، كما أن هذه التغييرات لا تعنى انحيازا أمريكيا للعرب على حساب اسرائيل بقدر ما هى دعوة لتطبيق العدالة والخوف على اسرائيل من قوة العرب التى بزغت منذ حرب أكتوبر وأصبحت تمثل القوة السادسة فى العـــالم باعتراف معاهد الاستراتيجية فى العالم ٠ وهذا لا يكفى أن يقف عنده العرب فمسئوليتهم كبيرة سواء على الأرض العربية أو فى الولايات المتحدة نفسها للتقليل من فعالية جماعة الضغط الصهيونية على السياسة الأمريكية ٠

وعلى العرب اذن انشاء مراكز كبرى للدعاية فى كل من أمريكا وأوروبا تعمل على بسط القضية العربية وتدافع عن حقوق العرب فى فلسطين ، وأن هذه الدعاية يجب أن تنشر الحقيقة الواقعـــة ، وهى أن العرب ليس لهم أى عداء أو خصومة تجاه اليهود ، بل بالعكس ان التاريخ شاهد عـدل على أن اليهود العرب عاشوا مع اخوانهم غير اليهود من العرب بكل وئام وتآخ عشرات القرون ، وما شكوى العرب اليوم الا من الصهيونية السياسية الاعتدائيـــة التى جاءت لتخنق الأمة العربية وهى فى نهضتها الجديدة(٣٦) ٠

ومن الممكن للعرب كسب الرأى العام الأمريكى حتى يضعف أثر الحركة الصهيونية على صـــانعى السياسة الأمريكية وذلك بمخاطبة الرأى العـــام الأمريكى بالمنطق والبراهين مع اظهار الرغبة فى الســـلام ، فاذا قام العرب بذلك نجحوا كما نجحوا فى أوروبا حين أصـــدرت دول الجماعة الأوروبيـــة

---

(٣٦) د٠ محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى ص ١٠٢ ٠

التسع - بما فى ذلك هولندا ذاتها - بيانا فى ٦ نوفمبر ١٩٧٣ م جاء فيه أنها ترى التوصل الى اتفاق للسلام وفق الشروط الآتية :

١ - عدم قبول الاستحواذ على الأراضى بالقوة ٠

٢ - ضرورة تخلى اسرائيل عن الأراضى العربية التى احتلتها منذ عام ١٩٦٧ م ٠

٣ - احترام السيادة والتكامل الاقليمى واستقلال كل دولة فى المنطقة وحقها فى الحياة فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ٠

٤ - الاعتراف بأنه لدى اقامة سلام دائم وعادل يجب أن تؤخذ بالاعتبار الحقوق المشروعة للفلسطينيين ٠

٥ - تصميم الدول الأوروبية على التفاوض مع دول البحر المتوسط فى اطار تقارب شامل ومتوازن لعقد اتفاقيات معها(٣٧) ٠

وعليه فان على العرب أيضا بذل كل جهد ممكن من أجل :

أ - أن تتوقف روسيا السوفييتية عن مد اسرائيل بالقوة البشرية الا فى حدود متفق عليها مع الدول المحيطة باسرائيل والا فالخطر على السلم فى الشرق الأوسط يتفاقم ٠

ب - تحرير سياسة أمريكا فى الشرق الأوسط من النفوذ الصهيونى الذى جلب الوبال على مصالح أمريكا ذاتها وأضر ضررا بالغا علاقات الصداقة والثقافة التى تربط أمريكا بالأمة العربية ، كما هدد السلام العالمى والنمو الاقتصادى فى كل أنحاء العالم(٣٨) ٠

---

(٣٧) د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ٠

(٣٨) د٠ محمد فاضل الجمالى : المرجع السابق ص ١٠٨ ٠

الخطـــر الشيوعى

أولا ـ بدايته :

كانت روسيا تتوق ـ ومنذ قرون مضت ـ الى السيطرة على مضـايق البسفور والدردنيل ، والتوغل جنوبا نحو الخليج العربى ، وليس أدل عـلى ذلك من أن المستر « مولوتوف » Molotov وزير الخارجيـة السوفيتية صرح عام ١٩٤٠ م أن أنظار الاتحاد السوفيتى تتجه للسيطرة على المنطقـة الواقعة الى الجنوب من « باطوم » Batum و « باكو » Baku باتجـاه الخليج . كما كشفت محاكمات « نورنبرج » عن محاولة جرت فى خـلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وعلى وجه التحديد فى نهاية عام ١٩٤٠ م لتقسيم مناطق النفوذ بين دول المحور ـ ألمانيا وايطاليا واليابان ـ والاتحاد السوفيتى ، حيث طالب الاتحاد السوفيتى بأن تمتد منطقة نفوذه عبر ايران حتى الخليج العربى(٣٩) .

وفى الشهور التالية للهدنة التى أعقبت معارك الحرب العالمية الثـانية تدخل الاتحاد السوفيتى فى صـالح الشيوعيين أثنـاء الحرب الأهلية فى اليونان ، وضغط على تركيـا لكى تتخلى عن ولايتين فى الشـمال الشرقى للبلقان من أجل المشاركة فى الاشراف على المضايق ، كمـا استغلت الحكومة السوفيتية هزيمة القوات الالمانية أمام قواتها فى شـمال ايران وانسحاب القوات الأمريكية والبريطانية من هناك ، وعملت على تأسيس أنظمة شيوعية فى دويلات صنيعة حكوماتها ألعوبة فى يد السوفييت ، وذلك فى شـمال غربى ايران عام ١٩٤٦ م .

وقد أقلقت هذه الاجراءات السوفييتية دول المعسـكر الغربى وعـلى رأسها الولايات المتحدة ، لأن فى هذه الأعمال تهديد للخطط الاستراتيجية لدول هذا المعسكر الى جانب كونها تهديد للاستثمارات الاقتصادية الامريكية والأوروبية فى منطقة الشرق الأوسط ، ولذلك اتحدت قوى الدول الغربيـة فى مواجهة هـذه المشروعات السوفييتية ضـد المصالح الغربية ، فقدمت بريطانيا العظمى تأييدها المادى والأدبى لكل من اليونان وتركيا حتى تخلصتا

---

(٣٩) د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ١٩٤٥ ـ ١٩٧١ م ص ٧ .

من التهديد السوفيتى ، وتقدمت الولايات المتحدة خلال الاجتماع الأول لمجلس الأمن عام ١٩٤٦ م بطلب لجلاء القوات السوفييتية من ايران ، وبعد ثلاثة أسابيع من الأزمة التى احتدمت بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة حول قضية ايران وافق الاتحاد السوفييتى على الجلاء عن الأراضى الايرانية ، وباتمام جلاء القوات السوفييتية من ايران انهارت الدويلات العميلة التى كان قد أقامها السوفييت هناك(٤٠) ٠

ونتيجة لهذه المشروعات السوفييتية صارت الولايات المتحدة أكثر رغبة فى التواجد بمنطقة الشرق الأوسط ، وحرصت على اقامة علاقات ودية مع الأقطار العربية ، ولكن تورط الحكومة الأمريكية فى التأييد غير المحدود لاسرائيل كان يقلل شيئا فشيئا من الروح الودية التى كان العرب يشعرون بها نحو الولايات المتحدة ، تلك الروح النابعة من عدم وجود مطامع استعمارية سابقة للولايات المتحدة فى المنطقة العربية ٠

ثانيا ـ الادراك الأمريكى :

واقتنعت الولايات المتحدة بتزايد الخطر الشيوعى على استثماراتها الاقتصادية وخططها الاستراتيجية فى منطقة الشرق الأوسط ، وأن الوقوف أمام تزايده يجب أن يقع على عاتق شعوب المنطقة بتأييد مادى وأدبى من دول المعسكر الغربى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم ظهر ما عرف باسم مبدأ ترومان عام ١٩٤٦/١٩٤٧ م لتقديم العون الفنى والاقتصادى لدول منطقة الشرق الأوسط ، وأيدت الى حد ما استقلال سوريا ولبنان وثورة مصر ١٩٥٢ واستقلال السودان فى العام التالى ٠

ولكن مع بداية الخمسينات من القرن العشرين ظهر وكأن الصراع فى منطقة الشرق الأوسط قد انتقل ليدور بين كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بعد تسليم فرنسا باستقلال كل من سوريا ولبنان ، وخروج انجلترا من فلسطين عام ١٩٤٨ ، وتقلص نفوذها من كل من ايران فى عام ١٩٥١ م ، والسودان فى عام ١٩٥٣ م ومصر عام ١٩٥٤ ، والأردن عام ١٩٥٧ والعراق عام ١٩٥٨ م ٠

وبدأت الولايات المتحدة تشعر بخطر الشيوعية الدولية لا على المصالح

---

(٤٠) The American Assembly, op. cit., p. 153.

الأمريكية بصفة خاصة والمصالح الغربية بصفة عامة فحسب فى منطقة الشرق الأوسط ، بل على تلك المصالح فى العالم ، خاصة بعد أن كسبت الشيوعية الدولية انتصارات فى أنحاء العالم ، باستيلاء الاتحاد السوفييتى على تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٨ م ، وانتصار الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩ م ، وبناء سور برلين عامى ١٩٤٨/١٩٤٩ م ، وتفجير أول قنبلة ذرية سوفييتية عام ١٩٤٩ م ، واشتعال الحرب الكورية عام ١٩٥٠ م .

وكانت تلك الانتصارات الشيوعية نذيرا لدول المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، بأن مصالح هذا المعسكر فى الشرق الاوسط مهددة من قبل الاتحاد السوفييتى ، فبترول الشرق الأوسط الذى يمثل ثلثى احتياطى بترول المعسكر الغربى ، والأهمية الاستراتيجية لقناة السويس والقواعد العسكرية الغربية فى المنطقة ، تحتاج الى تدخل أمريكى أكثر فى المنطقة فى الوقت الذى بدأ فيه الوجود البريطانى فيها يضعف ، وان كان يتهدد هذه المصالح ـ البترول والقناة والقواعد العسكرية ـ ظهور الحركات الوطنية فى ايران ضد الادارة البريطانية لصناعة النفط ، وفى مصر ضد القوات البريطانية ، وفى العراق ضد الاتنين(٤١) .

ثالثا ـ المشروعات الدفاعية :

وتقدمت الولاياتالمتحدة مع بريطانيا وفرنسا بعدة مشروعات دفاعية ضد الخطر الشيوعى ، الى حكومات الدول العربية ، كمشروع الدفاع المشترك ، وقرنت الولايات المتحدة مشروعاتها الدفاعية بتقديم مساعدات اقتصادية وفنية الى دول منطقة الشرق الأوسط تحت مسميات « النقطة الرابعة » و « فائض الغذاء الأمريكى » وغير ذلك ، ولكن العرب رفضوا دخول أية أحلاف مع أية قوة خارجية ، وفى هذا قال الرئيس المصرى جمال عبد الناصر للمستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية الذى زار مصر ـ وبعض دول المنطقة ـ عام ١٩٥٣ ، ما نصه : ليس هناك خطر شيوعى خارجى ، ومن ثم لا حاجة لدخول العرب فى أحلاف دفاعية خارجية ، واذا كان هناك خطر شيوعى داخلى فان مكافحته تتم عن طريق القوة الذاتية اقتصاديا وحضاريا للشعوب العربية مع وحدة العرب ، أما الأحلاف فسوف تؤدى الى العكس من ذلك(٤٢) . ومع الرفض العربى لمشروعات الدفاع مع المعسكر الغربى

---

(٤١) Ibid, p. 157.

(٤٢) Ibid, p. 159.

تعرضت القواعد الأمريكية والبريطانية فى المنطقة العربية (السعودية - العراق - ليبيا) لهجوم الوطنيين العرب بما تمثله تلك القواعد فى أذهان العرب من مظهر استعمارى بغيض ٠

وكان العرب ينتظرون من الولايات المتحدة والدول الغربية سياسة معتدلة نحو المطالب العربية فى الحصول على السلاح ، كما كانوا يرجون معاملة متوازنة بين العرب واسرائيل ، ومن ثم فان ما يثير الدهشة أن تثور ثائرة الولايات المتحدة وبقية دول المعسكر الغربى لشراء مصر أسلحة سوفييتية ، واعتبرت ذلك ادخالا للسوفييت الى المنطقة ، وأن الخطر الشيوعى على المصالح الغربية فى منطقة الشرق الأوسط بات ماثلا وقريبا ٠

وبعد هزيمة دول العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ م وتقلص النفوذ الانجليزى الفرنسى من منطقة الشرق الأوسط ، حاولت الولايات المتحدة أن ترث هذا النفوذ فأعلنت ما عرف بمشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧ لملء الفراغ بعد انحسار الوجود البريطانى والفرنسى ، وعندما رفضت الدول العربية قبول هذا المشروع تعرضت لمقاطعة اقتصادية أمريكية حيث منعت المساعدات الأمريكية ، فسارع الاتحاد السوفيتى بتقديم العون الفنى والاقتصادى والعسكرى للأقطار العربية الراغبة مثل مصر وسوريا والعراق واليمن ٠

وقد أثار العون السوفييتى للعرب ردودا عنيفة لدى الولايات المتحدة التى مارست حربا اقتصادية على كل دولة عربية تعاملت مع الاتحاد السوفييتى ، وأيدت الولايات المتحدة اسرائيل عسكريا وسياسيا فى اعتداءاتها على البلاد العربية منذ عام ١٩٥٨ م وحتى عدوان ١٩٦٧ بل وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ م بدعوى أن مصر وسوريا بصفة خاصة أدخلت الخطر الشيوعى الى المنطقة ٠

وعندما بدأت مصر منذ عام ١٩٧١ م تقلل من اعتمادها على الاتحاد السوفييتى ، وانهاء مهمة الخبراء السوفييت العاملين فى مصر عام ١٩٧٢ م ، ثم الاعتماد على القوة الذاتية للعرب حتى تم نصر أكتوبر عام ١٩٧٣ م ، حرصت الولايات المتحدة على تحسين علاقتها بالدول العربية بعد انحسار الوجود السوفييتى عن مصر بصفة خاصة ٠

ومما يجب الالتفات اليه أن الولايات المتحدة عندما بدأ النفوذ البريطانى والفرنسى ينحسر عن الأقطار العربية وغير العربية شرقى السويس ، بدأت

تدرك أن القـــوة الذاتية لشعوب هـــذه الاقطار كفيلة بالوقوف أمام الخطر الشيوعى ، وأن الشعوب المسلمة من المستبعد تحولها الى اعتناق الشيوعية ، وأن الاتجاه العربى المسلم الذى تقوده كل من مصر والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى بصفة خاصة هو وحده الكفيل بمواجهة مثل هذا الخطر · وأن التضامن العربى مع ارتفاع مستوى العرب معيشيا وحضاريا من وسائل مواجهة هذا الخطر ·

ولا يقلل من هذا الأمل نجاح الاتجاه الاشتراكى المرتبط بالاتحـــاد السوفييتى فى أن تكون له ركائز فى بعض أقطار المنطقة ، ولا تعاطف بعض الأقطار العربية مع الاتحاد السوفييتى ومعاداة الولايات المتحدة ، فذلك فى رأينا أمر تفرضه طبيعة المرحلة النضالية التى يخوضها العرب للتخلص من الخطر الصهيونى أولا المدعوم بالتأييد الأمريكى ، وفى اعتقادى أنه لو أسهمت الولايات المتحدة فى حل القضية الفلسطينية بالصورة العادلة والشاملة التى يرضى عنها العرب لما كان هناك خوف من خطر شيوعى على المنطقة العربية ·

الفصل السادس

الولايات المتحدة والأقطار العربية

- مقـــدمة ·
- مع مصر ·
- مع دول المغرب العربى ·
- مع سوريا ولبنان ·
- مع دول الخليج العربى ·
- مع المملكة العربية السعودية ·

مقـــدمة

مرت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وأقطار الوطن العربى منذ استقلال الولايات المتحدة بمواقف اتسمت فى البداية بالسلبية ثم تطورت شيئا فشيئا الى أن أصبحت ذات طابع ايجابى • فرغم أن دولة المغرب الاقصى كانت أول دولة فى العالم تعترف بالولايات المتحدة دولة مستقلة ذات سيادة أواخر القرن الثامن عشر ، الا أن الولايات المتحدة اتخذت من قضايا العرب مواقف غير ودية فى كثير من الاحيان •

وانطلاقا من دراستنا فى الفصل الخامس عن موقف الولايات المتحدة من القضايا العامة التى تهم جميع الأقطار العربية كقضية الاستقلال والوحدة ، وقضية فلسطين وغيرها ، فاننا فى هـذا الفصل السادس نناقش علاقة الولايات المتحدة بكل دولة عربية على حدة •

واعترافا من الولايات المتحدة بأهمية مصر قلب العالم العربى النابض ومكانتها التاريخية والحضارية كان اهتمامها بمصر وبقضايا مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تلك العلاقات التى سنراها غير مستقرة بسبب تمسك مصر باستقلالها وعدم الارتباط بأية قوة خارجية يقيد من حرية حركتها فى البناء الداخلى وفى ريادة العالم العربى ومن ثم وجدنا أنه مع وجود فترات مضيئة فى علاقة الولايات المتحدة بمصر ، وجدت فترات من الجفاء بل والصدام بين الطرفين •

وماذا كان للولايات المتحدة مواقف من مصر والسودان ، فقد كان لها مواقف أيضا من دول المغرب العربى وأعنى المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ، وهى مواقف خضعت لظروف فى كل قطر عربى من هذه الأقطار المغربية ، ومن ثم فاننى فصلت تلك المواقف مع تحديد الظروف المحيطة بها والمؤدية اليها •

ورغم أن سوريا ولبنان خضعت منذ الحرب العالمية الأولى لانتداب فرنسى ، ولم تحصل على استقلالها الا عام ١٩٤٦ م فقد كان للولايات المتحدة مواقف من سوريا ولبنان اختلفت على مدى التاريخ المعاصر بسبب الوضع

السياسى والدينى فى لبنان الخاص والذى يتميز عن الوضع فى سـوريا وتطلعاتها نحو القومية والعروبة ٠

وتمثل أقطار الخليج العربى التى تشمل العراق والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان موضع اهتمام اقتصادى واستراتيجى بالنسبة للولايات المتحدة ، تزايدت تلك الأهمية بتزايد الاستثمارات الأمريكية فى المنطقة فى مجال البترول والتجارة وبتزايد الاتجاهات الاستراتيجية الأمريكية للمحافظة على المنطقة بعيدا عن الخطر الشيوعى الذى يهدد دول المنطقة ، كما يهدد المصالح الأمريكية فى المنطقة ٠

أما علاقة الولايات المتحدة بالمملكة العربية السعودية فتمثل نموذجا فى الاستقرار بين الدول فى العلاقات الدولية ، وقد قامت على الصداقة والمودة ، حتى فى حالات الاختلاف حول القضايا العربية لا تحدث قطيعة بل خلاف بين أصدقاء ، ومن هنا زادت الاستثمارات الأمريكية فى مجالات البترول بالمملكة العربية السعودية وسارت العلاقات السياسية والعسكرية بين الطرفين فى نفس الاطار من الصداقة ، ومن منطلق حرص المملكة العربية السعودية على عدم الدخول فى النزاعات الدولية ٠

مصر وأمريكا

أولا ـ فى مجال الخدمات :

كانت بلاد الشرق الأوسط مجهولة للأمريكيين المتطلعين بعد الاستقلال لمد نشاطهم الى قارات العالم القديم ، فيما عدا مصر التى قرأوا عن تاريخها القديم وما أقامه فراعنة وادى النيل فيها من حضارة قديمة مزدهرة(١) ، ومصر قلب العالم العربى بلا شك عن طريقها ترتبط أقطار المشرق بأقطار المغرب العربى ، وعن طريقها ترتبط آسيا بأفريقيا وأوروبا ، ومع نهضتها الحديثة على يد محمد على أوائل القرن التاسع عشر بدأ نشاط الأمريكيين نحو المنطقة العربية ، ومن ثم فلا نعجب أن تكون مصر مركز الاهتمام الأول لهذا النشاط ٠

ويمكن التأريخ لبدء العلاقات المصرية الأمريكية منذ أوائل الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، حيث تم تعيين قنصل أمريكى بمدينة الاسكندرية

---

(١) De Nova, J.A. : American Interests and Policies in the Middle East, p. 6.

عام ١٩٣٢ م ، وتوجد وثائق بدار المحفوظات التاريخية بالقاهرة مؤرخة فى أكتوبر ١٩٣٤ م يطلب فيها القنصل الأمريكى فى مصر من وزير خارجية الولايات المتحدة أن يمد مصر بآلة لضرب الأرز وأخرى لاستخراج الزيت من بذرة القطن · كما تشير وثيقة أخرى فى عهد محمد سعيد باشا موجهة من القنصل الأمريكى أيضا فى مصر الى حكومته بواشنطن يطلب بناء سفينة بخارية تكون نموذجا لبواخر أخرى قد تطلبها مصر من الولايات المتحدة ·

أ ـ الارساليات :

بدأ النشاط الأمريكى فى مصر ـ كما بدأ بعد ذلك فى الأقطار العربية الأخرى ـ على يد البعثات التبشيرية الأمريكية ذات النشاط التعليمى والطبى والاجتماعى والدينى ، وكان أول مركز ينتسب الى الاتحاد الكنسى United Presbyterian الأمريكى قد أنشىء فى مدينة أسيوط عاصمة صعيد مصر عام ١٨٦٥ م ، حيث توجد هناك أعداد من السكان الأقباط لا يرون غضاضة فى الاستفادة من الخدمات التى يقدمها هذا المركز ، وكان أبرز نشاط لهذا المركز انشاء ما عرف بكلية أسيوط التى تضم مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية ، الى جانب ملجأ لرعاية الأيتام واللقطاء والعجزة من أبناء تلك المنطقة من مصر ، يعرف باسم ملجأ « ليليان تراشر » ·

ومن أسيوط انتقل نشاط البعثة التبشيرية الأمريكية الى منطقة الدلتا حيث تم انشاء مراكز تعليمية أمريكية مشابهة لمركز أسيوط ، بل وأنشىء مركز آخر بمدينة الاسكندرية ، ومركز آخر أيضا بمدينة القاهرة تطور الى أن أصبح فى عام ١٩٢٠ م تحت اسم الجامعة الأمريكية التى وصفت بأنها أكبر مشروعات الارسالية الأمريكية فى مصر(٢) ·

ب ـ الضباط والقضاة :

على أن أهم نشاط أمريكى بمصر فى القرن التاسع عشر هو استخدام الخديوى اسماعيل ضباطا أمريكيين فى الجيش المصرى ، وقضاة أمريكيين فى المحاكم المختلطة ، انطلاقا من رغبة اسماعيل فى الاستفادة بخبرة الضباط الأمريكيين والذين اكتسبوا خبرة طيبة فى العمليات الحربية كان آخرها الحرب الأهلية الأمريكية التى اشتعلت فى المدة من ١٨٦١ الى ١٨٦٥ م ، كما

---

(٢) Ibid., p. 366.

كانت له رغبة أيضا فى الاستفادة من خبرة القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة التى أنشأها منذ عام ١٨٦٧ م ليعالج بها مشكلات المحاكم القنصلية ، ونظرا لأن القضاء الأمريكى متعدد الدرجات يبدأ من المحاكم المحلية فى الولايات الى المحكمة الفيدرالية فى العاصمة الأمريكية واشنطن ، ومن ثم فلهم خبرة راسخة فى القضاء ، الى جانب رغبته فى أن يوازن بهم القضاة الانجليز والفرنسيين المدعومين من قناصل بلادهم فى مصر ٠

وكانت آمال الخديوى اسماعيل تتعلق بالأمريكيين - ضباطا وقضاة - حتى يستطيع من استخدامهم التقليل من التدخل الأجنبى - الانجليزى الفرنسى خاصة - فى الشئون الداخلية لمصر ، وباعتبار أن الأمريكيين ليست لهم مطامع استعمارية فى مصر آنذاك ، وليست لدى المصريين خبرة مؤلمة سابقة من الأمريكيين بالمقارنة بخبراتهم مع كل من الانجليز والفرنسيين على سبيل المثال ٠

وقد استخدم الخديوى اسماعيل الضباط الأمريكان فى عملياته العسكرية فى السودان وفى شرق أفريقيا ، اذ شارك هؤلاء فى عمليات فتح دارفور وكردفان وبحر الغزال وخط الاستواء ، كما شاركوا فى الحرب المصرية الحبشية ١٨٧٥ - ١٨٧٧ م ، واستمر تواجدهم بالجيش المصرى حيث تولوا وظائف قيادية فيه حتى حدث الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ م فانتهى وجودهم فى هذه الوظائف نتيجة لقرار حل الجيش المصرى والتخلص من أسلحته الذى صدر فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ م ٠

ومن الجدير بالذكر أن الضباط الأمريكان الذين عملوا فى الجيش المصرى على عهد الخديوى اسماعيل لم يشكلوا بعثة عسكرية رسمية ، وأنهم تعاقدوا مع الخديوى اسماعيل بصفتهم الشخصية وان كان التحاقهم بالجيش المصرى قد جاء بتشجيع من الحكومة الأمريكية ٠ فقد زار الجنرال « ويليام شيرمان » William Sherman رئيس هيئة أركان حرب الجيش الأمريكى مصر فى شتاء عام ١٨٧٢ م للاطمئنان على الضباط الأمريكان العاملين بالجيش المصرى والذين أوصى باستخدام عدد كبير منهم منذ عام ١٨٦٩ م ٠ وقد أكد أنه يؤيد استخدام الضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى من أجل مساعدة مصر على بلوغ استقلالها ٠

وقد استمر استخدام الضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى حتى عام ١٨٧٨ م عندما سرح هؤلاء الضباط فى يونيو من هذا العام جميعا بسبب اشتداد الأزمة المالية والضغط الأجنبى - الانجليزى الفرنسى - ما عدا الجنرال

ستون Stone الذى ترك الجيش المصرى عقب حوادث الثورة العرابيـــة وبداية الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ م(٣) ٠

أما القضاة الأمريكيين فى المحـــاكم المختلطة فقد استخدمهم الخـديوى اسماعيل منذ انشاء المحاكم المختلطة ، وحتى انتهاء أجل تلك المحاكم ، فى الوقت الذى استمرت فيه المحكمة القنصلية الأمريكية تباشر التقـــاضى بين رعايا الولايات المتحدة الأمريكية المقيمين بمصر فى الأحـــوال الشخصية وهى مسائل الزواج والطلاق وحماية الممتلكات ٠٠ الخ(٤) كما هو الحال بالنسبة لرعايا الدول الأخرى فى مصر حيث تتولى المحاكم القنصلية التـــابعة لدولهم رعاية الأحوال الشخصية لهم ٠

وعندما حاولت مصر انهاء الامتيازات الأجنبية والغاء المحاكم المختلطة ، منذ الثلاثينات من القرن الحالى ، وقفت الولايات المتحدة من المحاولة المصرية موقف الحياد فى أول الأمر ونصحت الحكومة المصرية بأن تقترح عـــلى الدول الأجنبية اجراء تغيير جذرى فى اجراءات هيئة المحاكم المختلطة كخطوة أولى ، وفى هذا التغيير يمكن النص على جعل القضـــاة المصريين يترأسون الدوائر القضائية للمحاكم المختلطة(٥) ٠

وجاءت موافقة الحكومة الأمريكية الكاملة على المطلب المصرى فى رسالة من وزير الخارجية الأمريكية الى الوزير المفوض الأمريكى فى القاهرة ، بأنه بناء على مذكرة وزير الخارجية المصرية « عزيز عزت » المؤرخة فى ١٠ يوليو ١٩٣٥ م برقم ٣٢/١١/١ (٣٣ مسلسل) بطلب الموافقة على تغيير المادة رقم ٣ من النظام القضائى للمحاكم المختلطة حتى يمكن لقاض مصرى ترأس الجلسات، بحيث لا تنص صراحة على جنسية الرئيس وأن يترك ذلك للهيئة القضائية ٠ وأن الحكومة الأمريكية توافق على هذا التعديل فى المادة بناء على مذكرة وزير

---

(٣) د٠ محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ، تاريخ وحـدة وادى النيـل السياسية فى القرن ١٩ ص ١١١ ٠

(٤) U.S. Documents, The Secretary of State to Messers Alexander and Green of New York, Washington, August 26, 1935, No. 17618.

(٥) U.S. Documents, The Chief of the Division of Near Eastern Affairs, No. 883.05/516. Washington, October 13, 1934.

الخارجية المصرى(٦) ٠

وبعد معاهدة ١٩٣٦ م التى قررت الغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر بعد فترة انتقال ، على أن تبقى المحاكم المختلطة بسلطات محدودة خلال تلك الفترة التى يقررها مؤتمر يعقد لهذا الغرض يضم مصر والدول الأجنبية التى يتمتع مواطنوها بامتيازات فى مصر ، وعندما عقد المؤتمر فى مدينة « مونترو » بسويسرا فى المدة من ١٢ أبريل الى ٨ مايو ١٩٣٧ م واشتركت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الى جانب الدول الأوروبية وغير الأوروبية الأخرى ، وافقت الولايات المتحدة على الغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر ، مع بقية الدول التى شاركت فى المؤتمر ٠ وقد أدرك المصريون التأييد الأمريكى العملى فى انهاء الامتيازات الأجنبية بمصر(٧) ٠

جـ ـ التجارة :

وكانت التجارة أحد الأنشطة التى مارسها الأمريكيون فى مصر التى كانت بحكم موقعها الجغرافى ووجود قناة السويس فى أراضيها ، ونظرا لكثافتها السكانية بالمقارنة بالأقطار العربية والأفريقية المجاورة ، تجتذب الكثير من الشركات الأمريكية ورجال الأعمال الأمريكيين ، ومن ثم وجدنا النشاط الاقتصادى الأمريكى فى مصر يتزايد سنة بعد أخرى ، ولولا وجود الاحتلال البريطانى وما يفرضه من قيود على التجارة العالمية ـ غير الانجليزية ـ مع مصر لازداد النشاط التجارى الأمريكى بمصر كثيرا فى خلال سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى عما حدث فعلا ، ولعل ازدياد هذا النشاط بعد اعلان استقلال مصر عام ١٩٢٢ م خير دليل على ما نقول ٠

وتمثل النشاط التجارى الأمريكى فى مصر فى وجود شركات أمريكية تتخذ من مصر مركزا للترويج بضائعها ليس فقط بين المصريين ولكن بين الأقطار العربية والأفريقية ، مثال ذلك أن شركة البترول الأمريكية المسماة Standard Oil Company of New York (سكونى) (SOCONY) افتتحت لها فرعا فى مصر لبيع البترول وخاصة الكيروسين منذ عام ١٨٩٨ م ، وكان

---

(٦) U.S. Documents, The Secretary of State to the Minister in Egypt (Fish) No. 883.05. Telegram, Washington january 13, 1936.

(٧) De Nova : op. cit. p. 368.

هذا الفرع يخدم كذلك الأقطار العربية الأخرى خاصة أقطار المشرق العربى ، وبصفة أخص بلاد الشام · وقد امتد نشاط هذا الفرع ليخدم الى جانب مصر وبلاد الشام ، كلا من السودان وقبرص والعراق وايران والجزيرة العربية ، والصومال الفرنسى والصومال البريطانى والصومال الايطالى(٨) ·

وبعد أن كان هذا الفرع لشركة سكونى الأمريكية يقتصر نشاطه على بيع الكيروسين فى مبدأ الأمر ، اتسع هذا النشاط ليشمل انشاء مخازن للفحم الحجرى ومستودعات للمنتجات البترولية فى كل من الاسكندرية ومنطقة قناة السويس ، ومخازن للمعدات ، ومصنع للمعلبات المصنوعة من الصفيح ، ومعمل لتعبئة المنتجات الزراعية · وكل هذه النشاطات تستدعى بطبيعة الحال تواجد رعايا أمريكيين على أرض مصر لادارة هذه النشاطات ·

وقد ازدهرت التجارة الأمريكية فى مصر منذ أن تأسست الغرفة التجارية الأمريكية فى مدينة استانبول فى عام ١٩١١ م American Chamber of Commerce(٩) ومنذ أن افتتحت لها فرعا فى مصر كان مقره مدينة القاهرة ، ومن ثم صارت مصر مركزا رئيسيا لعدة شركات أمريكية مثل شركة سنجر Singer لماكينات الخياطة التى اتخذت من القاهرة مركزا رئيسيا يشرف على عدة فروع داخل مصر وخارجها ، وشركة فورد Ford وشركة جنرال موتورز General Motors للسيارات التى جعلت مصر مقرا لمركز رئيسى لبيع انتاجها من السيارات وقطع الغيار ·

ومن الشركات الأمريكية العاملة فى مصر كذلك شركة كوداك Kodak للتصوير ، وشركة Remington Typewriter لماكينات الطباعة وعدة شركات للتصوير السينمائى ، الى جانب عدة شركات استيراد لبيع المنتجات الأمريكية تتراوح من شنط يد السيدات الى السلع المتعلقة بالنواحى الطبية والسلع المعلبة · ونتيجة لأن الأمريكيين قد زادوا من استخدامهم لقناة السويس فى نشاطهم التجارى مع آسيا وأفريقيا ، فقد بذلوا اهتماما كبيرا بتجارة الترانزيت مع مصر · وقد زادت هذه النشاطات زيادة كبيرة حتى انها حققت أرباحا فى عام ١٩٣٨ على سبيل المثال ١٤ مليون دولار أنفق منها أربعة ملايين فقط على أعمال البعثة التبشيرية الأمريكية فى مصر · ومع توسع الاستثمارات الأمريكية فى مجال النفط العربى شهدت الأرض المصرية نشاطا

---

(٨) De Nova, op. cit., p. 378.

(٩) Ibid, p. 41.

لشركات أمريكية تبحث عن البترول وتستغله لمصلحة الطرفين ، عملت فى منطقة خليج السويس والصحراء الغربية ٠

د ـ الفنيون :

وتمثل النشاط الأمريكى بمصر فى وجود فنيين على الأرض المصرية منهم علماء آثار جاءوا ممثلين لجامعات ومتاحف بالولايات المتحدة للبحث عن الآثار المصرية فى أنحاء مصر منـــذ عام ١٨٩٩ م كان منهم علماء يمثلون جامعـــة كاليفورنيا ومتاحف هارفارد Harvard وبوسطن Boston وميتربوليتان Metropolitain بنيويورك ، وقد لقى هؤلاء العلماء كل مساعدة من المصريين ، ولكن يبدو أن المعتمد البريطانى فى مصر لورد كتشنر قد اتخذ موقفا غير ودى منهم ، حيث كتب مدير بعثة متحف متروبوليتان من الأقصر فى صعيد مصر الى الرئيس الأمريكى Woodrow Wilson عام ١٩١٣ م ، كما سبق أن ذكرنا ، يشكو من أن الاجراءات التى اتخذها لورد كشنر تجعل الاستمرار فى العمل للتنقيب عن الآثار أمام الأمريكيين عملية صعبة جدا ، ويطلب من الرئيس ويلسون تعيين ممثل دبلوماسى أمريكى فى مصر تكون له اهتمامات بالآثار القديمة ، ولكن الرئيس لم يحقق هذا الطلب حيث أن من شغل هذا المنصب الدبلوماسى كان رجل أعمـــال له اهتمـــامات سياسية وليست له اهتمامات بالآثار(١٠) ٠

وعندما أنتج نشاط علماء الآثار الأمريكيين فى مصر اكتشافات قيمة تقدمت الولايات المتحدة الامريكية فى العشرينات من القرن العشرين ـ ونتيجة لجهود العالم الأثرى الأمريكى برستد Breasted ـ بهدية عبارة عن عشرة ملايين دولار ، تقدم بها رجل المال الأمريكى جون روكفلر John D. Rockefeller من أجل بناء متحف يضم الآثار التى تم كشفها وتلك التى سيتم كشفها فى المستقبل ، ولكن المصريين لم يتقبلوا هذه الهدية بسبب استيائهم من موقف الأمريكيين الرسمى المتعاطف مـــع أعدائهم وأعنى الانجليز والصهيونية فى فلسطين ، مما دفع بالمستر روكفلر الى أن يبعث بالمبلغ الى مدينة القدس حيث تم بناء متحف هناك(١١) ٠

---

(١٠) Ibid, p. 42.

(١١) Ibid, p. 377.

كما أن النشاط الأمريكى تمثل فى استعانة المصريين بخبراء أمريكان فى الزراعة والرى حيث استفادت مصر من خبرة الأمريكيين فى تعلية خزان أسوان عام ١٩٢٨ م ، وفى زراعة الدخان وصناعته بمصر عام ١٩٢٩ م ، هذا الى جانب كثرة تواجد الفنيين الأمريكيين وتزايد أعدادهم مع تزايد الأجهزة والأدوات المصنعة التى تبيعها الشركات الأمريكية فى مصر ، هذا الى جانب الأعداد الكبيرة من السائحين الأمريكيين الذين تجذبهم أهرامات مصر وغيرها من الآثار المصرية القديمة فيفدون لزيارة مصر سنويا خاصة فى فصل الشتاء حيث يتمتعون بشمسها ودفء جوها الى جانب استمتاعهم برؤية الآثار التاريخية ٠

ثانيا : فى مجال السياسة :

أ ـ ضرب الاسكندرية :

لعل أول موقف سياسى أمريكى نحو مصر قد ظهر من خلال ضرب الأسطول الأنجليزى لمدينة الاسكندرية يومى ١١ و ١٢ يوليو ١٨٨٢ م ، فان الولايات المتحدة كانت تتجنب باستمرار ومنذ حصولها على الاستقلال الانغماس فى أية مشكلات سياسية ، ولكن الوثائق الأمريكية أوضحت أن الأمريكيين كان لهم موقف ودى من الانجليز أثناء اعتداء الأخيرين على الاسكندرية ، ولسنا مع القائلين بان هذا الموقف كانت تمليه النواحى الانسانية أكثر مما تمليه الناحية السياسية أو العلاقات الدولية ٠

اذ تذكر رسالة موجهة من السفير البريطانى بواشنطن الى وزير الخارجية الأمريكية ما نصه : سيدى ان لى الشرف أن أبلغك بأننى مكلف من الأيرل جرانفيل Earl Granville ـ وزير الخارجية البريطانية ـ لكى أعبر لحكومة الولايات المتحدة عن تقدير حكومة صاحبة الجلالة الملكة لشعور المودة الذى أظهره أدميرال الفرقة البحريه الأمريكية حيث ساعد جنود البحر البريطانيين والسفن البريطانية ، مما نتج عن هذه المساعدة ذات الأثر الكبير المحافظة على حياتهم وممتلكاتهم فى مدينة الاسكندرية بعد انسحاب قوات الثورة المصرية منها بقيادة عرابى باشا فى اليوم الثانى عشر من يوليو ١٨٨٢ م »(١٢) ٠

---

(١٢) U.S. Documents, Egypt, Mr. West to Mr. Frelinghuysen, Washington, September 17, 1882, No. 164.

وتعليقنا على هذه الرسالة يأتى مما جاء فيها والتى تحمل معنى وجود البحرية الأمريكية على مقربة من مسرح العمليات فى الاسكندرية ومن ثم ساعد رجال البحر الأمريكيين بحارة السفن البريطانية المعتدية بتقـــديم خدمات طبية وانقاذ لهم . كما أنها تحمل معنى آخر هو نزول الأمريكيين الى المدينة المهدمة مع الانجليز وساعدوا فى حماية البريطانيين وغيرهم من الأجانب فى أنفسهم وممتلكاتهم ضد عمليات الانتقام التى مارسها المصريون ضد الأجانب، وهذا العمل الذى قام به الأمريكيون فى مدينة الاسكندرية سكتت عنه الوثائق الأمريكية فلم تزده تفصيلا .

وردا على رسالة السفير البريطانى كتب وزير الخارجية الأمريكية ما يلى : سيدى ، اشارة الى رسالتكم الموجهة الينا والمؤرخة فى اليوم السابع عشر من شهر سبتمبر الحالى ، والتى تنقل للوزارة ـ وزارة الخارجية الأمريكية ـ تعبير الشكر والتقدير من جانب حكومة صاحبة الجلالة الملكة بسبب التعاطف الذى أبداه أدميرال الفرقة البحرية الأمريكية بمساعدة رجال البحر البريطانيين والسفن الحربية الانجليزية وللمحافظة على حياة وممتلكات الرعايا الانجليز بمدينة الاسكندرية فى اليوم الثانى عشر من شهر يوليو الماضى بعد انسحاب قوات الثورة المصرية منها بقيادة عرابى باشا ، فان لى الشرف أن أبلغك اننى تلقيت بكل ترحيب وسعادة رسالتكم هذه ونقلتها بكل فخر لزميلى وزير البحرية »(١٣) .

ولعل هذه الرسالة تفسر وجود تعاطف حكومى بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى ، ورغم أن هذا التعاطف من باب مساعدة أبناء العمومة لبعضهم البعض ، فنحن من واقع شعورنا الوطنى لا يمكن أن نقبل هذا التفسير ، ومن ثم لا نجد عذرا للولايات المتحدة فى هذا السلوك القائم على مساعدة العدوان .

ب ـ أثناء الاحتلال البريطانى :

ورغم أن مصر كانت من الوجهة الرسمية ـ ورغم وجود قوات الاحتلال البريطانى ـ ولاية عثمانية الا أنها كانت تتمتع بقدر من الاستقلال أكثر مما تتمتع به بقية ولايات الدولة فى العالم العربى ، ومنذ وقعت فى عام

---

(١٣) Ibid, Mr. Frelinghuysen to Mr. West, Department of State, Washington, September 22, 1882, No. 165.

١٨٣٠ م بين كل من الولايات المتحدة والامبراطورية العثمانية معاهدة الدولة الاولى بالرعاية Most-favored-nation treaty تخول للولايات المتحدة امتيازات فى أنحاء الدولة العثمانية تم تعيين قناصل أمريكيين فى أنحاء الامبراطورية تحت اشراف القنصل الأمريكى العام فى استانبول ، وكان هؤلاء القناصل فى كل من الاسكندرية وبيروت وأرضروم والقدس وبغداد . بينما كانت القنصلية العامة فى القاهرة لها ثقلها حيث النشاط الأمريكى التجارى يتزايد الى جانب استخدام الحكومة المصرية لأعداد من القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة والضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى . وفى عام ١٩١٤ م افتتحت قنصلية أمريكية فى مدينة الاسكندرية تحت اشراف القنصلية الأمريكية بالقاهرة(١٤) . ثم رفعت درجة التمثيل الدبلوماسى الأمريكى بمصر الى مفوضية عام ١٩٢٢ ثم الى سفارة عام ١٩٤٦م .

ورغم أن الولايات المتحدة اتخذت لنفسها سياسة حيادية تقوم على عدم التدخل فى المشكلات العالمية مع اعترافها بنفوذ الدول الأوروبية فى أقطار آسيا وأفريقيا ، ومن ذلك اعترافها بالنفوذ البريطانى فى مصر ، رغم ذلك فانها كانت تبدى تعاطفا مع الانجليز فى سياستهم بمصر بما يؤذى الشعور الوطنى المصرى ، فاننا رأينا مثلا موقفها الودى من عملية ضرب الأسطول البريطانى لمدينة الاسكندرية عام ١٨٨٢ م . بل ان الأمريكيين لم يظهروا أى تأييد معنوى - على الأقل - للمصريين فى صراعهم ضد قوات الاحتلال البريطانى ، وعلى العكس نجد الرئيس Theodore Roosevelt عندما زار القاهرة عام ١٩١٠ م أشاد بالحكم البريطانى فى مصر واعتبر السيطرة البريطانية على الأمور فى مصر خدمة للمدنية ، وسار شوطا أبعد أكثر قبحا عن الحركة الوطنية المصرية حين أعلن أن المصريين هم بعيدين عن أن يكونوا مستعدين للوقوف وحدهم على أقدامهم(١٥) .

وخلال الحرب العالمية الأولى اشتدت المقاومة المصرية ضد السيطرة البريطانية ، وتعلقت الحركة الوطنية بنقاط الرئيس الأمريكى ويلسون الأربعة عشرة وخاصة النقطة رقم ١٢ الخاصة بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، على أمل أنه بعد انتهاء الحرب ستؤيد الولايات المتحدة تطبيق هذه النقاط ومن

---

(١٤) De Nova, op. cit., pp. 19, 56.

(١٥) Ibid, p. 49.

ثم يصبح من حق مصر الاستقلال التام وجلاء قوات الاحتلال البريطانية عن الأرض المصرية ، ولكن الرئيس ويلسون حطم آمال الوطنيين المصريين بتجاهل نداء الوفد المصرى لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح بباريس ، بل وباعترافه الرسمى فى أبريل عام ١٩١٩ م بالحماية البريطانية على مصر وعقب الحرب سافر وفد مصرى الى واشنطن خلال شتاء عام ١٩١٩/١٩٢٠ م لعرض القضية المصرية على الرأى العـــام الأمريكى والمسئولين فى الحكومة الأمريكية ، ولكن هذا الوفد عاد بخيبة أمل ولـــديه انطبـــاع بأن الرئيس الأمريكى والحكومة الأمريكية بأجهزتها المتعددة ليسوا على استعداد لاعطاء مصر تأييدا(١٦) ولو معنويا على حساب العلاقات الحسنة البريطانية الأمريكية وأدرك المصريون أن نقاط ويلسون صارت حبرا على ورق ليس الا ٠

جـ - بين الحربين :

وعندما حصلت مصر على استقلالها - المنقوص - بموجب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م اعترفت الحكومة الأمريكية بالوضع الجديد فى مصر مـــع الاعتراف بأن مصر منطقة نفوذ بريطانى ، ومن ثم ركزت على ضرورة حماية مصالح الأمريكيين فى مصر فى المستقبل فى ظل حكومة مصرية فى دولة مستقلة كما كانت محمية فى ظل السيطرة البريطانية على مصر ، وقد تلقت وزارة الخارجية الأمريكية من وزارة الخارجية البريطانية ما يطمئنها حول هذا الموضوع ٠ وعندما اعترفت الحكومة الأمريكية بالحكومة المصرية رفعت على الفور تمثيلها الدبلوماسى فى مصر من قنصلية عامة الى مفوضية ٠

ومع هذا الاعتراف الأمريكى بمصر المستقلة فقد سارت العلاقات المصرية الأمريكية خلال العقدين التاليين - العشرينات والثلاثينات - ببطء ، ولم تميز هذه العلاقات خلال هذه الفترة سوى عقد اتفاقية للتحكيم فى المنازعات بين الطرفين فى ٧ أغسطس ١٩٢٩ م ، وفى العام التالى - ٢٤ مايو ١٩٣٠ م - وقعت اتفاقية بين البلدين حول الجمارك بموجب الدولة الأكثر رعاية ، ووضع مشروع معاهدة بين الطرفين لتسليم المجرمين عام ١٩٣٣ م ولم يتم التوقيع عليها ، كما دارت مفاوضات من أجل عقد اتفاق تجـــارى خـــلال الأعوام ١٩٣٦/١٩٣٩ م ٠ كما أن العلاقات المصرية الأمريكية شهدت انتعاشا بتأييد الولايات المتحدة لالغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر أثناء مؤتمر مونترو عام ١٩٣٧ م ٠

---

(١٦) Ibid, p. 367.

ومما يستحق الذكر أنه حتى الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة رغم استياء المصريين من موقفها غير المؤيد للمطالب الوطنية المتمثلة في انهاء الوجود البريطاني في مصر والسودان ، الا أن الأمريكيين يشعرون بالرضا من سياستهم في مصر مستندين في ذلك الى أن الولايات المتحدة لم تنزل قوات عسكرية الى أرض مصر ، كما لم تعين وكلاء لهـــا في مصر لهم تدخلات في شئون الحكومة المصريه ، وأن الدبلوماسيين الامريكيين الذين عملوا في مصر ركزوا كل نشاطهم لرعاية أعضاء البعثـــات التبشيرية في عملهم المتنوع في المجالات التعليمية والخيريه والثقافية الى جانب رعاية التجار ورجال الأعمال والفنيين الامريكيين ، الى جانب رعاية ٧٠٠ مواطن أمريكي كانوا مسجلين في القنصليات الأمريكية بمصر في عام ١٩٣٨ م(١٧) .

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية قدمت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية وفنية الى مصر نظير تسهيل عمل القوات الأمريكية والبريطانية في عملياتها العسكرية ضد قوات المحور على الأرض المصرية ، ونظير تسهيل مرور التجارة الأمريكية التي تحملها السفن عبر قناة السويس والميـــاه المصرية ، الى جانب زيارة الرئيس فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt (١٨) الى مصر واجتماعه بالملك فاروق ملك مصر وبعض الزعماء العرب كان منهم الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية .

د ـ بعد الحرب الثانية :

وبعد انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية صارت الولايات المتحدة أكثر انغماسا في مشكلات الشرق الأوسط ، ومن ثم استفادت مصر من المساعدات الأمريكية نتيجة مبدأ ترومان عام ١٩٤٩ م ، ولكن مصر ساءها أن تشارك الولايات المتحدة في اصدار ما عرف بالتصريح الثلاثي ـ الأمريكي الانجليزي الفرنسي ـ الخاص بضمان حدود اسرائيل في عام ١٩٥٠ م ، بعد الهدنة التي أعقبت الحرب العربية اليهودية ١٩٤٨/١٩٤٩ م .

وفي مواجهة اقتناع دول الغرب بأن مركز الدفاع عن المصالح الغربية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، انما يكون في منطقة السويس

---

(١٧) Ibid, p. 380.

(١٨) The American Assembly : op. cit., p. 152.

بمصر ، وكان البريطانيون يعتبرون مصر محور قوة الشرق الأوسط ، وعلى هذا فقد اقتنعت دول الغرب أن مصر هى المكان الطبيعى للبدء منها لاقامة منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط ، ومن ثم فانه فى ١٣ أكتوبر ١٩٥١ م دعت كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وتركيا والولايات المتحدة مصر للمساهمة فى انشاء قيادة حلف للدفاع عن الشرق الأوسط ، واذا كانت مصر مستعدة للانضمام لهذه القيادة والسماح باستخدام امكانياتها التى تشمل منطقة قناة السويس ، فان بريطانيا العظمى سوف توافق على الغاء المعاهدة الانجليزية المصرية لعام ١٩٣٦ م - وهى المعاهدة التى كانت مصر قد أعلنت رسميا الغاءها عام ١٩٥٠ م - وأن بريطانيا سوف تجلى كل القوات البريطانية التى لا تحتاجها قيادة الحلف(١٩) ، ولكن مصر رفضت العرض الغربى ، وظلت ترفضه بعد ذلك بل وترفض الارتباط مع دول المعسكر الغربى بأية أحلاف عسكرية أو سياسية ، وكان هذا الرفض المصرى سببا فى عدم صفاء العلاقات المصرية الأمريكية ٠

وعندما حدثت الثورة فى مصر عام ١٩٥٢ م اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقف التأييد لهذه الثورة رغم أن بريطانيا كان لها موقف مغاير وكان هدف الولايات المتحدة من هذا التأييد هو أن يكون نفوذها فى مصر أعلى من نفوذ أية قوة أجنبية أخرى حتى ولو كانت حليفتها بريطانيا ٠ وقد شعر قادة الثورة المصرية بالارتياح والامتنان للموقف الأمريكى ، ومع ذلك استمرت مصر فى رفض الانضمام لأية أحلاف مما جعل الولايات المتحدة تبحث عن دولة عربية أخرى تقبل العرض الغربى ، وقد وجدت الولايات المتحدة بغيتها فى العراق ورئيس وزرائه نورى السعيد المعروف بولائه للغرب ٠

ومنذ ثورة ١٩٥٢ م حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ م سارت العلاقات المصرية الأمريكية فى سلسلة من الأفعال وردود الأفعال ، بعضها كان ايجابيا والبعض الآخر كان سلبيا ، وكانت الأفعال وردود الأفعال فى العلاقات المصرية الأمريكية تسير على النحو التالى :

---

(١٩) Polk, W. : op. cit., p. 270.

أولا : جلاء الانجليز عن السودان ومصر :

سارت العلاقات الأمريكية المصرية فى جو ودى وثقة متبادلة منذ أن حظيت حكومة الثورة التى كان على رأسها اللواء محمد نجيب والكولونيل جمال عبد الناصر بالتأييد الأمريكى بسبب ما بدأته حكومة الثورة المصرية من اصلاح عملى وواضح فى مصر ، كما أن الأمريكيين ساندوا مصر بالوسائل الدبلوماسية من أجل تحقيق الأهداف الوطنية التى تمثلت فى الاتفـــاق البريطانى المصرى لجلاء القوات البريطانية عن السودان عام ١٩٥٣ ، والاتفاقية المصرية البريطانية عام ١٩٥٤ م لجلاء الجيش البريطانى من قواعده العسكرية المتمركزة فى منطقة قناة السويس(٢٠) • وقد ارتبط هذا الموقف الأمريكى المؤيد للمطالب الوطنية المصرية بتقديم المساعدات الاقتصادية لمصر بموجب مشروع النقطة الرابعة • والتى هدفت الولايات المتحدة منها استقرار الأمور فى مصر وشعور المصريين بجميل الولايات المتحدة ، ومن ثم المشاركة ـ ان أمكن ـ فى مشروعات الدفاع الغربية •

ثانيا : الأسلحة السوفيتية :

عندما رفضت مصر سياسة الأحلاف الدفاعية التى عرضت عليها منذ قامت ثورتها ١٩٥٢ م ، وحاولت تقوية اتفاقية الضمان الجماعى العربى فى نطاق الجامعة العربية كوسيلة للمحافظة عـــلى الأمن والاستقرار فى المنطقة العربية والدفاع عنها ضد كل تدخل خارجى ، استاءت الحكومة الأمريكية ومعها دول المعسكر الغربى ، ومن ثم اتجهت الى العراق حيث استطاعت جر حكومته التى كان يرأسها نورى السعيد صديق الغرب القوى الى الدخول فيما عرف باسم حلف بغداد الذى أعلن فى يناير ١٩٥٥ م والذى اشتركت فيه كل من العراق وتركيا وايران وباكستان وانجلترا ولم تنضم اليه الولايات المتحدة رسميا وان دعمته بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية •

اعتبرت الحكومة المصرية اشتراك العراق فى تحالف مع دول أجنبية خيانة للقضية العربية وللمعاهدات العربية ، كما اعتبر الرئيس عبد الناصر ظهور حلف بغداد بأنه طعنة من الولايات المتحدة ودول المعسكر الغـــربى للسياسة المصرية القائمة على رفض الأحلاف مع الدول الأجنبية ، ومن ثم أخذت أجهزة الدعاية المصرية تهـاجم بعنف حلف بغـــداد ونورى السعيد رسميا وان دعمته بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية •

---

(٢٠) The American Assembly : op. cit., p. 157.

والولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها دول المعسكر الغربى ، وشهد عـــام ١٩٥٥ م تطورا فى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة نتيجة للهجوم المصرى على حلف بغداد ، ونتيجة لحضور الرئيس عبد الناصر مؤتمر باندونج حيث تبنى مع الرئيس اليوجوسلافى « جوزيف بروز تيتو » ورئيس وزراء الهند « جواهر لال نهرو » سياسة الحياد الايجابى والتعايش السلمى وعدم الانحياز لأى من المعسكرين المتنافسين المعسكر الشرقى بزعامة الاتحـــاد السوفيتى والمعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة ٠

اعتبرت الولايات المتحدة هجوم أجهزة الاعلام الحكومية المصرية على حلف بغداد موجه اليها خاصة بعد أن رفضت كل الدول العربية الانضمام الى الحلف رغم الضغوط والاغراءات الأمريكية ، بل تشجعت بعض الحكومات العربية فشاركت فى الهجوم على الحلف مثل الحكومة السورية ، وحكومة المملكة العربية السعودية ، وزاد من حنق الولايات المتحدة على مصر اعلان الحكومة المصرية فى مايو ١٩٥٥ م الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية ، ولكن وجهة النظر المصرية كانت أن هذا الاعتراف انما حدث بسبب موافقة الولايات المتحدة على بيع حلف شمال الأطلنطى أسرار صنع الطائرات النفاثة بواسطة فرنسا لاسرائيل ، وعلى بيع عشرين طائرة نفاثة عن طريق كندا(٢١) ، كما سبق أن ذكرت ٠

وقد زاد من سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة أنه بعد أن اعتدت القوات الاسرائيلية المسلحة بأسلحة حديثة فى فبراير ١٩٥٥ م على موقع حربى مصرى فى غزة كان الاعتداء الأول من نوعه ضد القوات المصرية ، والأول فى مناطق الادارة المصرية منذ عام ١٩٤٩ ، طلبت الحكومة المصرية من دول المعسكر الغربى ـ المصدر الوحيد لتسليح الجيش المصرى حتى ذلك التاريخ ـ أسلحة حديثة للجيش المصرى ، فرفضت فرنسا كما سبق أن ذكرت امداد مصر بأية أسلحة الا اذا أوقفت مصر مساعداتها للثوار الجزائريين ، بينما قدمت بريطانيا ٤٠ دبابة دون ذخيرة كافية ، أما الولايات المتحدة فقد اشترطت انضمام مصر لاتفاق دفاعى معها أو أن تدفـــع مصر ثمن الأسلحة المطلوبة بالدولار الذى تفتقده مصر(٢٢) ٠

---

(٢١) Ibid, p. 162.

(٢٢) Ibid, p. 161.

لم يكن أمام الحكومة المصرية بعد هذا الموقف الغربى من تسليح الجيش المصرى الا أن تبحث عن مصدر آخر بعيد عن دول الغرب للحصول عـــلى الأسلحة ونتيجة لنصيحة « شواين لاى » رئيس وزراء الصين الشعبية بدأت المفاوضات بين مصر والاتحاد السوفيتى لشراء أسلحة للجيش المصرى على أن يسدد ثمن هذه الاسلحة بالقطن والأرز من انتاج الأرض المصرية ، وقد حرصت الحكومة المصرية وهى تعلن عن صفقة الأسلحة هذه ألا تثير الدول الغربية فذكرت أن الصفقة تمت مـــع تشيكوسلوفاكيا وأن الجيش المصرى سيزود بأسلحة تشيكية ٠

انزعجت الولايات المتحدة من اعلان الرئيس عبد الناصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ م عن صفقه الأسلحة التشيكية فأرسلت فى اليوم التالى مندوبا أمريكيا الى القاهرة يعرض على الرئيس عبد الناصر التخلى عن السلاح السوفيتى فى مقابل امداد جيشه بسلاح أمريكى ولكن بشرط ألا يستخدمه فى عمليات عسكرية هجومية ـ وهذا يعنى عدم استخدام السلاح الأمريكى ضد اسرائيل أو ضد أية دولة عربية ترتبط مع الولايات المتحدة بصداقة ـ ، كمـــا قدم تسهيلات فى الدفع لتسديد ثمن هذا السلاح ٠

وحرص المندوب الأمريكى أن ينبه الرئيس المصرى بأن شراء الأسلحة السوفيتية للجيش المصرى سوف يرهن الاقتصاد المصرى للاتحاد السوفيتى لمدة سنوات طويلة مقبلة ، كما سيؤدى الى دخول المنطقة العربية فى الحرب الباردة بين المعسكرين بصورة لم تكن موجودة قبلا ٠ ولكن الرئيس المصرى رفض التفسيرات الأمريكية ، وأعلن للمندوب الأمريكى أن مصر حاولت كثيرا الحصول على السلاح من دول الغرب دون جدوى(٢٣) ٠ وأنه ليس على استعداد لالغاء صفقة الأسلحة الروسية على مجرد وعود أمريكية ، مما زاد العلاقات الأمريكية المصرية سوءا ، واعتقدت الولايات المتحدة أن الرئيس عبد الناصر مسئول عن ادخال السوفييت الى منطقة الشرق الأوسط مما يؤثر على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة ويعرضها للخطر ، ومن ثم أخذت تدعم من أصدقائها فى المنطقة وعلى رأسهم اسرائيل ٠ وسعت الى معاقبة مصر ومن ثم سحبت عرضا سبق أن قدمته لتمويل بناء سد عند اسوان(٢٤) ٠

---

(٢٣) Polk, W. : op. cit., p. 272.

(٢٤) Mowry, G.E. : Op. cit., P. 190.

ثالثا : السد العالى والعدوان الثلاثى :

تبنت السياسة الأمريكية فكرة أن التغاضى عن اتجاهات عبد الناصر للحصول على أسلحة سوفيتية قد يشجع غيره من زعماء المنطقة على اتباع خطاه ، ومن ثم فلابد من تلقينه درسا قاسيا يكون بمثابة عبرة لغيره ، خاصة وأن قرار عبد الناصر بشراء أسلحة من الكتلة الشرقية قد قوبل بابتهاج كبير لدى المواطنين العرب الذين أخذوا ينظرون الى عبد النـــاصر كبطلهم القومى ، وسرعان ما طلبت كل من سوريا واليمن أسلحة سوفيتية بنفس الشروط التى حصل عبد الناصر بمقتضاها على أسلحة لجيشه(٢٤ مكرر) .

انتهزت الولايات المتحدة فرصة رغبة عبد الناصر الشديدة لبناء سد على نهر النيل جنوبى أسوان لاستخدام مياه النيل التى تذهب الى البحر المتوسط فى زراعة مزيد من الأرض المصرية يواجه بها الزيادة السريعة فى السكان ، وأظهرت الولايات المتحدة ومعها بريطانيا اهتماما بتمويل مشروع بناء هذا السد وانضم البنك الدولى للانشاء والتعمير الى الولايات المتحـــدة وبريطانيا فى تقديم التمويل الكامل لبناء السد ، وجاءت هذه الخطوة الغربية فى مواجهة ما أبداه الاتحاد السوفيتى فى البداية من اهتمام بهذا المشروع . ورحب عبد الناصر بالعرض الغربى ، لأن فى هذا تنفيذ لسياسة الحيـــاد الايجابى التى يعتبر أحد مؤسسيها .

وعندما ابتعد السوفييت عن المشروع واختفى اهتمامهم السابق به حانت الفرصة التى كانت الولايات المتحدة وخاصة وزيرها « جون فوستر دالاس » صاحب نظرية « حافة الحرب » ينتظرونها ، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية فى منتصف يوليو ١٩٥٦ م سحب العرض بتمويل بناء السد العالى ، وتبعتها بريطانيا ثم البنك الدولى ، وجاء هذا السحب بأسلوب ظهر وكأنه عقاب لعبد الناصر بصورة علنية ، بل واهانة للرئيس المصرى ولشعبه(٢٥) . وجاء التبرير لسحب التمويل غير منطقى ، اذ أعلنت الولايات المتحدة أن الاقتصاد المصرى ليس من القوة بحيث يضمن سداد قرض التمويل(٢٦) .

لم يكن الرئيس عبد الناصر بالذى يقبل الاهانة ، ولذلك جاء رد الفعل عنده فى تقوية علاقاته بالاتحاد السوفيتى ، وفى تأميم شركة قناة السويس

(٢٤ مكرر) The American Assembly p. 162.

(٢٥) Ibid p. 162.

(٢٦) Polk, W. : op. cit., p. 274.

البحرية للملاحة العالمية التى يمتلك أسهمها بريطانيون وفرنسيون ، وكان تبرير مصر فى تأميم القناة يقوم على استرداد حقوقها التى نهبها الأوروبيون خلال ما يقرب من تسعين سنة ، ولاستخدام عائدات القناة فى بناء السد العالى ، وكانت الخطوة المصرية من القوة بحيث طار صواب كل من انجلترا وفرنسا ، وعارضتها بشدة الولايات المتحدة الأمريكية .

وعندما دعت بريطانيا الى عقد اجتماع فى لندن يضم الدول المنتفعة بقناة السويس فى سبتمبر ١٩٥٦ م حضرته الولايات المتحدة ومثلها فى الاجتماع وزير خارجيتها « دالاس » الذى حرص على تأكيد حل القضية بالأسلوب السلمى وأن موقف الولايات المتحدة يعارض اللجوء الى الحرب فى القناة ، وأن هناك ضغوطا يمكن ممارستها على مصر من أجل التوصل الى حل سلمى للقضية ، وأنه لا يعتقد أن الموقف آنذاك يستدعى استخدام عمل متطرف كشن حرب ضد مصر .

ولكن انجلترا وفرنسا سارتا فى طريق الاستعداد لشن حرب ضد مصر ، واستخدمتا اسرائيل كمخلب قط بالبدء بالعدوان ، وعندما وصلت للرئيس « أيزنهاور » تقارير عن تحركات اسرائيلية عسكرية على الجبهة المصرية بعث بخطاب شخصى الى رئيس الوزراء الاسرائيلى « بن جوريون » Ben Gurion مذكرا اياه بالاهتمام الامريكى العميق بقضية السلام فى المنطقة ، وأنه يكرر نصائحه السابقة للحكومة الاسرائيلية بعدم القيام بأية أعمال عدوانية قد تعرض السلام العالمى لنخطر(٢٧) .

وعندما أرسلت كل من انجلترا وفرنسا انذارا الى مصر اثر العدوان الاسرائيلى ، عرضت الولايات المتحدة قضية العدوان على مصر على مجلس الأمن فى نفس يوم توجيه الانذار الى مصر ، ولكن انجلترا وفرنسا استخدمتا حق الفيتو ضد قرار أعد لانهاء حالة الحرب ، فنقل الموضوع يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦ م الى الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث لا يكون هناك « فيتو » ، وتحدث الرئيس الأمريكى أيزنهاور فى الراديو والتليفزيون عن العدوان الثلاثى على مصر والعدوان السوفيتى على المجر فقال : نحن نعتقد أن هذه الأعمال اتخذت فى جو من الرعب وهذه العمليات الحربية لا تتفق مع مبادىء هيئة الأمم المتحدة التى وقعنا على ميثاقها جميعا ، وفوق هذا فنحن نعتقد أنه لا سلام

---

(٢٧) Ibid, p. 276.

بدون قانون ، وأنه يجب ألا يكون هناك قانون نحاسب به الذين يعارضوننا وقانون آخر نحاسب به أصدقاءنا ٠

وتحدث الوزير « دالاس » أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فقال اننى لفى شك من أن أحدا من المندوبين الذين تحدثوا فى هذه القاعة قد شعروا بثقل الحديث على القلب مثلما أشعر ، اننا نناقش أمرا بالغ الأهية ، حيث تجد الولايات المتحدة نفسها غير مستعدة للموافقة على عمليات عدوانية قامت بها ثلاثة دول ترتبط معنا بروابط الصداقة العميقة والتقدير والاحترام ، واثنتان منها تشاركان مع الولايات المتحدة فى اتفاقيات دفاعية متينة(٢٨) ٠

ونظرا للموقف الأمريكى والتأييد السوفيتى فى الجمعية العامة صدر قرار بالمشروع الامريكى بأغلبية ٦٤ عضوا ومعارضة خمسة دول ، يقضى بوقف اطلاق النار فورا على الأرض المصرية وجلاء القوات الغازية ، وبعد يومين ـ ٣ نوفمبر ـ رفضت القرار كل من انجلترا وفرنسا واسرائيل ، مما دفع بالاتحاد السوفيتى أن يقدم فى ٤ نوفمبر مذكرة شديدة اللهجة الى الحكومة البريطانية جاء فيها : نحتج بشدة ضد تلك الأعمال غير القانونية من جانب المملكة المتحدة وفرنسا ، ونعلن أن المسئولية عن النتائج التى تترتب على هذه الأعمال تقع على عاتق حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا ٠

وكانت الخطوة السوفيتية تهدف الى الايقـــاع بين الولايات المتحدة وحليفاتها ، فقد بدا لأول مرة أن اتحدت كلمة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ضد كل من انجلترا وفرنسا فى هيئة الأمم المتحدة ، كما كانت الخطوة السوفيتية تهدف الى صرف الأنظار عن الأحداث التى قام بها الاتحاد السوفيتى فى المجر فى نفس الفترة ٠ وأراد الاتحاد السوفيتى أن يتخذ خطوات أخرى لايقاف العدوان على مصر من أجل أن يشعر العرب بجميله عليهم وأن العدوان انما يأتى من الغرب وليس من الشرق كما كانت دول المعسكر الغربى تذيعه على العرب ٠

وعندما أعلن وزير الخارجية السوفيتية « شبيلوف » Shepilov لمجلس الأمن فى ٤ نوفمبر بمذكرة جاء فيهـــا استعداد بلاده لارسال قوات جوية وبحرية للدفاع عن مصر ولسحق المعتدين ، وعندما كتب رئيس الوزراء

---

(٢٨) Ibid, p. 277.

السوفيتى « بولجانين » Bulganin للرئيس الأمريكى أيزنهاور يقترح استخداما فوريا مشتركا للقوات الجوية والبحرية التابعة للدولتين لايقاف الغزو الثلاثى على مصر ٠٠ أعلن البيت الابيض اعتراضا فوريا للمقترحات السوفيتية بدعوى أن دخول قوات سوفيتية أو غيرها الى المنطقة آنذاك يعقد المشكلة ، ويقضى على خطه السلام التى تبنتها الأمم المتحدة ، ومن ثم فان القوة الممكن تواجدها فى المنطقة لانهاء القتال هى قوة الأمم المتحدة فقط(٢٩)٠

وازاء الموقف المعادى للعدوان الثلاثى الذى وقفه الاتحاد السوفيتى ، والمعارضة الأمريكية لهذا العدوان اضطرت دول العدوان الثلاثى الى ايقاف عملياتها العسكرية ، بل وبدأت القوات الانجليزية والفرنسية تجلو عن الأرض المصرية ، وقد شعرت الولايات المتحدة بالارتياح عندما تم هذا الجلاء فى ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ م وان وجهت اليها الاتهامات من الدولتين المشتركتين فى العدوان ، وأما اسرائيل فقد اشترطت للجلاء عن شبه جزيرة سيناء انهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضدها ، واجراء مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية ، وحرية مرور السفن الاسرائيلية خلال مضايق تيران ـ مدخل خليج العقبة فى مواجهة شرم الشيخ ـ وقناة السويس ٠

ولم تكن هذه الاشتراطـــات الاسرائيلية مقبولة من الرئيس المصرى عبد الناصر ، ومن ثم فان الولايات المتحدة مع اقتناعها بعـــدالة المطـــالب الاسرائيلية ، حيث تعاطف الأمريكيون مع وجهة النظر الاسرائيلية ، وحيث كانت وجهه نظر حكومة الولايات المتحدة أن مصر قد فعلت الكثير لاثارة الدول المعتدية ، فانها اعتبرت أن الجلاء عن سيناء خطوة أولية وأساسية لتهيئة جو من السلم الدائم فى المنطقة ، وقد تطابقت وجهة النظر الامريكية هذه والتى جاءت على لسان « دالاس » وزير الخارجية للحكومة الاسرائيلية ، وعلى لسان السفير « هنرى كابوت لودج » Dodge فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، مع وجهة نظر السكرتير العام للأمم المتحدة(٣٠) ٠ والنتيجة أن اسرائيل انسحبت من كل سيناء وغـــزة فى أول مارس ١٩٥٧ م ، وسمحت مصر لاسرائيل بالمرور خلال مضايق تيران تحت اشراف قوة الطوارىء الدولية التى تمركزت فى شرم الشيخ كما تمركزت على الحدود بين مصر واسرائيل وبين قطاع غزة واسرائيل ٠

---

(٢٩) Ibid, p. 278.

(٣٠) Ibid, p. 279.

ولنا تساؤل كيف تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقف العداء من مشروعات حليفاتها العدوانية ضد مصر ، هل هذا الموقف مجاملة لمصر أو محاولة لكسب ودها بعد سلسلة من الأفعال وردود الأفعال التى اتسمت فى معظمها بعدم المودة ، أو هل كان هذا الموقف بسبب تدخل الاتحاد السوفيتى فى القضية ومحاولته كسب ود العرب بتأييد موقفهم ، فى الواقع قد تكون هذه الأسباب وغيرها مسئولة عن الموقف الأمريكى الا أن أمامنا تفسير آخر ساقه وزير الخارجية الأمريكية السابق « أتشيسون » Acheson فى عام ١٩٥٨ م أى بعد أحداث السويس بما يزيد عن عام ، لعله يلقى الضوء على الموقف الأمريكى من زاوية أخرى ، فقد ذكر أن سبب الموقف الأمريكى هو أن الحكومة البريطانية لم تعلمنا بخططها الحربية سلفا ، ومن ثم فان من الانصاف القول بأن تصرف تلك الحكومة فى هذه المرحلة كان مخادعا لنا(٣١) .

وكان الموقف الأمريكى من العدوان الثلاثى على مصر قد قوبل بالعرفان، وبدا كأن الساعة قد عادت عقاربها الى الوراء ، ذلك أن الولايات المتحدة يمكن أن تنال كثيرا من الاحترام والنفوذ اللذين كانت تتمتع بهما من قبل فى العالم العربى ، ولكن معارضة الولايات المتحدة للعدوان حتى مع الأصدقاء والحلفاء لا تعنى أى تغيير فى وجهة النظر الأمريكية فى الرئيس المصرى عبد الناصر ، وفى آمال العرب المتمثلة فى الاستقلال والوحدة وأنهم مؤهلون لاختيار زعيمهم ، وأنهم يرغبون فى تفهم حقيقى للآمال العربية وأن سياسة الحياد الايجابى التى تتزعمها مصر فى العالم العربى ليست موجهة ضد المصالح الأمريكية ، وأن الاسرائيليين والامبرياليين الغربيين أكثر تهديدا للعرب من الاتحاد السوفيتى .

ولكن الولايات المتحدة رغم موقفها الودى مع مصر ضد العدوان الثلاثى ظلت تعتبر الرئيس عبد الناصر عقبة أمام أهدافها فى المنطقة ، ومن ثم وضعت الخطط من أجل الوقوف فى وجه مشروعاته وعزله عن بقية الأقطار العربية بل وعن الشعب المصرى ان أمكن ، والتآمر ضده فى كل الطرق ، وفى سبيل ذلك فقد خفضت من كمية الأدوية التى طلبتها مصر لعلاج جرحى بور سعيد وأبقت الحظر على الأموال المصرية المجمدة فى البنوك الأمريكية ، وأوقفت برنامج « كير » Care لتقديم وجبات غذائية لتلاميذ المدارس

---

(٣١) Acheson : Power and Diplomacy.

المصرية ، ورفضت بيع قمح وبترول برغم حاجة مصر الشديدة اليها • وكان هذا الموقف غير الودى من مصر ذا تأثير فى محو الأثر الطيب الذى أحدثه الموقف الأمريكى ضد دول العدوان فى الشعب المصرى ، وأظهر استمرار الكراهية الأمريكية الواضحة لعبد الناصر • بينما اتخذ الاتحاد السوفيتى موقفا مغايرا بتلبية جميع الاحتياجات المصرية(٣٢) •

وفى هذا الجو غير الودى بين مصر والولايات المتحدة تقـــدم الرئيس الأمريكى أيزنهاور للكونجرس بمشروع تقدم الولايات المتحدة لدول العالم الثالث وفى مقدمتها دول الشرق الأوسط وقلبها مصر بموجبه مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية من أجل ملء ما أسماه بالفراغ الذى نجم عن هزيمة كل من انجلترا وفرنسا فى حرب السويس سياسيا ، وهذا المشروع الذى تقدم به أيزنهاور للكونجرس فى يناير ١٩٥٧ م والذى عرف باسم مشروع أيزنهاور ، أجازه الكونجرس فى شهر مارس ، وحمله مبعوث أمريكى يدعى ريتشاردز Richards الى الشرق الأوسط فى أبريل الا أن أجهزة الدعاية المصرية تصدت للمشروع وهاجمته بعنف وشاركتها أجهزة الدعاية السوفيتية، وربطت تلك الأجهزة بين المشروع وبين التكتيكات الغربية القديمة القائمة على تحريك السفن الحربية فى المياه العربية ، وتقديم الرشاوى وخلق نظم حكم عميلة فى المنطقة ، والاعماد على المبدأ القديم فرق تسد(٣٣) •

وجاء فى حديث الرئيس أيزنهاور الى الكونجرس فى ٥ يناير ١٩٥٧ م ما نصه : هل هناك فراغ ؟ واذا كانت الاجابة بنعم فمن عليه ملء هذا الفراغ فى الشرق الأوسط ؟ وأن الولايات المتحدة تؤيد بدون تحفظ السيادة الكاملة والاستقلال التام لكل أمة من أمم الشرق الأوسط ، وأنه يجب التنبيه الى محاولات روسيا فى الشرق الأوسط الرامية الى نشر الشيوعية فى العالم وبالتالى السيطرة على الشرق الأوسط ، وأن القوة المسلحة يجب ألا تستخدم لأغراض عدوانية وأن سلامة واســـتقلال دول الشرق الأوسط يجب ألا تمس(٣٤) •

وتحرك الرئيس عبد الناصر لتجميع القادة العرب ضد مشروع أيزنهاور وقد نجح فى ذلك الى حد كبير ، فقد حصل على وعد من الملك سعود والملك

---

(٣٢) The American Assembly : op. cit. p. 164.

(٣٣) Ibid, p. 166.

(٣٤) U.S. Documents, Issue No. 338 of «Egypt and America» series.

حسين والرئيس السورى شكرى القوتلى بعدم قبول المشروع ، ومن ثم زاد حنق الولايات المتحدة على الرئيس المصرى وأرادت أن ترد بعنف على مواقفه ومن ثم خلقت ما عرف بالأزمة السورية التى تمثلت فى زيارة مبعوث أمريكى من وزارة الخارجية لكل من استانبول وبيروت فى صيف ١٩٥٧ م وعدم زيارته للقاهرة ودمشق ، وعمل مناورات للقوات الأمريكية أمام السواحل السورية وتحريك القوات التركية التى يدربها ضباط أمريكان وتستخدم أسلحة أمريكية الى الحدود السورية ، مما دفع بالرئيس المصرى الى اعلان وقوفه مع سوريا ضد أى عدوان وعقدت اتفاقيات بين مصر وسوريا مهدت لاعلان الوحدة الكاملة بين القطرين فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ ٠

رابعا : حرب عام ١٩٦٧ م :

واذا كانت الأزمة السورية قد أسقطت بسرعة مشروع أيزنهاور ، فقد أظهرت الأزمة اللبنانية فى مايو ١٩٥٨ أخطار ذلك المشروع، وان كان قيام ثورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ قد جاء ضربة للسياسة الأمريكية والغربية عامة فى المنطقة العربية ، ومن ثم اقتصرت السياسة الأمريكية فى السنوات الأخيرة من حكم الرئيس أيزنهاور على الرغبة فى مساعدة الحكومات الراغبة فى المساعدة الأمريكية من أجل جهودها فى التنمية ، مع تأكيد التصميم الحازم للحكومة الأمريكية لمنع اندلاع جولة أخرى من الحرب فى الصراع العربى الاسرائيلى ، مع الرغبة فى البقاء بعيدا عن السياسات العربية بالقدر الذى تسمح به المصالح الأمريكية والأمن القومى الأمريكى(٣٥) ٠

وقد شهدت الفترة من ١٩٥٩ الى ١٩٦١ م علاقات محددة بين مصر والولايات المتحدة ، حتى اذا جاء الى البيت الأبيض الرئيس جون كنيدى John Kennedy فى أول عام ١٩٦١ ، بدأت الولايات المتحدة تحيى سياستها فى الشرق الأوسط بتقديم مساعدات اقتصادية لتنمية موارد الاقطار فى المنطقة ، مع الرغبة فى اقامة علاقات طيبة مع العرب الذين شعروا بالتفاؤل حينما أعلن الرئيس كنيدى عن تفهم أفضل للصراع العربى الاسرائيلى ، ومن ثم عمل على اتباع سياسة متوازنة لا تنحاز كلية نحو اسرائيل ٠

واتخذت الادارة الأمريكية الجديدة موقفا يقوم على تقدير الولايات المتحدة للعرب فى كفاحهم لنيل الاستقلال ، وأنهم على استعداد لاقامة صلات مع

---

(٣٥) Polk, W : op. cit., p. 284.

الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم على أساس الاحترام المتبادل ، وأنه اذا كان هناك فراغ فان العرب هم وحدهم الذين يجب عليهم ملؤه ، ذلك أنهم هم المختصون بأمورهم دون غيرهم ، ومن ثم فان استقرار الأمور فى المنطقة وتنميتها تحقق فائدة مشتركة للطرفين العربى والأمريكى ٠

وعندما اندلعت ثورة اليمن وأيدتها مصر وشاركت فيها المملكة العربية السعودية ، واجهت الولايات المتحدة الموقف بروح من الاعتدال ، حيث كان عليها أن تحاول اقناع الرئيس عبد الناصر بسحب الجيش المصرى من اليمن ووقف هجومه على السعوديين ، دون أن تواجهه بعداء لأنها كانت تدرك أن عبد الناصر لا زال القائد والزعيم للعالم العربى والقدوة فى الاصلاح والتمدن فى كل مكان بالوطن العربى(٣٦) ٠

وعملت الولايات المتحدة على تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية لمصر لموازنة المساعدات السوفيتية لمصر من ناحية ، ولأن ضمان الاستقرارفى مصر بالقضاء على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى يعانى منها الشعب المصرى وعلى سبيل المثال علاج الزيادة السريعة فى النسل ، سوف يؤدى الى تسهيل الوجود الأمريكى هنا وهناك فى العالم العربى ، كما أنه سوف يحافظ على مصر بعيدة عن الشيوعية الدولية كمذهب ونفوذ سياسى ، وأيضا للوقوف بحزم أمام انتشار النفوذ السوفيتى فى أفريقيا ٠ ومن ثم تبقى المصـــالح البترولية والاستراتيجية فى المنطقة مصانة بعيدا عن أيدى الشيوعيين ٠ وأن الولايات المتحدة تنظر الى حقول البترول العربى وأنابيب البترول العربى وقناة السويس على قدم المساواة فى الأهمية للمصالح الأمريكية(٣٧) ٠

ورغم أن اسرائيل تلقت مساعدات اقتصادية وفنيـــة وعسكرية من الولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٩ م أكثر مما حصلت عليه جميع الدول العربية مجتمعة ، فقد عملت الادارة الأمريكية منذ عام ١٩٦٣ على تقديم مساعدات اقتصادية ضخمة لمصر ، بل انه منذ عام ١٩٦٠ م كانت مصر الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تلقت أكبر مساعدات اقتصادية أمريكية ، باعتبار مصر فى ذلك الوقت كانت قد أظهرت روحا من التسامح فلم تهاجم أجهزة اعلامها تزويد الولايات المتحدة لاسرائيل بصواريخ هوك Howk ، وظلت

---

(٣٦) The American Assembly : op. cit., p. 178.

(٣٧) Ibid, p. 119.

اسرائيل تتلقى من الأموال الأمريكية أكثر مما حصلت عليه مصر(٣٨) ٠

ولم تكن نظرية الأمن الاسرائيلى تمثل خطورة من وجهة النظر الأمريكية، فقد ظل التعهد الأمريكى لحماية اسرائيل ضد أى هجوم عربى بنفس درجة القوة كما كان قبلا ، وقد تم توضيح هذا الموقف الأمريكى للرئيس عبد الناصر الذى قبله ، وتعهد كجنتلمان للرئيس كنيدى فى مايو ١٩٦٣ م بعدم مهاجمة هيبعات واشنطن لصواريخ هوك لاسرائيل كما كان يفعل غالبا فى الماضى عن طريق خطبه العامة وأجهزة اعلامه ٠ وقد تلقت الولايات المتحدة هذا التعهد بالارتياح ٠

وقد استاءت اسرائيل من التفاهم المصرى الأمريكى ، رغم أن الحكومتين الأمريكية والاسرئيلية كانتا متفقتين فى الرأى على أن الزعيم المصرى غير راغب فى مهاجمة اسرائيل بقوات برية ، وذلك بسبب الخـــوف من جيش اسرائيل ، ولأن السوفييت سوف يعارضون خطوة كهذه ولأن مثل هذه الخطوة تمس المخططات الأمريكية فى المنطقة وسياستها لحماية اسرائيل ٠ وان كانت اسرائيل لم تستطع أن تبعد عن تخطيطها احتمال ضربة جوية مفاجئة من القاهرة ولكن الولايات المتحدة استبعدت ذلك تماما ، وان كان هذا الاطار الذى سارت فيه السياسة الأمريكية لم يقـــد الى حل الصراع العـــربى الاسرائيلى(٣٩) ٠

ولقد صدم العرب بمقتل الرئيس الأمريكى كنيدى عام ١٩٦٣ م ، لأنه كان أكثر الزعماء فى المعسكر الغربى حيازة لثقة العرب ، وعندما خلفه الرئيس « ليندون جونسون » Lindon Johnson أظهر ميلاأكثرنحو اسرائيل وقد باعد ذلك بينه وبين مصر وغيرها من الدول العربية الراديكالية طوال تلك المدة حتى حرب ١٩٦٧ م ، وقد توفرت عدة عوامل أدت الى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة ، منها تدعيم الولايات المتحدة للمرتزقة لمحاربة الجيش المصرى فى اليمن بقصد شغل أكبر جزء من الجيش المصرى هناك ، ومنها مساندة مصر لحكومة الكونجو المركزية فى مواجهة السياسة الأمريكية هناك ، ومنها احراق المتظاهرين لمكتبة المركز الثقافى الأمريكى بالقاهرة ، واسقاط

---

(٣٨) Ibid, p. 118.

(٣٩) Ibid, p. 121.

طائرة أمريكية بطريق الخطأ مرت فى أجواء مصر ، كما نددت مصر بالتدخل الأمريكى فى فيتنام ، واتجهت مصر أكثر الى توثيق علاقتها بالاتحاد السوفيتى وسارت خطوات أكثر فى سياستها الاشتراكية ٠

وجاء رد الفعل الأمريكى بقطع المعونة الاقتصادية لمصر ووقف مبيعات القمح الأمريكى لها ، ليهاجم الرئيس عبد الناصر الولايات المتحدة بعنف ويسخر من مسألة المعونة الأمريكية قائلا : ليشرب الأمريكيون من البحر الابيض فاذا لم يكفهم فليشربوا من البحر الأحمر ، واعتبر هذا عداء شخصيا بين الرئيس الامريكى جونسون والرئيس المصرى عبد الناصر ، ومن ثم أخذت السياسة الأمريكية تعمل من أجل عزل عبد الناصر عن العالم العربى ثم القضاء على الاتجاهات الراديكالية فى العالم العربى التى تساندها مصر مثل سوريا والعراق واليمن والجزائر ، وفى النهاية اسقاط حكم الرئيس عبد الناصر ٠ وجاء التخطيط لحرب ١٩٦٧ م تحقيقا للسياسة الأمريكية ٠ وجاء التخطيط بامداد اسرائيل منذ عام ١٩٦٤ م بكميات كبيرة من الأسلحة ، وتأكيد المسئولين الأمريكيين بمحافظتهم على ما عرف بالتوازن فى القوى بين العرب واسرائيل وضمان سلامة اسرائيل ضد أى هجوم عربى، بل وتهيئة الأذهان الى خطورة عبد الناصر على السلام العالمى لقيامه باغلاق خليج العقبة فى وجه السفن الاسرائيلية بعد جلاء قوات الطوارىء الدولية بناء على طلب مصر ، ثم افتعال أزمة اسرائيلية سورية بحشد قوات اسرائيلية على الحدود السورية وتسريب شائعات مفادها أن اسرائيل قد تقوم بهجوم على سوريا ولم يكن عبد الناصر ليقف مكتوف اليدين أمام هذا الاحتمال ، وهنا كان وقوعه فى فخ الأمريكيين أمرا سهلا اذ سيظهر فى صورة المدافع عن قطر عربى شقيق بينه وبين مصر معاهدة دفاع مشترك ، وان كان سيظهر أمام العالم باعتباره معتديا وذلك حين حشد قواته فى سيناء ردا على الحشد الاسرائيلى العسكرى على حدود سوريا ، ومن ثم فلا نشك فى أن خطة حرب ١٩٦٧ وضعت فى وزارة الحرب الأمريكية بمشاركة عسكريين أمريكيين واسرائيليين ٠

وهكذا ساهمت الولايات المتحدة فى حرب ١٩٦٧ م بضمان التفوق الاسرائيلى وبالتأييد السياسى والمساندة العسكرية اذا اقتضى الأمر ، وهى بذلك كانت تهدف الى معاقبة عبد الناصر الذى عادى الولايات المتحدة ووثق علاقته بالروس وتبعته كل من سوريا والعراق ، وفى الوقت الذى وقفت فيه الولايات المتحدة هذا الموقف المؤيد لاسرائيل حذرت روسيا مصر من الاقدام على مهاجمة اسرائيل ، وأنها لن تقدم أية مساعدة اذا أقدمت مصر على عمل عسكرى ضد اسرائيل ٠ وكان من نتائج كل ذلك أن اسرائيل هاجمت كلا من

مصر وسوريا والأردن الواحـــدة تلو الأخـــرى بصورة فجائية فى حـــرب خاطفة ٠

وفى صبيحة يوم الاثنين الموافق الخامس من شهر يونيو ١٩٦٧ م حسمت اسرائيل الحرب بتدميرها المفاجىء للطيران العربى معتمدة فى ذلك على المعلومات التى استقتها من المصادر الأمريكية ،ثم قامت قواتها البرية باحتلال قطاع غزة ومهاجمة القوات المصرية فى سيناء وهى القوات التى راحت ضحية أخطاء ومعلومات المخابرات المصرية وسوء تقدير القيادة للموقف وعدم وجود غطاء جوى ، وتشويش سفينة التجسس الأمريكية « ليبيرتى » التى كانت راسية قرب سوحل سيناء على مقربة من ميدان القتال ، ثم استدارت آلة الحرب الاسرائيلية فاحتلت القطاع العربى فى القدس والضفة الغربية ، وفى النهاية تحولت الى الجبهة السورية فاحتلت مرتفعات الجولان ، وتم ذلك كله فى ستة أيام ، خاصة وأنه لم توجد خطة عربية سليمة لمواجهة الموقف برغم قيام القيادة المصرية الأردنية السورية المشتركة ومبـــادرة العـــراق الى مساندة دول المواجهة بعد بدء القتال(٤٠) ٠

كان رد فعل عبد الناصر لحرب ١٩٦٧ هو استمرار هجومه على الولايات المتحدة التى اتهمها بالمشاركة بالطائرات والطائرات البريطانية فى العمليات العسكرية ضد مصر ، ومن ثم شاركت الدول العربية فى اتخـــاذ اجراءات انتقامية من الولايات المتحدة كقطع العلاقات الدبلوماسية أو ايقاف ضخ النفط الى الولايات المتحدة وبريطانيا ، كما قامت المظاهرات الشعبية فى مختلف العواصم العربية تندد بالأمريكيين وتهاجم السفارات الأمريكيـــة ، واعتبر الاتحاد السوفيتى أن هزيمة العرب هزيمة له ، ومن ثم سارع بتأييد قرار بايقاف القتال فى الأمم المتحدة وبتعويض مصر وسوريا عن الأسلحة التى فقدتها كل منها فى الحرب ٠

ولم يقف التأييد الأمريكى لاسرائيل قبل حرب الأيام الستة وأثناءها ، ولكنها استمرت تؤيدها بعد الحرب بامدادها بأسلحة حديثة وبالوقوف فى الأمم المتحدة مع الموقف الاسرائيلى ،ونتيجة لهذا التأييد خرج قرار ٢٤٢ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ م بناء على اقتراح اللورد « كارادون » مندوب بريطانيا فى الأمم المتحدة وجاء فيه :

---

(٤٠) د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ٠

١ ـ يتطلب تنفيذ مبادىء ميثاق الأمم المتحدة اقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط على أساس المبدأين التاليين :

(أ) انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى جرى احتلالها نتيجة للنزاع الاخير ، وقد جاء تعبير « الانسحاب من الاراضى التى جرى احتلالها فى النص الفرنسى ، بينما احتوى النص الانجليزى على تعبير « من أراض جرى احتلالها » ٠

(ب) انهاء حالة الحرب واحترام السيادة والحدود الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دول المنطقة وحقها فى أن تعيش بسلام فى نطاق حدود آمنة ومعترف بها محمية من التهديد باستعمال القوة أو استعمالها ٠

٢ ـ يؤكد مجلس الأمن ضرورة :

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات الدولية فى المنطقة ٠
(ب) تحقيق تسوية عادلة لمشكلات اللاجئين ٠
(جـ) ضمان الحريه الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة عن طريق تدابير منها انشاء مناطق منزوعة السلاح ٠

٣ ـ يطلب من الأمين العام أن يعين مبعوثا خاصـــا يوفد الى الشرق الأوسط لاجراء اتصالات والعمل على أن تستمر هذه الاتصالات بالدول المعنية بغية تحقيق اتفاق ومساندة الجهود التى يمكن أن تؤدى الى حل سلمى متفق عليه وفقا للأحكام والمبادىء التى يتضمنها هذا القرار ٠

٤ ـ يطلب من الامين العام أن يقدم فى اقرب فرصة الى مجلس الأمن تقريرا عن مدى تقدم جهود المبعوث الدولى(٤١) ٠

وكان معنى هذا القرار هو عدم الزام اسرائيل بالانسحاب الفورى من الأراضى التى احتلتها بالعدوان ، وأخذت اسرائيل التى غرها النصر فى معركة ١٩٦٧ والمستندة الى التأييد الأمريكى تطالب ببدء مفاوضات مباشرة بينها وبين العرب للجلاء عن بعض الاراضى التى احتلتها وليس عن كل الأراضى العربية كما يطالب العرب ، وأن يعترف العرب بها وينهوا معها حالة الحرب قبل أن تجلو عن أية أراض عربية محتلة ، بينما رفض العرب ذلك ، ومن ثم بقيت

---

(٤١) د٠ احمد عبد الرحيم : نفس المرجع ص ٢١٩ ٠

اسرائيل تحتل الأراضى العربية وتكرس احتلالها ببناء المستوطنات والمشروعات الزراعية والتعدينية ٠

ويرى البعض أن حرب الأيام الستة فى يونيو ١٩٦٧ م حققت الهدف بأن بدأ الروس يكسبون مواقع فى العالم العربى فى أواخـــر الستينات ، وبزحزحة الولايات المتحدة عن مواقع نفوذها فى الأقطار العربية ، ففى مطلع عام ١٩٦٩ م أى بعد سنة ونصف من الحرب لم تعد الجمهوريات العربيـــة - أى الدول العربية ذات النظام الجمهورى - علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، ولم تعد مكانة الولايات المتحدة فى الدول العربية الأخرى (المحافظة) الى ما كانت عليه قبل الحرب(٤٢) ٠

حين أدركت مصر أن اسرائيل قد صارت أكثر صلفا وتعنتا بدأت حرب الاستنزاف على جبهة السويس منذ صيف ١٩٦٩ م ولمدة عام تقريبا حين تقدم « روجرز » وزير الخارجية الأمريكية بمبادرته فى يونيو ١٩٧٠ م بوقف العمليات العسكرية بين مصر واسرائيل على أن يتولى مبعوث دولى الوساطة بين الطرفين لتطبيق القرار رقم ٢٤٢ بكامل تفاصيله وقبل الطرفان المبادرة ، وجاء المبعوث النرويجى « يارنج » الى المنطقة دون جدوى ، اذ بقيت اسرائيل على رفضها لفكرة الجلاء التام عن كل الأراضى العربية وعن اعطاء الفلسطينيين حقهم فى وطن قومى وهى تستند فى ذلك الى التـــأييد الأمريكى العسكرى والمعنوى ٠ بينما استمر التقـــارب المصرى السوفيتى حتى توفى الرئيس عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ م ٠

خامسا حرب ١٩٧٣ م :

كان الموقف الأمريكى نحو مصر بعد حرب ١٩٦٧ م سببا فى أن يسود اعتقاد عند الزعامة المصرية بأن « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » ومن ثم أخذت الجهود المصرية تبذل من أجل بناء قوة عسكرية قادرة على هزيمة اسرائيل وارغام الولايات المتحدة على تغيير موقفها من مصر والأقطار العربية الأخرى ، وقد استدعى بناء القوة المصرية الاعتماد على الأسلحة السوفيتية وبالتالى اعطاء السوفييت تسهيلات بحرية فى بعض الموانى المصرية ، ولكن الاتحاد السوفيتى لم يكن مستجيبا لكل طلبات مصر من الأسلحة خوفا من قيام مصر بعملية عسكرية ضد اسرائيل قد تجره الى مواجهة مع الولايات المتحدة ، وتذرع المصريون بالصبر وأخذوا يتدربون على كل سلاح يصل الى أيديهم ٠

---

(٤٢) ج٠ س٠ هورويتز : الصراع السوفياتى الأمريكى فى الشرق الأوسط ص ١٥ ٠

وظهر للرئيس أنور السادات أن السوفييت غير جادين فى تلبية المطالب المصرية للأسلحة السوفيتية فطلب رحيل الخبراء السوفييت العاملين فى الجيش المصرى عام ١٩٧٢ ، ولكن أمكن حصر الأزمة بين الطرفين فى نطاق المعاهدة المصرية السوفيتية للصداقة المعقودة منذ ٢٧ مايو ١٩٧١ م • وواصل السوفييت امداد مصر بكميات من الأسلحة مكنت الجيش المصرى الاستعداد لهزيمة اسرائيل فى معركة تجبرها على الدخول فى مفاوضات مشرفة لانهاء الصراع العربى الاسرائيلى على أساس القرار ٢٤٢ •

استمرت الولايات المتحدة فى عهد الرئيس الامريكى نيكسون ووزيرى خارجيته « روجرز » ثم « كيسنجر » فى تأييد اسرائيل بكل قوة عسكرية واقتصادية ، فى الوقت الذى رفضت فيه اسرائيـــل ـ وبمساندة الولايات المتحدة ـ كل مبادرة تقدمت بها مصر لتحريك عملية السلام فى المنطقة ، اعتقادا بأن مصر والعرب صاروا فى حالة من الجمود بحيث لا يستطيعون الحركة ، ومن هنا بدأ الاتفاق المصرى السورى خلال عام ١٩٧٢ م من أجل توجيه ضربة مفاجئة لاسرائيل تجعلها تفيق من غطرستها ، ومن ثم جاءت حرب أكتوبر/رمضان عام ١٩٧٣ م التى نجحت فيها القوات المصرية فى عبور قناة السويس وتدمـــير خط بارليف وهزيمـــة جيش اسرائيل الذى كان أسطورة •

شعرت الولايات المتحدة بفداحة الضربة المصرية لاسرائيل فاستجابت بسرعة للاستغاثة الاسرائيلية وأخذت تمد ميدان القتال بمعدات حديثة وضعت فى يد الجنود الاسرئيليين فى الوقت الذى نقصت فيه الأسلحة من يد الجنود المصريين ، كما تدخلت الولايات المتحدة لايقاف القتال ، بل وأخذت تقوم بدور فى انهاء النزاع بين مصر والعرب من ناحية وبين اسرائيل من ناحية أخرى ، وسارت الخطوات الأمريكية بسرعة فى هذا المجال فى عهد كل من الرئيس « نيكسون » ثم الرئيس « فورد » حتى الرئيس « كارتر » ، وأمكن تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة بعد طول عداء ، وكان ثمن هذا التحسن قطع الاتحاد السوفيتى تسليح مصر وتأييد القوى المعادية لمصر •

الولايات المتحدة وأقطار المغرب العربى

كان المغرب الأقصى أول دولة عربية تعترف باستقلال الولايات المتحدة ، الا أن الولايات المتحدة انطلاقا من البحث عن مصالحها مدت علاقتها ببقية أقطار المغرب العربى ، ولهذا فاننى سأحدد علاقة الولايات المتحدة بكل قطر من هذه الأقطار على النحو التالى :

أولا : المغرب الأقصى :

عندما أعلن استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦ م كانت دولة المغرب المستقلة تحكمها أسرة الاشراف العلويين تدير الأمور من العاصمة فاس منذ عام ١٦٦٦ م ، وهى الأسرة التى لا تزال تحكم المغرب حتى الآن ، وفى عهد المولى محمد بن عبد الله (١٧٥٧ - ١٧٩٢ م) تم تبادل الرسائل بين المولى محمد والكونجرس الأمريكى التى اعتبرت أول اعتراف دولى بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا الاعتراف المغربى كان له تأثيره الطيب لدى الأمريكيين والذين ظلوا يذكرونه للمغرب ، وجاء تقدير المغرب التالى للولايات المتحدة متمثلا فى السماح باقامة قنصلية أمريكية فى طنجة عام ١٨٢٠ م كانت القنصلية الأجنبية الأولى فى المغرب .

وتقديرا من الأمريكيين للاعتراف المغربى باستقلال دولتهم ، اقترح الكونجرس عام ١٧٨٦ م عقد معاهدة صداقة وتجارة مع المغرب الأقصى ، كما أنه وسط المولى محمد بن عبد الله لدى نيابات تونس وطرابلس لوقف اعتداء سفنهما على السفن الأمريكية فى البحر المتوسط ، وقام المولى محمد بن عبد الله بدور الوساطة وان كان قد فشل فيه ، نتيجة لاصرار النيابتين على ضرورة دفع الولايات المتحدة لاتاوة سنوية معينة ، وبعد تولية جورج واشنطن رئاسة الولايات المتحدة بعث برسالة شكر الى المولى محمد بن عبد الله فى عام ١٧٨٩ م ، وتحدث فى هذه الرسالة عن الصداقة التى قامت بين البلدين منذ قيام الجمهورية(٤٣) .

---

(٤٣) د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، العصور الحديثة ص ٧٤ .

ونتيجة لوجود القنصلية الامريكية فى المغرب ، ومع وجـــود رعايا أمريكيين ، تمتع هؤلاء الرعايا بحماية القناصل الأمريكيين ، كما تمتع رعايا الدول الأخرى بحماية قناصل دولهم وكانت عملية منح الحماية قد أصبحت عملية تجارية بالنسبة للقناصل وبالنسبة لرعاياهم ، اذ أنهم كانوا يبيعونها لمن يدفع فيها الثمن من المغاربة ، وزاد عدد من حصل من المغاربة على هذه الحماية وبشكل فاضح ، حتى ان أحد رعايا الولايات المتحدة الأمريكية فى الدار البيضاء منحها لأربعين مغربيا وكانت هذه هى الحال بالنسبة لغيره من الأجانب(٤٤) .

ونتيجة لسياسة العزلة التى سارت عليها الولايات المتحدة اتخذت موقفا محايدا فى مؤتمر الجزيرة الخضراء الذى عقد فى يناير ١٩٠٦ ، م لبحث المسألة المغربية والصراع الدولى ـ الانجليزى الفرنسى الأسبانى الألمـــانى ـ حـول النفوذ الأعلى فى المغرب ، ورغم أنه لم تكن للولايات المتحدة مصالح كثيرة فى المغرب الا أنها كانت حريصة فى المؤتمر على ضمان سياسة الباب المفتوح حتى تظل الفرص متاحة أمام رعاياها لتحقيق مصالح واستثمارات فى المغرب ، ومن ثم اتخذ المندوب الأمريكى موقف الحياد بين ألمانيا وفرنسا ، واستخدم نفوذه فى صالح اقرر السلام وتجنب أى عمل قد يؤدى الى اضعاف الاتفاق الانجليزى الفرنسى ، ومن ثم يقوم بالوساطة وان كانت وساطة مشوبة بالود تجاه دول الوفاق الودى(٤٥) .

ورغم فرض الحماية الفرنسية على المغرب منـــذ عام ١٩١٢ م ، الا أن الامتيازات الأجنبية هناك بقيت ، ودافعت الدول المختلفة عن امتيازاتها ، فنجد الولايات المتحدة تتمسك بحقّ الموافقة فى المسائل المالية حين يطلب من الرعايا الأمريكيين دفع أية ضرائب جديدة ، وفى مذكرة القنصل الأمريكى فى طنجة عام ١٩٢٨ م أن حكومة الولايات المتحدة لها الحرية المطلقة فى اعطاء أو رفض الموافقة لتطبيق أى تشريع أو تنظيم مالى تدخله الحكومة المغربية على الرعايا الأمريكيين فى السلطنة المغربية(٤٦) . كما ظل اليهود المقيمين بالمغرب والحاملين للجنسية الأمريكية يخضعون للقضاء القنصلى الأمريكى فى القطر المغربى(٤٧) .

---

(٤٤) نفس المرجع ص ٤١٩ .

(٤٥) نفس المرجع ص ٥٩٥ .

(٤٦) د. محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب ص ٣٧ .

(٤٧) نفس المرجع ص ٢٩٠ .

وتطلع المغرب أثناء صراعه مع الاستعمار الفرنسى الى تأييد خـــارجى خاصة من الولايات المتحدة التى لها معه تاريخ طويل من العلاقات الطيبة ، الا أن الولايات المتحدة حرصت على عدم اغضاب حلفاءها الأوروبيين اذا ناصرت الحركة الوطنية المغربية ، كما كانت وحتى الحرب العالمية الثانية راغبة عن التدخل فى المشكلات العالمية ، ومن ثم رأينا الرئيس الأمريكى « فرانكلين روزفلت » يتصل بالملك محمد الخامس ملك المغرب عام ١٩٤٣ م ويتفاهم معه فى كثير من الموضوعات بدون وساطة المقيم العام الفرنسى ، تفاهم معه كرئيس دولة وآمير للملايين من المسلمين ، وخاصة حول نزول قوات أمريكية على سواحل المحيط الأطلسى فى المغرب الأقصى(٤٨) · وقد تم هذا التفاهم أثناء نزول « روزفلت » و « تشرشل » فى فندق « الأنفا » الذى يطل على « الدار البيضاء » من أجل دراسة خطط الحرب فى شـــمال أفريقيا ضـــد الألمان والايطاليين ·

ومما هو جدير بالذكر أنه مع الموقف الحيادى أو السلبى الذى وقفته الولايات المتحدة من الحركة الوطنية المغربية ، فان المغرب لم تعلن عـــداءها للولايات المتحدة ، بل على العكس قبلت المساعدات الاقتصادية الأمريكية نظير تأجير قواعد لجيش الولايات المتحدة على الأرض المغربية ، وكانت أربع قواعد جوية علاوة على قاعدة جوية بحرية فى « بورليوتى » أو « القنيطرة » ، وقد صفيت هذه القواعد وتمت سيادة المغرب على أراضيه فى عهد الملك الحسن الثانى أوائل الستينات من القرن الحالى(٤٩) ·

ثانيا : الجزائر :

بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة والجزائر من خلال علاقتها بأقطـــار الشمال الأفريقى ، تلك العلاقة التى بدأت بعد الاستقلال مباشرة عن طريق معاهدات صداقة وتجارة من أجل تأمين المراكب التجارية الأمريكية المارة فى الحوض الغربى للبحر المتوسط ، وقد شملت هذه المعاهدات كل من مراكش فالجزائر ثم تونس فولاية طرابلس الغرب ، وكانت الولايات المتحدة مضطرة آنذاك الى أداء جزية سنوية اما نقدا أو على صورة معـــدات بحرية الى تلك

---

(٤٨) د· جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ص ١١٠٣ ·
(٤٩) نفس المرجع ص ١٢٦٢ ·

الأقطار(٥٠) ، حتى لا تهاجمها سفن الأقطار العربية فى شمال أفريقيا فى نطاق حركة الجهاد البحرى ضد السفن المسيحية ٠

اذ كان رجال الجهاد البحرى يخرجون من السواحل الأفريقية المطلة على البحر المتوسط على سفنهم المسلحة منذ الاضطهاد المسيحى للمسلمين فى الأندلس ، وذلك من أجل استقبال سفن الفارين من المسلمين والدفاع عنها ، وكانت سفن رجال الجهاد البحرى مسلحة ويمكنها منازلة سفن الأعداء ولكنها كانت خاضعة لسلطة تلك القيادات التى كانت مسئولة بطريقة أو بأخرى عن الحكم فى أجزاء معينة من الساحل ، وربما كانت خاضعة لسلطة الامارات نفسها ، فهى تشبه البحرية الحديثة الى مدى بعيد ٠ وهى بهذه الصفة دفاع من أجل العروبة والاسلام وكفاح ضد استعمار متزايد الاخطار ودفاع عن حرية موانى المغرب العربى وأبنائه وأرزاقه ، وعملت هذه الحركة على ظهور قيادات جديدة أثرت فى تاريخ المغرب الكبير(٥١) ٠

ومنذ ظهور خير الدين باربا روسا على رأس رجال البحر فى الجزائر عام ١٥١٨ م ، مارست الجزائر سياسة الجهاد البحرى ضد كل السفن الأجنبية غير الاسلامية، مما اضطر الدول صاحبة السفن التى تتعرض لهجمات الجزائريين الى عقد معاهدات مع دايات الجزائر لتأمين سفنها من الهجوم ، وقد رأينا أن الأمريكيين حاولوا الحصول على وساطة المولى محمد بن عبد الله حاكم المغرب الأقصى لكى يثنى الجزائريين عن موقفهم من السفن الأمريكية ، وكان ذلك أواخر القرن التاسع عشر ، وقد حاولت الدول الأجنبية استخدام الأساليب السياسية والدبلوماسية أولا للتخلص من هجمات البحرية الجزائرية فلما فشلت تلك الأساليب لجأت الى استخدام القوة ٠

فلقد أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية احدى فرقها البحرية فى عام ١٨١٥ م لكى تجبر داى الجزائر على وقف المطالبة بالجزية السنوية المفروضة على سفنها فى البحر المتوسط ، ووقف عملية زيارة وتفتيش السفن واستطاع الكومودور الأمريكى قائد هذه الفرقة أن يحطم سفينة الريس حميدو(٥٢) ، وأن يعقد معاهدة مع الجزائر ، فى الوقت الذى كانت فيه عاصمة النيـــابة

---

(٥٠) Bemis, S.F. : Diplomatic history of the U.S., p. 176.

(٥١) د٠ جلال يحيى : المغرب الكبير ، العصور الحديثة ، ص ٢٠ ـ ٢١ ٠

(٥٢) من رؤساء البحر الجزائريين ، اشتهر بمجهوده الفعال فى بناء الأسطول الجزائرى حتى قدر بحارته سنة ١٨١٥ م بثلاثين ألفا ٠
د٠ صلاح العقاد : المغرب العربى ص ٥٠ ٠

محاصرة بفرقة بحرية تتألف من ست سفن ، وجاء الأسطول البريطـــانى ليشارك فى هذه العملية بقيادة اللورد « اكسماوث »(٥٣) ٠

ونتيجة لنشاط رجال البحر الجزائريين تكتلت الجهود الدولية ضد هذا النشاط ، ومع ذلك لم تتوقف حتى أقدمت فرنسا على احتلال الجزائر عـــام ١٨٣٠ م مخافة أن تقوم دولة أخرى مثـــل انجلترا بفرض سيطرتها عـــلى الجزائر ـ وباحتلال فرنسا للجزائر توقف النشاط البحرى للجزائريين ضد السفن الأمريكية وغير الأمريكية على السواء ٠

وأثناء صراع الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسى تطلعوا الى أى بارقة أمل تصدر من هنا أو هناك ، ومن ثم رأت فرنسا آن أبناء الجزائر يطالبون بتطبيق مبادىء الرئيس الأمريكى ويلسون الأربعة عشر التى أعلنها أثنـــاء الحرب العالمية الأولى وخاصة ما يتعلق بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ٠ وأثناء الحرب العالمية الثانية نزلت القوات الأمريكية فى مدينة الجزائر فى ٨ نوفمبر ١٩٤٢ م ، وحاول بعض الجزائريين أن يفهموا موقف الولايات المتحدة من القضية الجزائرية بعد قضائها على نفوذ حكومة فيشى الفرنسية الموالية للألمان ، وعلى نفوذ لجان الهدنة الألمانية الايطالية ، ولكن الأمريكيين كانوا قد صمموا قبل مجيئهم الى شمال افريقية على عدم اضعاف فرنسا وعدم التدخل فى شئونها الداخلية وكان هذا شرطا لمواصلة ديجول و «فرنسا الحرة » العمل الى جانب الحلفاء ، فشعر الجزائريون أن واجبهم يحتم عليهم الاعتماد عـــلى أنفسهم(٥٤) ٠

وبعد معارك الحرب العالمية الثانية اعتبرت فرنسا الجزائر أرضا فرنسية ومن ثم تصبح الأرض الجزائرية مسرحا لنشاط حلف الأطلنطى الذى كونته أمريكا وانضمت اليه فرنسا ، ووافقت الولايات المتحدة على ذلك للاستفادة من اعتبار أراضى الجزائر داخلة فى نطاق هذا الحلف العسكرى ، بل انالولايات المتحدة أمدت فرنسا بالمساعدات العسكرية والاقتصادية فى نطـــاق حلف الأطلنطى ، وقد استخدمت هذه المســـاعدات الأمريكية فى محـــاربة الثوار الجزائريين ٠ كما أن الولايات المتحدة أيدت فرنسا فى المحافل الدولية ٠

---

(٥٣) د٠ جلال يحيى : المرجع السابق ص ٥٣ ٠

(٥٤) د٠ جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ١٠٦٢ ٠

كان لهذا الموقف الأمريكى أثره السيء على الثـــورة الجزائرية ، وفى شعور الجزائريين بالغضب من الولايات المتحدة ، ومن ثم فعندما لاحت تباشير استقلال الجزائر بنجاح الثورة فى كسب مواقع هنـــاك سارعت الشركات الأمريكية للمفاوضة مع جبهة التحرير الجزائرية ومع الحكومة الجزائرية المؤقتة من أجل استغلال بترول الصحراء • كما سعت الولايات المتحدة بعد استقلال الجزائر الى عقد اتفاقيه مع الجزائر لاقامة قواعد عســـكرية هنـــاك ، ولكن الجزائريين الذين اعتمدوا على أنفسهم وعلى اخوتهم العرب فى الحصول عـــلى استقلالهم لم يكن عندهم استعداد للدخول فى أية تحالفات عسكرية مـــع الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الاجنبية ، وان كان هذا لم يمنع من بيع الغاز الطبيعى المستخرج من « عين صلاح » الى الشركات الأمريكية •

ثالثا : تونس :

كانت تونس احدى أقطار شـــمال أفريقيـــا التى اضطرت الولايات المتحدة الى عقد معاهدة صداقة وتجارة معها أول القرن التاسع عشر من أجل ضمان مرور سفنها وتجارتها فى البحر المتوسط دون أن تهاجمها سفن رؤساء البحر العرب فى عملياتها المعروفة بالجهاد البحرى ، كما كانت تونس تشتط فى مطالبها من السفن الأمريكية كاتاوة مقابل عدم التعرض لها ، ولم تقبل وساطة المولى محمد بن عبد الله حاكم المغرب الأقصى فى التخفيف من المطالب المالية •

وعندما فرضت الحماية الفرنسية على تونس بعد احتـــلال القوات الفرنسية للبلاد عام ١٨٨١ م لم تأخذ حكومة الولايات المتحدة أية مواقف ايجابية وظلت تتمسك بسياسة العزلة ، وان ظلت تحرص على استمرار القنصل الأمريكى فى تونس فى التمتع بالامتيازات القضائية والاقتصادية وغيرها من الامتيازات التى تتمتع بها الدول الأجنبية •

وعندما قاد حزب تونس الفتاة الحركة الوطنية التونسية ضد الاحتلال الفرنسى حلت فرنسا الحزب ونفت أعضاءه البارزين ، ثم ظهر الحزب الدستورى الذى صار الموجه الأول له عبد العزيز الثعالبى الذى سافر الى باريس بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وهو يعلق آمالا كبيرة على مبادىء الرئيس الأمريكى ويلسون ، وان كان قد خاب أمله كما خاب أمل كل الوطنيين العرب فى تلك المبادىء وفى الحصول على تأييد الولايات المتحدة لحق تونس فى تقرير المصير والتى تضمنتها النقطة رقم ١٢ من نقاط ويلسون الأربعة عشرة مما دفعه والوطنيين التونسيين الى الاعتماد على النفس أولا لتحقيق الأهداف الوطنية •

وبعد الحرب العالمية الثانية ظلت فرنسا تتجاهل مطالب الوطنيين فى تونس ، فعرضت القضية التونسية على المحافل الدولية ، وعندما رفض مجلس الأمن فى خلال عام ١٩٥٢ م الاستماع الى تلك القضية جـــاءت الولايات المتحدة فرنسا فلم تؤيد المطالب الوطنية بل ساعدت فرنسا عسكريا واقتصاديا من خلال حلف الأطلنطى على ممارسة سياسة القمع والاضطهاد ضد الوطنيين فى تونس • ولم يكن معنى ذلك فشل الحركة الوطنيه ، بل كان يعنى تحول المشكلة من قضية سياسية الى عملية حربية(٥٥) •

وبعد الاستقلال اتجهت تونس الى تحسين علاقتها بالدول الغربية ، ومن ثم حرصت على تلقى المساعدات الأمريكية اللازمة لتنمية المجتمع التونسى ، فى مقابل تأييد الموقف الأمريكى المعادى للوجود السوفيتى فى بعض الأقطار العربية ، ولعل هذا يفسر لنا الخلاف بين الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة والرئيس المصرى جمال عبد الناصر • فقد اشترى بورقيبة الأسلحة اللازمة لجيشه من انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٨ ، وعقد اتفاقية للمعونة الاقتصادية مع الولايات المتحدة •

رابعا : ليبيا :

عندما صارت الولايات المتحـــدة الأمريكية دولة مستقلة كانت ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) الولاية العثمانية تحت حكم الأسرة القرمانلية ، وكان من سياسة حكام هذه الأسرة الاعتماد على أسلوب المغامرات البحرية أو الجهاد البحرى ضد السفن المسيحية فى البحر المتوسط كمصدر للدخل القومى ، وكان من الطبيعى أن تصطدم السفن القرمانلية بالسفن الأمريكية ، ولما كان هناك التزام حكومى بحماية الشركات الأمريكية مقابل التزام الشركات بتنفيذ سياسة الحكومة الأمريكية دخلت الولايات المتحدة فى عمليات عسكرية ضـــد القرمانليين فى ليبيا •

وتفصيل هـذه العملية العســـكرية أن يوسف باشا القرمانلى أنذر الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٠٠ م بأنه ما لم تدفع السفن الأمريكية جزية وهدية سنوية لحكومته فان سفنه سوف تهاجم السفن الأمريكية وتسلبها

---

(٥٥) المرجع السابق ص ١١٣٥ •

ما تحمله ، ولكن الحكومة الأمريكية رفضت الخضـــوع لتهديدات الباشا ، فتعرضت السفن الأمريكية لهجوم من سفن الباشا مما دفع الرئيس الأمريكى الى تكليف بعض القطع البحرية الأمريكية بمعاقبة الباشا ، وبالفعل حاصرت هذه القطع ميناء طرابلس الغرب وأخذت تضربه بالقنابل ، ولكن حدث أن جنحت سفينة أمريكية تدعى « فيلادلفيا » على الشاطىء الطرابلسى فى ٣١ أكتوبر ١٨٠٣ م فأسرها جنود يوسف باشا وأخذوا بحارتها البالغ عددهم ٣٠٠ رجل أسرى ٠

وعندما رفض يوسف باشا اطلاق سراح السفينة الأمريكية « فيلادلفيا » وبحارتها الا اذا تعهدت الحكومة الأمريكية بالاستجابة لمطالبه اتجهت الولايات المتحدة الى أسلوب آخر تجبر به الباشا على اطلاق سراح السفينة وبحارتها ، وتولى تنفيذ هذا الأسلوب القنصل الأمريكى فى تونس ويدعى « ايتون » Eton (٥٦) الذى استطاع اقناع أحمد القرمانلى ، المقيم بمصر منذ أن فر من طرابلس الغرب أمام بطش أخيه الأصغر يوسف ، بأن يرافق حملة عسكرية قوامها البدو والمالطيين واليونانيين كجنود مرتزقة لكى يستعيد حكم الولاية من يوسف ، وبالفعل استطاعت الحملة العسكرية احتلال مدينة درنة بالجبل الأخضر فى اقليم برقة فى ٢٦ ابريل ١٨٠٤ م مما أجبر يوسف على فتح باب المفاوضات مع الأمريكيين وقبل اطلاق سراح الأسرى الأمريكيين مقابل ٦٠ ألف قرش بدل ٤٠٠ ألف قرش كان قد طلبها ، وتعهد بعـــدم التعرض للسفن الأمريكية ، ومن ثم أعاد القنصل الأمريكى « ايتون » أحمد القرمانلى الى مصر ثانية وأنهى الحملة العسكرية(٥٧) ، أما السفينة « فيلادلفيا » فقد نجح بعض الجنود الأمريكيين من احراقها وهى واقفة فى ميناء طرابلس الغرب تحت أسر الجنود القرمانليين(٥٨) ٠

وعندما اعتدت ايطاليا على ليبيا عام ١٩١١ م وقفت الولايات المتحدة موقفا سلبيا واكتفت بأن أرسلت احدى قطع الأســـطول الأمريكى وتدعى شستر Chister الى مدينة طرابلس الغرب لكى تحمل القنصل الأمريكى ورعايا الولايات المتحدة الموجودين فى الولاية بعيدا عن العمليات العسكرية

---

(٥٦) د٠ رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ٠

(٥٧) د٠ نقولا زيادة : ليبيا من الاحتلال الايطالى الى الاستقلال ص ٤٧ ٠

(٥٨) جلين تكر ترجمة عمر الديراوى أبو حجلة : معارك طرابلس بين الأسطول الليبى والأسطول الأمريكى فى القرن التاسع عشر ص ٤١٩ ـ ٤٤١ ٠

الدائرة هناك(٥٩) . وحاول الرئيس الأمريكى تافت Taft التوسط من أجل وقف القتال بين ايطاليا وتركيا ، وجاءت محاولته هذه بناء على طلب كثير من الهيئات الأمريكية لاقرار السلام فى الشرق الأوسط ، ولكن المحاولة قوبلت بعدم التشجيع فى ديسمبر ١٩١١ م ، ولكنه أعاد المحاولة بعد مرور عام ، ولكن وزارة الخارجية الأمريكية عارضت بحجة أن منطقة الشرق الأدنى ميدان أوروبى(٦٠) .

وأثناء صراع الليبيين ضد الاحتلال الايطالى تعلقوا هم أيضا بمبادىء الرئيس الأمريكى ويلسون وخاصة ما يتعلق منها بحق تقرير المصير ، وقد ظهر هذا التعلق عندما تقدم الزعماء الطرابلسيون فى ١٤ نوفمبر١٩١٨ م — باسم الجمهورية الطرابلسية — بوفد للقيادة العسكرية الايطالية بهدف المفاوضة مع ايطاليا ، وعلى أساس حق الطرابلسيين فى تقرير مصيرهم طبقا لمبادىء الرئيس ويلسون(٦١) . الا أن الحكومة الايطالية بعد انتهاء الحرب لم تستجب لمطالب الطرابلسيين ومن ثم صارت مبادىء الرئيس ويلسون مجرد بنود تاريخية غير قابلة للتنفيذ .

وأثناء الحرب العالمية الثانية أدت العمليات العسكرية الى وجود قاعدة أمريكية فى طرابلس الغرب من أجل ادارة العمليات الحربية ضد دول المحور فى شمال أفريقيا وجنوب أوروبا ، ومن ذلك الوقت بدأ ظهور ما عرف بقاعدة « هويلس » الأمريكية فى منطقة الملاحة بمدينة طرابلس ، ومن هناك صارت الولايات المتحدة لا تتحمس لوحدة ليبيا المستقلة تحت حكم السيد محمد ادريس السنوسى . وعندما صارت ليبيـــا دولة مستقلة تحت اسم المملكة الليبية المتحدة منذ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ م بزعامة الملك محمد ادريس السنوسى تم توقيع اتفاقية بين ليبيا والولايات المتحدة لتأجير قاعدة هويلس نظـــير مساعدات اقتصادية أمريكية ، وقد ظلت هذه القاعدة حتى جلت عنها القوات الأمريكية فى يونيو عام ١٩٧١ م .

وعندما بدأ البحث عن البترول فى الأراضى الليبية ساهمت الشركات الأمريكية للبترول فى استغلال أموالها فى هذا المجال ، ومن ثم رأينا الشركات الأمريكية تمارس نشاطها فى التنقيب عن البترول كان منها شركة « اسو » ESSO وشركة أوكسدينتال Occidental وغيرها التى نجحت جهودها

---

(٥٩) McCure, W.K. : Italy in North Africa, London, 1913, p. 29.

(٦٠) De Nova, J. : American Interests and Policies in the Middle East, p. 51.

(٦١) د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ٨٩٠ .

فى الكشف عن البترول واستغلاله فى عدة مناطق من ليبيا ، ويعتبر أغلب امتيازات البترول الليبى للولايات المتحدة ، وتحصل ألمانيا الغربية على ٤٠٪ من بترول ليبيا ، اذ تستثمر شركات كلها أو جزء منها أمريكى أكثر من بليون دولار فيها ، ويشكل ذلك عونا ومشكلة للولايات المتحدة فى نفس الوقت . اذ تعتمد ليبيا على وسائل التسويق التى توفرها هذه الشركات ، ولا يمكنها استبدال هذه الشركات بغيرها دون حدوث هزات اقتصادية وهبوط فى قدر العائد ، ومن ناحية أخرى ، يتوقف الاستثمار الأمريكى والعائد منه على نوايا الحكومة الليبية التى تتأثر قطعا بالنزاع العربى الاسرائيلى(٦٢) .

الولايات المتحدة ومشروع المغرب الكبير

ارتبط مع حركة الاستقلال التى شهدتها أقطار المغرب العربى ظهور ما عرف بمشروع المغرب الكبير ، وهو يعنى وجود اتحاد ما بين كل من دولة المغرب الأقصى (المملكة المغربيـــة) ، والجمهورية الجـــزائرية ، والجمهورية التونسية ، والمملكة الليبية المتحدة ، وكان الداعية له الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة ، وأشيع أن دول الغرب (فرنسا ، انجلترا ، الولايات المتحـــدة الأمريكية) كانت وراء هذه الدعوة كنوع من ربط المنطقة بمحالفات عسكرية تستند الى وجود قواعد عسكرية انجليزية وأمريكية وفرنسية فى المغـــرب والجزائر وتونس وليبيا ، ونشط الرئيس التونسى فى زيارة عواصم أقطار المغرب العربى من أجل تحقيق هذا المشروع .

وكانت الولايات المتحدة على رأس الدول المؤيدة لهذا المشروع ، وتقدمت بوعود من أجل تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية لاقطار المغرب العربى التى تقبل الدخول فى هذا المشروع ، وكانت تهدف بذلك ابعاد تلك الأقطار عن الارتباط بحركة القومية العربية التى يقودها الرئيس عبد الناصر من مصر ، وكانت الولايات المتحدة تجد فى حكام كل من المغرب الأقصى وتونس وليبيا بصفة خاصة موقفا يتسم بالصداقة معها ولكن هؤلاء الحكام لم تكن الفكرة الوحدوية تمثل فى مشروعاتهم اهتماما حقيقيا ولم يرحب ملك المغرب الأقصى وملك ليبيا الانضواء فى وحدة يتزعمها الرئيس التونسى ، بينما كان الجزائريون ينظرون الى هذه الوحدة على أنها مشروع غربى أكثر من كونه مشروع عربى .

---

(٦٢) هانسون و. بالدوين ترجمـــة د. محمود خيرى بنونة : استراتيجية للفد ص ١٦٣ - ١٦٤ .

وقد انتهى هذا المشروع تماما - كما انتهى من قبله فى المشرق العربى مشروع الهلال الخصيب - بظهور الثورة الاشتراكية بوضوح فى الجزائر وقيام الثورة فى ليبيا عام ١٩٦٩ م وتصفية القواعد الأمريكية فى كل من ليبيا والمغرب الأقصى ومن هنا فقدت الولايات المتحدة خطوة روجت لها كثيرا ٠

الولايات المتحدة وسوريا ولبنان

عندما بدأت الولايات المتحدة تتجه لممارسة نشاطاتها التجارية والدينية والتعليمية فى منطقة الشرق الأوسط بعد استقلالها ، كانت سوريا (ولبنان جزء منها) ولايات عثمانية تخضع لحكم باشوات أتراك يعينون من استانبول، وجاءت علاقة الولايات المتحدة بسوريا العثمانية فى صورة بعثات تبشيرية كانت رسالتها موجهة أول الأمر نحو الأرمن والنسطوريين الذين كانوا سند للأرساليات الأمريكية وزبائنها(٦٣) ٠

ونتيجة لتوقيع معاهدة عام ١٨٣٠ م بين كل من الولايات المتحـــدة والامبراطورية العثمانية أعطيت الولايات المتحدة حقوق الدولة الأولى بالرعاية حيث تمتعت بامتيازات فى أنحاء الدولة العثمانية ، وتم تعيين قناصل أمريكيين كان من بينهم قنصل فى كل من الاسكندرونة وبيروت(٦٤) ، مهمتهم رعاية نشاط البعثة التبشيرية الأمريكية فى سوريا العثمانية الى جانب رعاية مصالح التجار الأمريكيين والسفن التجارية التى تزور الموانى السورية وفى المقابل هاجر كثير من السوريين الى الولايات المتحدة ٠

ثم جاء ما عرف بالكلية البروتستانتية السورية التى باشرت نشاطها مع نهاية القرن التاسع عشر ، ورغم أن هذه الكلية قد بدأت بداية غير موفقة حين صار بها عدد من المعلمين الأمريكيين الذين تنقصهم الخبرة الكافية، فانه مع عام ١٩١٤ م تحسنت الأمور بالنسبة للعملية التعليمية التى تمارسها الكلية وأصبح فى قدرة عميد الكلية « دودج » Dodge أن يعلن أن استقرار الدراسة فى الكلية مع وضع الخطط اللازمة لنمو العمل التربوى قد أدى لاكتساب ثقة المواطنين(٦٥) ٠ كما أنه فى ذلك العام أيضا - ١٩١٤ م - توسعت مراكز العلاج التى تأسست منذ عام ١٩٠٨ م بالقرب من بيروت

---

(٦٣) De Nova, J. : op. cit., p. 11.

(٦٤) Ibid, p. 18-19.

(٦٥) Ibid, p. 38.

لتصبح تسع مستشفيات وعشرة مستوصفات فى سوريا وبعض البلاد المجاورة .

وأثناء الحرب العالمية الثانية تعلق السوريون بمبادىء الرئيس الأمريكى ويلسون فى مواجهة اتفاق « سايكس - بيكو » ووعد بلفور ، ولكن سامهم أن يخضع الرئيس ويلسون للمخطط الاستعمارى الداعى الى فرض انتداب انجليزى فرنسى على الأقطار العربية بالمشرق ومنها سوريا ولبنان بدعوى أن العرب غير مستعدين لحكم أنفسهم وبرر ويلسون موافقته على فكرة الانتداب بأنه لا يتعارض مع مبدأ تقرير المصير وان كانت تؤجل تنفيذه فقط .

وأراد ويلسون أن يظهر بمظهر الذى ما زال متمسكا بنقاطه الأربعة عشرة فاقترح ارسال بعثة الى منطقة الهلال الخصيب للتعرف على رغبات سكانها ، وقد رفضت فرنسا الانضمام للجنة وعارضتها انجلترا والحركة الصهيونية ، فاضطر ويلسون الى أن يبعث بلجنة أمريكية عرفت باسم أصحابها وهما : « كنج - كرين » King-Crane ، الى المنطقة فى أغسطس ١٩١٩ م ، وعندما عادت اللجنة بتقرير ينصف الى حد معقول مطالب السوريين والفلسطينيين كان الرئيس ويلسون قد اختفى من مسرح السياسة الأمريكية . بل لم ينشر تقريرها الا بعد ثلاث سنوات من اعداده(٦٦) .

وقد عول العرب على بعثة كنج - كرين وكان على رأس الزعماء العرب المتوقعين خيرا على يد هذه البعثة الملك فيصل بن الحسين ، الا أن اللجنة أوصت بوضع منطقة الهلال الخصيب تحت نوعين من الانتداب ، أن يخضع العراق لانتداب انجليزى ، بينما تتولى الولايات المتحدة الانتداب على سوريا الموحدة (سوريا ولبنان) وأن يصير فيصل ملكا على سوريا وابعاد فرنسا عن أن تكون منتدبة على سوريا حتى لا تحدث حرب فى المنطقة تهدد السلام(٦٧) .

وكان عدم اشتراك انجلترا وفرنسا فى هذه البعثة ، الى جانب موقف مجلس الشيوخ الامريكى المعارض لأى ارتباط بمشكلات ما بعد الحرب ، فى الوقت الذى طالب فيه فيصل بدولة عربية مستقلة واذا كان لابد من انتداب

(٦٦) Armajani, Y. : Middle East Past and Present, p. 301.

(٦٧) Ibid, p. 304.

فليكن انتدابا أمريكيا ، وأمام تشكيل البعثة من كـــل من دكتور « هنرى تشرشل كنج » Dr. Henry Churchill King عميد كلية « أوبرلين » Oberlin ورجل الأعمال عضو الأرسالية الدينية « شارلس كرين Charles R. Crane كل ذلك ترك للحلفاء الانفراد بتقرير أو فرض الصلح على تركيـــا واقرار الانتداب الانجليزى على العـــراق وفلسطين والانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان(٦٨) ٠

وعندما وافقت الولايات المتحدة على الانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان اشترطت اعطاء الرعايا الأمريكيين المقيمين فى سوريا ولبنان الحقوق والامتيازات التى يتمتع بها الرعايا الفرنسيين ، وصار على الولايات المتحدة أن تمارس اتصالاتها الرسمية مع هذه الأقطار العربية فى « الليفانت » والخاضعة للانتداب الفرنسى عن طريق وزارة الخارجية الفرنسية ، وقد وافقت فرنسا على المطالب الأمريكية ، فصار من حق الأمريكيين بناء المدارس وممارسة البعثات الدينية نشاطاتها والاعفاء من الضرائب والتمتع بالامتيازات القنصلية والقضائية الى جانب انشاء قنصليات أمريكية فى بعض مدن سوريا ولبنان التى يتواجد بها أمريكيون ، وقد تضمنت الموافقة الفرنسية فى اتفاقية فرنسية أمريكية عام ١٩٢٤ م تنظيم العلاقات الرسمية للولايات المتحدة مع الانتداب الفرنسى فى الليفانت ٠

وقد شعر المواطنون فى الليفانت بالكراهية ضد الأمريكيين الذين مالئوا الفرنسيين ، وعندما اشتعلت الثورات فى المنطقة ضد الفرنسيين طلب القنصل الأمريكى فى بيروت ترحيل الرعايا الأمريكيين من سوريا ولبنان رغم تأكيدات الفرنسيين بضمان سلامتهم ، ورغم وجود مدمرات حربية أمريكية فى ميناء بيروت ، وقد أصيبت بعض المنشئات الأمريكية فى سوريا ولبنان بأضرار أثناء الثورة ، كان منها شركة سوكونى فاكوم للبترول وشركة سنجر لماكينات الخياطة التى لحقت منشآتها التدمير ٠

وأما الجامعة الأمريكية فى بيروت ـ الكلية السورية سابقا ـ فقد خضعت لسلطات الانتداب الفرنسى بفرض اللغة والثقافة الفرنسية فى برامجها لمدة عقدين (٢٠ سنة) ، رغم تلقيها مساعدات أمريكية مالية وطبية ، ورغم ذلك فقد نجحت فى أن تحوز احترام وتقدير المثقفين العرب ٠

---

(٦٨) De Nova, J. : op. cit., p. 119.

ونجحت الولايات المتحدة فى أن تحصل من فرنسا على حق حماية رجال الآثار الامريكيين العاملين فى سوريا ولبنان ، وحماية رجال البعثات التبشيرية التى تمارس نشاطها هناك ولكن عندما بدأت فرنسا فى عـــام ١٩٣٦ م تستجيب للمطالب الوطنية السورية واللبنـــانية للحصول على الاســتقلال احتجت الحكومة الأمريكية بأنه طبقا للمادة ٦ من اتفاق عام ١٩٢٤ م لها الحق فى أن تستشار فى انهاء الانتداب على سوريا ولبنان وطبيعة الحكم بعد جلاء الفرنسيين ، ووافقت فرنسا على ابلاغ الولايات المتحدة بكل خطوات تتخذها للاستجابة للمطالب الوطنية فى سوريا ولبنان(٦٩) . وان كانت الولايات المتحدة قد أيدت استقلال كل من سوريا ولبنان كدولتين منفصلتين بعد عام ١٩٤٣(٧٠) .

ظل السوريون بعد الاستقلال عن فرنسا الذى أعلن عـــام ١٩٤٦ م يتشككون فى كل ما هو غربى وصاروا يرون فى الوحدة العربية هى السبيل لقوة العرب فى مواجهة المؤامرات الأجنبية ، وقد ساءهم انفصال لبنان عن سوريا بتدبير فرنسا أثناء الانتداب ، ولذلك فما أن اتجه الرئيس المصرى جمال عبد الناصر الى تسليح جيشه بأسلحة سوفيتية حتى كانت سوريا الدولة العربية الثانية التى استخدمت السلاح السوفيتى منذ عام ١٩٥٦ م ، بينما يعيش لبنان فى ظل ميثاق عام ١٩٤٣ مواليا للدول الغربية وان كان يشعر بالانتماء للعروبة .

وقد تزايدت كراهية السوريين للولايات المتحـــدة منـــذ انشاء دولة اسرائيل وتأييد الولايات المتحدة غير المحدود لها ، ومن ثم سارت العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة من سيء الى أسوأ فى معظم الاحوال وخـــلال الخمسينات والستينات بل والسبعينات من هـــذا القرن ، ونتيجة لتدفق الأسلحة السوفيتية والخبراء السوفييت والمساعدات الاقتصادية السوفيتية على سوريا اختلقت الولايات المتحدة ما عرف بالأزمة السورية فى صيف وخريف عام ١٩٥٧ م - والتى أشرنا اليها سابقا - بحشد قوات تركية على الحدود السورية التركية تلك الأزمة التى انتهت باعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ م تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة .

وعندما فشلت الأزمة السورية فى تنفيذ المخطط الأمريكى باسقاط

---

(٦٩) De Nova, J. : op. cit., p. 336.

(٧٠) The American Assembly : op. cit., p. 152.

حكام دمشق المتعاونين مع الاتحاد السوفيتى ، حركت الولايات المتحدة ما عرف باسم الأزمة اللبنانية بمساندتها لرئيس الجمهورية اللبنانية الموالى للغرب « كميل شمعون » عام ١٩٥٨ م ضد ما أسماه تهديد الجمهورية العربية المتحدة، ولكن قيام ثورة العراق فى ذلك العام وتأييد الرئيس المصرى عبد الناصر قد أفشل المخطط الأمريكى هذه المرة أيضا وأزيح كميـــل شمعون من منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية ٠

ومن العوامل المسئولة عن سوء العلاقة بين سوريا والولايات المتحدة موقف سوريا المعادى لحلف بغداد الذى تدعمه الولايات المتحدة ، ومن مشروع أيزنهاور الذى أعلن عقب العدوان الثلاثى على مصر ، وهى مواقف تتمشى مع مواقف مصر آنذاك ٠

نتيجة لذلك أصيبت سوريا بخسائر فى البشر والسلاح والأرض خلال عدوان اسرائيل لعام ١٩٦٧ م المخطط بالاتفاق مع الولايات المتحدة ، وكان ذلك عقابا أمريكيا نالته سوريا كما نالته مصر على مواقف وطنية وقومية تستهدف التخلص من وصاية الغرب على العرب واقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتى فى النواحى العسكرية والاقتصادية والعمرانية ٠

وفى حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣ م نجحت سوريا فى بداية المعركة فى كسب أراض من مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ م لكن المساعدات العسكرية الأمريكية السريعة لاسرائيل أثناء الحرب جعلت اسرائيل تستعيد تلك الأرض ثانية ، وبعد الحرب حصلت سوريا على بعض أراض من الجولان فيما عرف باتفاقية فض الاشتباك مع اسرائيل بمساندة الولايات المتحدة ٠

أما لبنان فقد ظل طوال الستينات وحتى حرب ١٩٧٣ م مركزا لرجال المخابرات الأمريكية والتجسس على الدول العربية ، ولم تكن له مواقف عدائية من الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى بعد عـــدوان ١٩٦٧ م ، وقد نجحت المخططات الاستعمارية بمشاركة المخابرات الأمريكية ، وبعد حرب ١٩٧٣ م فى فتح جبهة صراع داخل لبنان تجتذب قوات سورية كبيرة ومن ثم لا يكون للجيش السورى خطورة تهدد اسرائيل ، وقد نجحت تلك الخطط بالفعل فى تورط الجيش السورى فى أحداث لبنان دون نتيجة حاسمة ٠

الولايات المتحدة والخليج العربى

اولا : مجال الخدمات :

شهد الخليج نشاطا أمريكيا أواخر القرن التاسع عشر فى مجال البعثات التبشيرية والتنقيب عن الآثار وغير ذلك ، وشملت كلا من العراق والكويت والبحرين والساحل العمانى وقطر وسلطنة عمان ٠

كانت « الأرسالية العربية » ذات المذهب البروتستانتى أول ارسالية أمريكية تمارس نشاطها فى منطقة الخليج العربى أواخر القرن التاسع عشر ، وقد كان أول مركز لها فى البحرين عام ١٨٨٩ م وأشرف على نشاطها الأب الأمريكى « بيتر زويمر » ٠ ومن الطبيعى أن يكون نشاط هذه الارسالية موجها الى المسيحيين المقيمين فى المنطقة ، وبقى التنصير الهدف الرئيسى لها ، مع بناء الكنائس وقيام رؤساء الأرسالية بزيارات دورية للمناطق المتخلفة وطبع وتوزيع كتب الأدب البروتستانتى وغـــيره من كتب الأدب المسيحى الأخرى(٧١) ، مما عده المسلمون هجوما من الأب « زويمر » والملتفين حوله على الدين الاسلامى(٧٢) ٠

وجاء المركز التبشيرى الثانى للارسالية فى منطقة الخليج العربى ذلك المركز الذى أنشىء فى البصرة عام ١٨٩١ م ، وكاد نشاط هذا المركز يتجمد بسبب موقف حكام العراق من باشوات الدولة العثمانية المتسم بالارتيـاب والشك فى نشاط مركز البصرة التبشيرى ، الا أن نشاط التنصـــير فى ارسالية البصرة ما لبث أن استعاد حيويته بسبب التداخلات الخارجية ، ومن ثم زادت عمليات التنصير ، وزادت مبيعات الانجيل ، بل وامتد نشاط مركز البصرة بافتتاح فرع له فى كل من مدينة العمارة على نهر دجلة ، والناصرية على نهر الفرات ٠

وكان المركز التبشيرى الثـــالث للأرسالية الأمريكية فى منطقة الخليج قد أنشىء فى مسقط عام ١٨٩٤ م ، وعهد الى الأب « صمويل زويمر » بالاشراف عليه ، وقد قام « زويمر » فى عام ١٨٩٦ م ورفاقه برحلات من مسقط امتدت

---

(٧١) De Nova, J. : op. cit., p. 12.

(٧٢) لوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٤٠٨ ٠

الى وادى سمايل والرستاق والجبل الأخضر فى عمان ، كما باع « زويمر » أكثر من مائة جزء من الانجيل فى ساحل عمان · وفى هذا المركز بمسقط قام زويمر عام ١٨٩٧ م برعاية ١٨ صبيا أفريقيا من العبيد ، وأخذ فى طبع الكتيبات الدينية ، واستغل صداقاته مع بعض الزعماء العرب فأوعز الى أحد الدعاة المسيحيين بتوزيع كتيبات دينية فى احدى مناطق عمان المتميزة بالاستقرار(٧٣) ·

وكانت أدوات الارسالية الأمريكية ـ شأنها فى ذلك شأن الأرساليات الدينية الأخرى فى العالم ـ تتمثل فى تقديم الخدمات الطبية للمواطنين فى غيبة خدمات طبية محلية حديثة ، وقد افتتحت أول مستشفى وعيادة خارجية فى البحرين يضمان ٢١ سريرا عام ١٩٠٣ م باسم مستشفى ماسون التذكارى(٧٤) ، كما مارس مركز الارسالية فى البصرة تقديم خدمات طبية وكان بالمركز مستشفى صغير وصيدلية تصرف الأدوية بالمجان ، وقد شاركت السيدة « زويمر » فى تقديم الخدمات الطبية للنساء المسلمات فى البصرة والاحساء والبحرين ·

وقد وسعت الأرسالية الأمريكية من خدماتها انطبية بافتتاح مراكز رعاية طبية فى كل من « مطرح » بسلطنة عمان عام ١٩١٠ م ، والكويت عام ١٩١٤ ، ومن البحرين امتد النشاط الطبى الى ساحل الاحساء وبصفة خاصة فى مدينة القطيف ·

وكان انشاء المدارس وسيلة أخرى اتبعتها الأرسالية الأمريكية فى منطقة الخليج العربى للتأثير على الناس ، ولم تكن هذه المدارس بعيدة عن الكنائس ، وقد تعلم المبشرون اللغة العربية واستخدموها فى مدارسهم · وقد أنشئت فى عام ١٩٠٥ م مدرستان بالمنامة واحدة للبنين والأخرى للبنات ، وفى البصرة أنشئت مدرسة ملحقة بالمركز التبشيرى وحاولت السلطات التركية غلقها بالقوة(٧٥) ·

كما شارك علماء آثار أمريكيون فى التنقيب عن الآثار فى منطقة الخليج العربى ، وكان هؤلاء العلماء يعملون لحساب جامعة بنسلفانيا الأمريكية ، وقد

---

(٧٣) نفس المرجع جـ ٦ ص ٣٤٤٢ ·

(٧٤) Hamilton, Ch W. : Americans and Oil in the Middle East, p. 12.

(٧٥) لوريمر : نفس المرجع ص ٣٤٤٢ ·

بدأ هذا النشاط فى منطقة « نيفار » منذ عام ١٨٨٨ م · واذا كان مثل هذا النشاط قد تم فى العراق دون بقية أجزاء الخليج العربى ، فقد كان للامريكيين ارتباط قليل مع العراق الذى كانت حكومته ميلها للارتباط مع الولايات المتحدة أقل(٧٦) ·

ثانيا : المجال الاقتصادى :

كان المجال الاقتصادى أكثر النشاطات الامريكية فى منطقه الخليج العربى بل والوطن العربى ككل ، وقد اجتذبت سلطنة عمان اهتمام الأمريكيين فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر لوقوع السلطنة فى طريق الهند والشرق الأقصى ، كما أنها مركز للعلاقات مع بقية أقطار الوطن العربى ، وايران ، وأفريقيا ، ومن ثم جـــاء وصـــول المبعوث الأمريكى « ادموند روبرتس » Edmond Roberts على ظهر السفينة الحربية الامريكية « بيكويك » الى مسقط عام ١٨٣٣ م بداية علاقة طويلة وودية بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان فى عهد السيد سعيد بن سلطان ، حيث عقدت فى هذه السنة معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين تمتع التجار الامريكيون فى السلطنة فى شقها العربى وشـــقها الأفريقى (زنجبـــار) ببعض الامتيـــازات التجـــارية والقنصلية(٧٧) ·

وتطبيقا للاتفاقية ـ التى كانت الأولى من نوعها بين الولايات المتحدة ودولة خليجية ـ ثم تعيين قناصل أمريكيين فى كل من زنجبار ١٨٣٤ م ومسقط ١٨٣٦ م ، وقامت بعثة عمانية عام ١٨٤٠ م على رأسها مستشار السلطان واسمه أحمد بن نعمان وتستقل السفينة « سلطانة » بزيارة الى نيويورك حيث حملت البعثة هدايا ورسالة للرئيس الأمريكى من السيد سعيد بن سلطان كما عادت بهدايا للسيد سعيد من الرئيس الأمريكى · وقد ظلت تلك الاتفاقية سارية المفعول حتى استبدلت عام ١٩٥٨ م بمعاهدة جديدة بين البلدين للتجارة والصداقة ، وكانت الاتفاقية دليلا على استقلال السلطنة وقوتها لانها تبعتها اتفاقية مع بريطانيا عام ١٨٣٩ م وأخرى مع فرنسا عام ١٨٤٤ م ·

وفيما عدا علاقات الولايات المتحدة بسلطنة مسقط لم تكن للولايات

---

(٧٦) De Nova, J. : op. cit., p. 347.

(٧٧) لوريمر : جـ ٣ ص ٧٢٨ ·

المتحدة نشاطات اقتصادية ثابتة وقوية فى منطقة الخليج العربى الى أن يتم اكتشاف النفط ، وكانت كل ما تسعى نحيه الولايات المتحدة هـــو ضمان استمرار فتح الأسواق أمام الرعايا الأمريكيين وتمتعهم بالاقامة والانتقال بأمان فى المنطقة(٧٨) ، كما كانت الحكومة الأمريكية قد استمرت تقصر مهمة قنصلياتها فى المنطقة (فى مسقط والبصرة وبغداد) على رعاية مصـــالح المواطنين الأمريكيين سواء كانوا أفرادا أو جماعات(٧٩) ٠

واستقبلت أقطار الخليج العربى المصنوعات الأمريكية التى لم تكـــن تستطيع منافسة مثيلتها البريطانية ، وحملت السفن الأمريكية منتجـــات الخليج مثل التمر من عمان والعراق وقد ذكرت التقارير الأمريكية أنه فى أوائل القرن العشرين كان بعمان أربعة ملايين شجرة نخيل مثمرة(٨٠) ٠

وعندما نشطت الشركات البريطانية فى استخراج البترول من ايران مع بداية القرن العشرين دخلت الشركات البترولية الأمريكية المنافسة ، وكان مجال المنافسة العراق حيث كانت شركة البترول التركية ـ ولانجلترا فيها ٥٠٪ من الأسهم ـ تنقب عن البترول فى ولايات البصرة وبغداد والموصل ، وبعد الحرب العالمية الأولى حاولت شركات البترول الأمريكية بتأييد من الحكومة الأمريكية المشاركة فى البحث عن البترول فى العراق تحت دعوى سياسة الباب المفتوح Open Door Policy التى تدعو الى ضرورة خضـــوع مواطنى مختلف الدول لنفس المعاملة وأن يقفوا على قدم المساواة فى البـــلاد الخاضعة للانتداب ، وأنه لا ينبغى منح امتياز من شأنه الاضرار بمصالح الدول الأخرى أو أن تحتكر دولة امتيازا بعينه(٨١) ٠

اضطرت انجلترا الى الاستجابة لمطالب الأمريكيين فأعطت حكومة العراق المشمولة بالانتداب البريطانى امتيازا فى ٢٤ قطعة أرض لشركة البترول التركية ـ التى سميت عام ١٩٢٩ بشركة بترول العراق ـ ووزعت الأسهم بحيث نالت كل من انجلترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة ٢٣٫٧٥٪ من الأسهم ، والباقى وقدره ٥٪ من الأسهم كانت من نصيب الوسيط الأرمنى

---

(٧٨) Polk, W.P. : op. cit., p. 289.

(٧٩) De Nova, J. : op. cit., p. 19.

(٨٠) Ibid, p. 40.

(٨١) محمد جواد العبوسى : البترول فى البلاد العربية

« سركيس جولبنكيان » الذى شارك فى المفاوضات منذ عام ١٩١٤(٨٢) ٠ وقد شاركت سبع شركات أمريكية - كوحدة - فى استغلال بترول العراق ، وكانت هذه الشركات هى :

Gulf, Standard of New Jersy, Socony, Sinclair, Texas, Mixicane, and Atlantic.

وباحتكار شركة بترول العراق لنفط الموصل والبصرة منع دخـــول شركات بترول أمريكية اضافية للبحث عن البترول فى العراق أو فى اية منطقة بالخليج العربى حيث صار لشركة بترول العراق الحـــق فى استغلال البترول فى أقطار الخليج العربى ٠ وبقيت الاستثمارات الأمريكية فى العراق من خلال شركة بترول العراق ، وحتى مع استقلال العراق بموجب اتفاقية عام ١٩٣٠ م مع بريطانيا استمرت السياسة الامريكية تجاه العراق قائمة على عدم الدخول فى منافسة سياسية مع بريطانيا فى العراق ، واكتفت برعاية مصالح مواطنيها هناك ، وفى الوقت نفسه كان الأمريكيون العـــاملون فى العراق غير مستعدين لادخال حكومتهم فى مسائل سياسية دولية(٨٣) ٠

ونظرا لأن الحكومة البريطانية أخذت تعهدت على حكام الخليج العرب بألا يمنحوا امتيازات للتنقيب عن البترول واستغلاله فى أراضيهم لشركة أو دولة ما دون الرجوع اليها ، بين أعوام ١٩١٣ - ١٩٢٣ م ، ولأن السعودية لم تدخل فى هذا التعهد ، فكان هذا الباب هو العمل الانفرادى أمام شركات البترول الأمريكية ٠ ومن ثم مارست الشركات الأمريكية - والأمريكيـــة وحدها - نشاطها فى استغلال البترول بالسعودية ٠

وكانت البحرين المحك الأول للنشاط البترولى الأمريكى فى أقطـــار الخليج العربية ، ورغم الموقف البريطانى المعادى لأى نشاط أمريكى فقد تقدمت شركة بترول الخليج Gulf Corporation واشترت امتياز البحث عن البترول فى البحرين عام ١٩٢٨ م ، ثم تنازلت عنه فى العام التالى لشركة **Standard Oil of California** الامريكية ، وفى مواجهة المعارضة البريطانية تم تأسيس فرع مستقل من هذه الشركة تم تسجيله فى كندا عام ١٩٣٠ م وحمـــل جنسيتها - وهى احدى دول الكومنولث - وصار يعرف باسم شركة نفط

---

(٨٢) **Polk, W.P. : op. cit., p. 304.**

(٨٣) **De Nova, J. : op. cit., p. 354.**

البحرين Bahrein Petroleum Company (بابكو (Ba.P.Co.)(٨٤)، وتحتل هذه الشركة مكانا فريدا من حيث كونها شركة أمريكية الملكية وفى نفس الوقت يقوم بادارتها موظفون بريطانيون ، كما انها عملت فى منطقة خاضعة للحماية البريطانية(٨٥) ٠

وقد تم التوقيع على اتفاق بين البحرين وشركة بابكو عام ١٩٣٤ م وكان مجحفا بالبحرين لأنه جعل أراضى ومياه البحرين كلها مجالا لاستغلال الشركة وأن أجله كان طويلا ، واعفاء كل ما تستورده الشركة من أدوات أو أجهزة من أية رسوم ٠ وفى المقابل يحصل حاكم البحرين على ثلاث روبيات مقابل كل طن من النفط الخام المستخرج ٠ وفى عام ١٩٣٥ م انضمت الى شركة بابكو شركة Texas الأمريكيه لتصبح شريكة بنسبة ٥٠٪ من أسهم شركة بابكو ، ومن ثم تغير الاسم الى « كالتكس Caltix » وفى عام ١٩٣٨ م أنشىء أول معمل لتكرير البترول فى البحرين ٠

وكانت الكويت من المجالات التى سعت الشركات الأمريكية الى العمل فيها ، ولكن النفوذ البريطانى هناك وتعهد حكام الكويت لبريطانيا بعدم اعطاء امتيازات لأية جهة أخرى دون موافقة الحكومة البريطانية ، قد دفع بالأمريكيين والبريطانيين الى الوصول الى حل وسط تمثل فى تكوين شركة بترول الكويت Kowait Oil Company (كوك K.O.C.) عام ١٩٣٣ م تشترك فيها من حيث الملكية والتمويل مناصفة كل من شركة بترول الخليج الأمريكية وشركة البترول الانجليزية الايرانية(٨٦) ، وعقدت الشركة اتفاقية مع حاكم الكويت عام ١٩٣٤ م للبحث واستغلال البترول هناك ، وكانت الاتفاقية مجحفة بالكويت شأنها شأن اتفاقية شركة « بابكو » مع حكومة البحرين ٠ وقد تعرضت هذه الاتفاقية لتعديلات فى الخمسينات والستينات من القرن الحالى للتخفيف من الاجحاف بالكويت ٠

وقد استطاعت الشركة اكتشاف أكبر حوض بترولى فى العالم عام ١٩٣٨ فى منطقة « البرقان » التى تبلغ مساحتها ثلاثين ميلا مربعا وتقع على بعد ٢٧ ميلا الى الجنوب من مدينة الكويت ، وقد تم شحن أول انتاج من النفط الخام عام ١٩٤٦ م فى احتفال شهده الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت ، ومن

---

(٨٤) د٠ صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ص ٣٢٣ ٠

(٨٥) Philiby : Arabian Oil Ventures, p. 77.

(٨٦) Polk, W.R. : op. cit., p. 238.

ثم أنشىء ميناء الأحمدى كميناء كبير لشحن النفط منه ٠

حاولت الشركات الأمريكية أن تجد لها مواضع قدم أخرى فى بقية أقطار الخليج العربى الا أن النفوذ البريطانى فى المنطقة وتعهدات حكامها لبريطانيا يقف حجر عثرة أمام شركات البترول الأمريكية ، ومع تسليم الولايات المتحدة بسيطرة النفوذ السياسى البريطانى فى المنطقة ومع رغبة الحكومة البريطانية فى عدم معاداة الأمريكيين تم التوصل الى حلول وسط كان منها تشكيل شركة بترول قطر المحدودة عام ١٩٣٧ م Petroleum Development of Qatar وهى فرع لشركة بترول العراق التى تشتمل على استثمارات أمريكية ، للبحث عن البترول فى قطر ، وعثر على النفط فى منطقة دخان ، وكانت الاتفاقية بين الشركة وحكومة قطر على غرار الاتفاقيات مع البحرين والكويت ، الا أنها تعرضت للتعديل من أجل ازالة الأجحاف بدولة قطر ، كما أقيمت مصفاة للنفط فى مسيعيد عام ١٩٥٤ م ، وانتقلت ملكيتها عام ١٩٦٨ م لشركة نفط قطر الوطنية ٠

وبالنسبة لامارات الساحل العمانى ، فقد شهدت حلا شبيها بما اتبع فى قطر ، حيث ظهرت شركة بترول ساحل الهدنة البحرى Petroleum Development Trucial Coast Ltd. المحدودة ،فى عام ١٩٣٦ م ، وهى تابعة لشركة نفط العراق ، والتى عقدت اتفاقيات مع حكام هذه الامارات فى الفترة من ١٩٣٩ الى ١٩٤٥ م ٠ ومنذ عام ١٩٦٣ م ظهرت شركات بترول أمريكية تنقب عن البترول فى عدة امارات مثل شركة Continental of Delware بدبى، ومعها شركتا دويتش أردول وصن أويل Sun Oil (٨٧) وغيرها فى امارات الشارقة وعجمان ورأس الخيمة ٠

أما سلطنة عمان ، فقد شاركت الاستثمارات الأمريكية فى البحث عن البترول واستغلاله فيها عن طريق شركة نفط العراق ، وجاءت هذه المشاركة من خلال شركة نفط عمان وظفار التى حصلت من السلطان سعيد بن تيمور عام ١٩٣٧ م على امتياز التنقيب عن البترول فى السلطنة ، ولم يتم العثور على النفط الا أواخر ١٩٦٤ م وبدأت عمليات التصدير للنفط الخام عام ١٩٦٧ م ٠ والآن تستحوذ شركة استثمارات نفط عمان المحدودة

---

(٨٧) عبدالكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين امارات الخليج ص ٨٥ ، ومجلس دبى ص ٦٦ ٠

Petroleum Development Oman Limited على امتياز النفط فى السلطنة وهى مكونة من ائتلاف ثلاث شركات هولندية وبريطانية وفرنسية(٨٨) ٠

وهكذا صارت للولايات المتحدة الأمريكية استثمارات بترولية كبيرة فى منطقة الخليج العربى الى جانب السعودية ، مما يستدعى وجود استراتيجيه أمريكية خاصة بعد أفول نجم النفوذ البريطانى فى المنطقة بعد حرب السويس ١٩٥٦ م ٠

وتعتبر مصالح الولايات المتحدة كبيرة فى منطقة الخليج والجـــزيرة العربية ، اذ تملك الشركات الأمريكية ٤٧٪ من استثمارات البترول فى المنطقة ، وفى منطقة الشرق الأوسط يوجد أعظم احتياطى معروف للبترول فى العالم ، وحقول البترول فى هذه المنطقة أسهل الحقوق وأرخصها انتاجا حتى الآن ، وتستورد غرب أوروبا واليابان واستراليا وأفريقيا أغلب بترولها من هذه المنطقة ، وتمون قوات الأسطول السابع الأمريكى من بترول المنطقة ويبلغ دخل الشركات الأمريكية من استثماراتها فى هـــذا البترول ما بين ٢ر١ و ٦ر١ بليون دولار كل عام(٨٩) ٠

ثالثا : المجال الاستراتيجى :

جاء اكتشاف البترول فى منطقة الخليج العربى فى الثلاثينات من القرن العشرين ، وقيام الحرب العالمية الثانية واشتراك الولايات المتحدة فيها وظهور الأطماع السوفيتية فى المنطقة دافعا لمزيد من التدخل الأمريكى فى المنطقة من أجل حماية الاستثمارات البترولية الأمريكية ولوقف الامتداد الشيوعى عبر ايران الى المنطقة ، مما اعتبر الخليج العربى ذا أهمية فى الدفاع الوطنى وفى مركز الولايات المتحدة فى السياسة العالمية(٩٠) ٠

ولذلك نجد التأييد الأمريكى لحركة الدكتور محمد مصدق فى ايران عام ١٩٥١ م الوطنية وتأميم النفط بدعوى مواجهة الخطر الشيوعى ، وان كان الانجليز قد أعلنوا أن هدف الأمريكيين هو الحصول على بترول ايران من بريطانيا ، ويدللون على ذلك بأنه عند سقوط حكومة الدكتور مصدق عام ١٩٥٤ م عملت الولايات المتحدة على تكوين « كونسورسيوم » دولى ساهمت فيه بالنصيب الأكبر بالتعاون مع شركة البترول الوطنية الايرانية لاستغلال النفط(٩١) ، كما أن الحكومة الايرانية منذ الاطاحة بحكومة مصدق كانت موالية

---

(٨٨) د٠ جمال زكريا : الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١ م ص ٤٤٦ ٠

(٨٩) هانسون و٠ بالدوين : المرجع السابق ص ١٨٤ ٠

(٩٠) Lenczowski, G. : The Middle East in World Affairs, p. 671.

(٩١) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٣٧٩ ٠

للولايات المتحدة الأمريكية(٩٢) ٠

اتبعت الولايات المتحدة استراتيجية من أجل حماية استثماراتها البترولية وحماية المنطقة من الخطر الشيوعى تقوم على استخدام قواعد عسكرية وتشكيل أحلاف دفاعية تتواجد فى المنطقة وتشملها ، وكانت قاعدة الظهران ومحاوله الحصول على تسهيلات جوية أمريكية فى سلطنة عمان أثناء معارك الحرب العالمية الثانية أولى الخطوات فى الاستراتيجية الأمريكية التى تعترف بوجود النفط البريطانى فى المنطقة ٠

ورغم أن المفاوضات قد جرت بين الأمريكيين من ناحية وكل من السعوديين والعمانيين كل على حدة من ناحية أخرى أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ، فانه قد أنشئت قاعدة فى الظهران بين عامى ١٩٤٤ و ١٩٤٦ م فى شرق المملكة العربية السعودية لتأمين قاعدة جوية صالحة فى الشرق الأوسط تربط القاهرة بكراتشى ومن ثم تسهل الحرب ضد اليابان(٩٣) ، الا أن السلطان سعيد بن تيمور اشترط عدة شروط من أجل اعطاء الأمريكيين تسهيلات جوية للطائرات الأمريكية فى أراضى السلطنة العمانيه ٠

وقد تمثلت شروط السلطان فى تحديد مسئولية النشاط الشخصى الذى يقوم به الأمريكيون فى السلطنة ، وتزويد السلطنة بعدد من البنادق والذخيرة والمدافع والسيارات العسكرية والمهمات الطبية ، الى جانب التعهد بدفع تعويض عن أية أضرار يتسبب فيها الموظفون الأمريكيون أو الطائرات والتزام الموظفين الأمريكيين بقوانين السلطنة ، واستخدام حراس محليين للمعسكرات الأمريكية ٠ فاذا ما قبلت هذه الشروط فان السلطان على استعداد لاعطاء هذه التسهيلات فى مناطق « صلالة » و « مصيرة » و « رأس الحد »(٩٤)، ويبدو أن الأمريكيين وجدوا الشروط مغالية ومن ثم لم تتخذ خطوات ايجابية فى هذا السبيل ٠

وجاء حلف بغداد عام ١٩٥٤ م استكمالا لسلسلة الاجراءات الاستراتيجية لحماية الاستثمارات البترولية الأمريكية ووقف الخطر الشيوعى عن المنطقة العربية لتظل منطقة نفوذ غربية ، وحاولت بريطانيا أن تضم الى الحلف أقطار الخليج العربية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل رغم تلويح

---

(٩٢) أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى ايران ص ١٧٨ ٠

(٩٣) Ibid, p. 551.

(٩٤) U.S. Documents : The Officer in Charge at New Delhi (Merrell) to the Secretary of State (Hull), New Delhi, August 23, 1942, No. 26, 811.248/720.

بريطانيا بالاستقلال لحكام تلك الأقطار نظير الانضمام للحلف ، فقد رفض حاكم الكويت تجنبا للتورط فى الانقسامات العربية • ورفض حاكم البحرين نظرا الى أن تيار المعارضة للحلف كان قويا ويستند الى قواعد شعبية أكثر نضجا ، ورفض سعيد بن تيمور سلطان عمان بسبب تمسكه بعزلته وخوفه من أن يكون الحلف أداة اتصال بالعالم الخارجى(٩٥) •

وبعد حرب السويس ١٩٥٦ م وتقلص النفوذ البريطانى شرقى السويس وظهور مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧ م المعروف بملء الفراغ ، لم تلجأ الولايات المتحدة الى تطبيق المشروع على منطقة الخليج العربى باعتبار أن الحماية البريطانية ـ والقائمة فى المنطقة منذ سنوات الحرب العالمية الأولى ـ سدا كافيا لهذا الفراغ(٩٦) •

وعندما حدث العدوان الثلاثى على مصر ظهرت فى أقطار الخليج حركة تضامن مع مصر ضد كل ما هو غربى ، وعندما حدثت ثورة فى العراق عام ١٩٥٨ م وانهار حلف بغداد كان ذلك صدمة للولايات المتحدة ، التى اندهشت بسبب حدوثها على يد ضباط صغار الرتب ولم تستطع الولايات المتحدة أن تذكر أن هذه الثورة ترجع الى تأثيرات شيوعية ، لأن الشيوعيين لم يكن لهم دور أساسى فى انفجارها(٩٧) ، وشهدت أقطار الخليج مظاهرات ضد المصالح الأمريكية عقب عدوان ١٩٦٧ م على الأقطار العربية •

وعندما أعلنت بريطانيا عام ١٩٦٨ م عن نيتها فى الانسحاب من منطقة الخليج بحلول عام ١٩٧١ م كان على الولايات المتحدة أن تسعى الى القيام بدور أكبر فى المنطقة لتحقيق استراتيجيتها العالمية ، ولكنها لابد أن تضع فى اعتبارها رغبة الوطنيين فى الخليج فى اعادة تنظيم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بعيدا عن التأثيرات الاستعمارية ، الى جانب اهتمامهم بالتعليم والصحة ، ومن ثم يقدموا صورة للحياة الطيبة ، ومن الواضح أن الوعى الشعبى يمارس ضغطا على حكومات المنطقة(٩٨) •

---

(٩٥) د• صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٣٨٠ •

(٩٦) د• صلاح العقاد : الخليج العربى ونظرية الفراغ ، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر ١٩٧٣ م ص ١١٥ •

(٩٧) Polk, W.R. : op. cit., p. 283.

(٩٨) Ibid, p. 292.

وعملت الولايات المتحدة على تواجد عسكرى أكبر لقواتها فى منطقة الخليج العربى ، ولذلك نجدها تستغل ادعاءات ايران على البحرين لتصل الى اتفاقية مع البحرين تمكن الأسطول الأمريكى من الاحتفاظ بقاعدة «الجفير» التى كانت أصلا بريطانية ، وبررت الحكومة الأمريكية أهمية الاحتفاظ بهذه القاعدة أنها تساعد فى سد فراغ تركه الوجود البريطانى العسكرى ، فضلا عن أنها قد تكون عاملا للاستقرار فى المنطقة اذ قد تستخدم فى عرقلة وجود سوفيتى محتمل(٩٩) ٠

واذا كانت البحرين قد قبلت هـــذه الاتفـــاقية فلانها كانت تتعرض لتهديدات ايرانية ، ومع ذلك فعندما انتهت تلك التهديدات باعتراف ايران باستقلال البحرين أواخر عام ١٩٧١ م ، اتخذت البحرين اجراءات قصرت دور القاعدة على تقديم تسهيلات للأسطول الأمريكى الذى يزور موانى الخليج ، وخلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ألغت البحرين هذه التسهيلات ٠

وكان الموقف القومى لأقطار الخليج العربى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ م بقطع البترول عن كل الدول التى ساندت العدوان الصهيونى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية ، التى كان مركزها حتى ذلك الحين يبدو وكأنه يحـــل بالتدريج محل بريطانيا(١٠٠) ، دافعا الى أن تعيد الولايات المتحدة الامريكيةفى تحقيق أهدافها فى المنطقة حساباتها من جديد باتباع الأسلوب غير المباشر ٠

وتمثل هذا الأسلوب غير المباشر فى تدعيم القوة العسكرية لكل من ايران والمملكه العربية السعودية ، ببيع الأسلحة الحديثة للدولتين مع وجود فنيين أمريكيين مع صفقات الأسلحة والتواجد الثقافى والتكنولوجى فى أقطار الخليج العربى ، الى جانب تواجد الأسطول الســـابع الأمريكى فى المحيط الهندى وزياراته « الودية » لبعض موانى الخليج العربى ، ومحاولات الولايات المتحدة اقامة قواعد عسكرية فى المحيط الهندى وتأييد القوى المعتدلة فى المنطقة ٠ وان كانت الثورة الاسلامية فى ايران أول عـــام ١٩٧٩ م تطلبت تعديلات فى الاستراتيجية الأمريكيةفى المنطقة ٠

ومما هو جدير بالذكر أن عبارات مثل « الأخوة العربية » و « الوحدة

---

(٩٩) د٠ جمال زكريا : الادعاءات الايرانية فى الخليج العربى ، المجلد العشرون من مجلة الجمعية التاريخية المصرية ٠

(١٠٠) د٠ صلاح العقاد : التيارات السياسية ص ٣٩٤ ٠

العربية » التى تبدو كلمات فارغة للشخص الذى يعيش خارج منطقة الخليج العربى هى عبارات تحتل موقعا عميقا فى النفس العربية ، وتلعب هـــذه العبارات دورا فعالا فى عملية اختيار الأهداف القومية(١٠١) ٠

وتقوم السياسة الأمريكية بالنسبة للخليج العربى فى السبعينات من القرن الحالى على ثلاثة اعتبارات رئيسية هى :

١ ــ النظر الى منطقة الخليج العربى كمصدر للبترول ٠

٢ ــ اعتبار منطقة الخليج العربى كامتداد للشرق الأوسط وللصراع العربى الاسرائيلى ٠

٣ ــ النظر الى منطقة الخليج العربى كامتداد للمحيط الهندى ٠

وقد اتخذت الولايات المتحدة عدة اجراءات لتحقيق سياستها هذه ، كانت تلك الاجراءات قد تمثلت فيما يلى :

(أ) مساعدة دول المنطقة ــ منطقة الخليج العربى ــ للحفاظ عـــلى استقلالها واستقرارها وأمنها ٠

(ب) الحفاظ على علاقات صداقة بين دول الخليج العربى وبين الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها ٠

(جـ) مساندة الولايات المتحدة لتطور دول الخليج العـــربى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الذى يسير بطريقة نظامية ٠

(د) مساعدة الولايات المتحدة لدول الخليج العـــربى فى مجهودها الدفاعى من خلال المساعدة العسكرية الأمريكية(١٠٢) ٠

---

(١٠١) د٠ اميل نخلة : العلاقات العربية الأمريكية فى الخليج العربى ص ٤١ ٠

(١٠٢) نفس المصدر ص ٥٠ ٠

الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية

منذ أن قامت الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود أول القرن العشرين ، وهى تأخذ خطا فى السياسة الخارجية يقوم على عدم الدخول فى حلبة المنافسات الدولية والحفاظ على بقاء البلاد فى حالة من الاستقرار الداخلى يجعلها فى موضع الاحترام من دول العالم ، والاستقرار فى العلاقات الخارجية كذلك · ومن ثم تميزت العلاقات الأمريكية السعودية على امتدادها بالاستقرار ولم تتعرض لأية تيارات متقلبة ·

وقد بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية قبيل الحرب العالمية الثانية ، ولم تبدأ قبـــل ذلك بسبب موقف العزلة الأمريكى من السياسة العالمية ، وبسبب انشغال عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بالبناء الداخلى وتصفية القوى المعارضة فى الداخل حتى تم اعلان المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ بنفس الحدود الجغرافية التى تعرف بها للآن · وان كانت الأرسالية الامريكية فى الخليج قد مدت نشاطهـــا الى المنطقة الشرقية من السعودية أوائل القرن الحالى فقام الآب « صمويل زويمر » رئيس الأرسالية بالتجول فى الهفوف والقطيف فى اقليم الاحساء(١٠٣) ·

كما استطاعت الأرسالية الأمريكية عن طريق خدماتها الطبية أن تقيم علاقات طيبة مع عاهل السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ومع غيره من أمراء شبه الجزيرة العربية ، وقد اعترف رجال الأرسالية صراحـــة بأنهم كانوا يمارسون تقديم الخدمات الطبية الانسانية لكسب قلوب ومحبة العرب المسلمين ، وبذلك هيأ هؤلاء الرجال جوا أفضل أمام رجـــال النفط الأمريكيين الذين تبعوهم فيما بعد(١٠٤) ·

وفى أواخر العشرينات من القرن الحالى استمع عبد العزيز آل سعود الى نصيحة مستشاره الشيخ حافظ وهبـــة باستدعاء خبراء أمريكيين فى المياه ، وجاء المهندسون الأمريكيون من الولايات المتحدة يستكشفون البلاد

---

(١٠٣) Hamilton, Ch. W. : Americans and Oil in the Middle East, p. 12.

(١٠٤) De Nova, J.A. : op. cit., pp 356-357.

ويؤكدون صحة حدس البدو البديهى وعثروا على كميات غزيرة من المياه(١٠٥) ، كما استخدم عبد العزيز مجموعة من الجيولوجيين الأمريكيين منذ عام ١٩٣١ م فى عمل مسح لأراضى نجد للبحث عن المعادن • ومسح لأراضى الحجاز للبحث عن المياه ، وأثناء عمل هؤلاء الجيولوجيين وجدت المياه كما وجد منجم للذهب وبشائر بترولية •

وعلى هذا يمكن تحديد العلاقات الأمريكية السعودية منذ قامت المملكة العربية السعودية أوائل الثلاثينات من القرن العشرين وحتى السبعينات من هذا القرن فى المجالات الاقتصادية والاستراتيجية (السياسية والعسكرية) ، وذلك على النحو التالى :

أولا : المجالات الاقتصادية :

تتمثل العلاقات الأمريكية السعودية فى المجالات الاقتصادية فى استخراج البترول من الأراضى السعودية بواسطة شركات بترول أمريكية ، واستخدام خبراء أمريكيين فى مجالات الزراعة والمياه والمعادن وتعبيد الطرق ، وتقديم معونات اقتصادية مالية وعينية •

كان البترول فى المملكة العربية السعودية أهم مجال للعلاقات الأمريكية السعودية ، ففى عام ١٩٣٠ م وفد على السعودية مجموعة من المهندسين الأمريكيين كان منهم « تويتشل » Twitchell الذى شارك فى البحث عن آبار المياه على طول الطريق الى مكة ليستخدمها الحجاج ، ودراسة امكانية اعادة استغلال مناجم الذهب القديمة(١٠٦) • وكلفه السلطان عبد العزيز آل سعود بالتفاوض مع أصحاب رءوس الأموال الأمريكية من أجل توظيفها فى تنمية واستغلال المناجم وآبار البترول ـ ان وجدت ـ وبناء الطرق •

وقد نجح « تويتشل » فى جذب شركة Standard Oil of California الأمريكية للبحث عن البترول فى السعودية ، فتقدمت لتحل محل الشركة العامة والشرقية ـ الانجليزية الجنسية ـ وشركة Eastern Gulf Oil الأمريكية ، فى امتياز البحث عن النفط فى الاحساء وفى المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت ، بعد أن شجعتها نتائج التنقيب عن البترول فى البحرين،

---

(١٠٥) بنو اميشان : عبد العزيز آل سعود ص ٢١٧ •

(١٠٦) Hamilton, Ch. W. : op. cit., p. 144.

ومن ثم نجحت شركة « ستاندارد أوبل أوف كاليفورنيا » فى الحصول على امتياز البحث عن البترول فى الاحساء عام ١٩٣٣ م ٠

وقد نص اتفاق الامتياز المعقود بين الملك عبد العزيز وشركة ستاندارد أوبل أوف كاليفورنيا » على امتداد أجل الاتفاق لمدة ستين سنة فى نهايتها تصبح منشئات الشركة ملكا للمملكة ، وأن تدفع الشركة عند التوقيع على الاتفاق ألفى جنيه ، ومبلغاً مماثلا كل سنة الى جانب أربعة شلنات ذهب عن كل طن بترول خام يتم استخراجه ٠

ويعتبر هذا الاتفاق اتجاها سياسيا للملك عبد العزيز بعيدا عن النفوذ البريطانى السائد فى منطقة الخليج العربى بل فى منطقة الشرق الأوسط ، وقد أكد الملك هذا الاتجاه فى قوله : ان الشركات الأمريكية تتمتع باستقلال كبير ازاء حكومتها ، كما أن الولايات المتحدة بعيدة عن البلاد العربية ، وليست لها كالدول الاوروبية أهداف سياسية فيها ، ثم أن بعض المواطنين الأمريكيين أدوا لى حتى الآن خدمات لا تقدر ، وآمل أن يفعل هؤلاء مثل ذلك(١٠٧) ٠

بدأت شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » عمليات التنقيب عن النفط فى منطقة الامتياز عام ١٩٣٤ م فى الدمام بالقرب من حقل الظهران الحالى ، وعثر على البترول فى البئر الدمام رقم ٧ وهو الذى أنتج بكميات تجارية فى مارس ١٩٣٨ م ، وأصبح يمثل أكبر بئر بترولى منتج فى المنطقة العربية ، وبهذا يعتبر أول انتاج بترولى كبير فى الأرض العربية (الاحساء) قد تم بعد حوالى خمس سنوات منذ التوقيع على عقد الامتياز(١٠٨) ٠

ومنذ عام ١٩٣٦ م دخلت شركة « تكساس » Texas الأمريكية للبترول فى مفاوضات مع شركة « ستاندارد أوبل أوف كاليفورنيا » من أجل المشاركة فى الامتياز بالاحساء ، وقد تم الاتفاق بين الشركتين فى ديسمبر من هذا العام دفعت شركة تكساس بمقتضاه للشركة المالكة للامتياز (استاندارد أوبل أوف كاليفورنيا) عمولة نقدية قدرها ثلاثة ملايين دولار ، وتعهدت بدفع مبلغ اضافى قدره ١٨ مليون دولار من نصيبها من بترول

---

(١٠٧) بنو اميشان : المرجع السابق ص ٢٢٦ ٠

(١٠٨) Ibid, p. 148.

السعودية وذلك من أجل أن يصبح لها نصف أسهم امتيـــاز بترول المملكة العربية السعودية ٠

وكانت مشاركة شركة تكساس فى امتيـــاز بترول السعودية لمصلحة الشركتين الأمريكيتين ، ذلك أن شركة تكساس تعتبر احدى الشركات الخمس التى تحتكر تقريبا صناعة النفط العالمية(١٠٩)، كما أنها تمتلك أسواقا واسعة لتصريف البترول(١١٠) ، وبانضمام شركة تكساس الى شركة « ستاندارد أوبل أوف كاليفورنيا » تغير اسم الشركة ليصبح : الشركة العربية الأمريكيـــة للبترول (أرامكو) ، Arabian American Oil Company (Ar.Am.Co) وباشرت الشركة بتشكيلها الجديد نشاطها بجدية ، فاستوردت الأجهـــزة والآلات والخبراء الأجانب وبنت الطرق والموانى ومعامل التكرير ، واجتذبت شباب القبائل العربية السعودية الى مراكز التدريب والعمل(١١١) ٠

وعندما تم العثور على النفط بكميات تجارية عام ١٩٣٨ م مدت الشركة خط أنابيب لنقل البترول من الدمام الى ميناء « الخبر » لشحن النفط منه الى البحرين حتى يتم تكريره هناك ، كما أنشىء فى « رأس تنورة » عام ١٩٣٩ م ميناء احتفل بافتتاحه فى أول مايو من هذا العام بحضور الملك عبد العزيز وبعض الأمراء السعوديين الى جانب ممثلى شركة النفط ٠ وكان ذلك فرصة لكى تصل شركة « أرامكو » مع الحكومة السعودية الى اتفاقية ملحقة بالامتياز الأول الذى حصلت أصلا عليه شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » ٠ وفى الاتفاقية الملحقة التى عقدت عام ١٩٣٩ م ، امتدت الأجـــزاء الشمالية والجنوبية من منطقة الامتياز الأولى حتى شملت المنطقتين المحايدتين اللتين تتقاسم فيهما السعودية الحقوق بالتساوى مع العراق والكويت(١١٢) ، كما تم تمديد أجل الامتياز عشر سنوات أخرى فأصبح سبعين سنة مقابل ٤٠ ألف جنيه الى جانب ٢٠ ألف جنيه ايجارا سنويا حتى يتم اكتشاف النفط بكميات تجارية فى المناطق الحديثة التى ضمت الى الامتياز(١١٣) ٠

وكان العثور على النفط فى السعودية بواسطة الشركات الأمريكية دافعا

---

(١٠٩) د٠ صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ص ٥٧١ ٠

(١١٠) Polk, W. : op. cit., p. 238.

(١١١) Ibid, p. 314.

(١١٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٣٧ - ١٣٨ ٠

(١١٣) د٠ جمال زكريا : الخليج العربى ص ٤٨١ ٠

للشركات البترولية العالمية لكى تتقدم بعروض سخية للملك عبد العزيز من أجل الحصول على امتيازات مماثلة ، وكان من هذه الشركات شركات بريطانية وألمانية ويابانية ، ولكن الملك رفض هذه العروض جميعا وفضل الاستمرار فى تعاقداته مع الشركات الامريكية وحدها ، تجنبا للصراع السياسى وتأثيره على التنمية الاقتصادية لبلاده(١١٤) .

وقد أثار توسيع الامتياز لشركة « أرامكو » نزاعا اقليميا حـــادا بين السعودية من ناحية وامارات قطر وساحل عمان من ناحية أخرى حول الحدود وامتداد نشاط الشركات الأمريكية الى أراضى اعتبرتها الحكومة البريطانية جزءا من أراضى المشيخات التى لبريطانيا فيها نفوذ تقليدى بموجب معاهدات ، ومن هنا استمر الصراع بين الحكومة السعودية والشركات الامريكيـــة من ناحية وبين الحكومة البريطانية من ناحية اخرى ، ولكن اشتعال الحرب العالمية الثانية قد أوقفت كل شىء ، وحتى عام ١٩٤٥ م عندما أعيد استخراج البترول من آبار النفط السعودية مرة أخرى .

وكانت الحكومة الأمريكية قد بدأت منذ عام ١٩٤٣ م فى التفكير فى كيفية نقل بترول الخليج العربى والسعودية الى البحر المتوسط دون تعرضه لهجمات معادية تصيب ناقلات البترول ، وفى فبراير ١٩٤٤ م تم التوصل الى اتفاق بين المســـئولين الحكوميين فى الولايات المتحـــدة ورؤساء شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » وشركة « تكساس » للبترول ـ مالكتا شركة البترول العربية الأمريكية ـ تتبنى فيه الحكومة الأمريكية بناء وامتلاك وادارة نظام خطوط أنابيب لتسهيل نقل البترول الخام من نقطة بالقرب من الحقول البترولية التى تم اكتشافها آنذاك فى المملكة العربيـــة السعودية والكويت ، الى ميناء على نهاية الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، وأن مثل هذا المشروع ســـوف يعطى للولايات المتحـــدة مركزا ممتـــازا فى الشرق الأوسط(١١٥) .

وفى ديسمبر ١٩٤٦ م تم التوصل الى اتفاق لانشاء خط أنابيب سعة ٣٠ و ٣١ بوصة ، الى البحر المتوسط بتمويل من شركات البترول الأمريكية الأربع وهى : « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » ، وشركة « تكساس أويل »،

---

(١١٤) L enczowski, G. : The Middle East in World Affairs, p. 549.

(١١٥) Hamilton, Ch. W. : op. cit., p. 153.

وشركة ستاندارد أويل أوف نيو جيرسى » ، وشركة « سكونى موبيل » • وأيدت الحكومة الأمريكية هـــذا المشروع تأييـــدا ماديا ورسميا فى نوفمبر ١٩٤٧ م ، ومن ثم بدأت عملية الانشاء بكل ما تتطلبه من امكانيات وانشاءات وانتهت عملية الانشاء فى سبتمبر ١٩٥٠ م ، وبدأ شحن أول ناقلة بترول من نفط الانابيب عند نهايته بمدينة صيدا بلبنان فى ٢ ديسمبر ١٩٥٠ م ، وتكونت شركة باسم المشروع عرفت بشركة التابلاين Trans-Arabian Pipeline Company (T.A.P. Line) • ويعتبر هذا الخط أضخم وأطول خط لأنابيب البترول فى العالم(١١٦) ، وقد سهلت هذه الخطوط نقل البترول من المملكة على الخليج العربى الى البحر المتوسط ، ودفعت الشركات الأمريكية الى محاولة توسعة امتيازها فى أراضى المملكة بالمنطقة الشرقية، وتجر الشركات وراءها تأييد الحكومة الأمريكية •

ومع زيادة الاستثمارات الأمريكية فى مجال البترول زادت الاهتمامات الأمريكية الرسمية وبدأت الحكومة الأمريكية تأخـــذ مواقف فى النواحى السياسية فى علاقاتها بالمملكة العربية السعودية ومن ثم تطورت العلاقات بين الطرفين فى جو من الاحترام المتبادل من أجل ضمان واستقرار الأوضاع فى الجزيرة العربية والخليج العربى •

وانطلاقا من العلاقات الأمريكية السعوديه القوية فى المجال الاقتصادى، سعت المملكة العربية السعودية الى الحصول على قروض ومساعدات أمريكية فى الأوقات التى توقف فيها ضخ البترول ــ وهى سنوات الحرب العالمية الثانية ــ ونظرا لانحباس المطر وانخفاض رسوم الحج لقلة الحجـــاج بسبب الموقف الدولى •

فقد طلب الملك عبد العـــزيز من شركة « أرامكو » ومن الحكومتـــين الأمريكية والبريطانية عام ١٩٤٠ م قرضا قيمته ٣٠ مليون دولار يتم تسديده على خمسة أقساط سنوية ، وبعد تردد الشركة تدخلت الحكومة الأمريكية وطلبت من الحكومة البريطانية تقديم القسط الذى حل موعد سداده من القرض الأمريكى وقدره ٤٢٥ مليون دولار الى المملكه العربية السعودية مباشرة ، وقد مكن هذا المبلغ السعودية من تجنب الافلاس وأدى الى تقوية العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة ، والتى ما لبثت أن قدمت للسعودية معونات

---

(١١٦) محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ص ١٨٧ •

اقتصادية فى أبريل ١٩٤٣(١١٧) ٠

وقد بعث الرئيس الامريكى « روزفلت » الى الملك عبد العزيز آل سعود يبلغه أن القرض الذى تقدمه بريطانيا ليس مصدره كرم الحكومة البريطانية وسخاؤها ، وأن الولايات المتحدة يهمها تقوية علاقاتها مع السعودية بحيث يتاح للولايات المتحدة أن تقدم للسعودية المعـــدات وتقرضها الأموال دون وسيط(١١٨) ٠

وجاء هذا الموقف الأمريكى بعد مشـــاورات بين المسئولين الأمريكيين حسمت ببرقية وزير الخارجية الأمريكية المستر « هـــل » Hull الى المستر « كيرك » Kirk الوزير المفوض الأمريكى فى القاهرة وجاء فيها : ان الرئيس الأمريكى روزفلت أعلن فى ١٨ فبراير ١٩٤٣ م بأن الـــدفاع عن المملكة العربية السعودية حيوى بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة ، وهذا يجعل المملكة العربية السعودية مؤهلة لتلقى مساعدة من ادارة التأجـــير والاعارة(١١٩) ٠

وتأسيسا على هذا الموقف الأمريكى حصلت المملكة العربية السعودية على معونات وقروض أمريكية فى السنوات التالية جاءت فى شكل أموال سائلة وفى شكل معدات عسكرية أو فى صورة خبرة فنية فى مجال الزراعة وفى مجال تعبيد الطرق بالمملكة ، وكلها فى اطار الاستراتيجية الأمريكية التى أعلنها الرئيس روزفلت منذ عام ١٩٤٣ م ٠

ثانيا : مجال الاستراتيجية :

بدأت العلاقات الاستراتيجية (السياسية والعسكرية) بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية عندما طلب الملك عبد العزيز من وزارة الخارجية الأمريكية اعترافا بدولته الجديدة عام ١٩٢٨ م (سلطنة نجد ومملكة الحجاز) ، وعن طريق السفير الأمريكى فى لندن استفسرت وزارة الخارجية الأمريكية عما اذا كان الملك عبد العزيز مستعد لعقد اتفاقية صداقة

---

(١١٧) Lenczowski, G. : op. cit., p. 551.

(١١٨) U.S. Documents. بنو اميشان : المرجع السابق ص ٢٥٤ ٠

(١١٩) The Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, February 20, 1930, No. 890 F 24-21 a : Telegram.

وتجارة مع الولايات المتحدة ، وعن القوانين التى تحكم القضاء الأهلى والتجارى والجنائى والأحوال الشخصية بالنسبة للأجانب ، المعمول بها فى المملكة . وعندما تلقت وزارة الخارجية الأمريكية اجابة مرضية اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الحجاز ونجد فى مايو ١٩٣١ م ، ومن ثم دارت مفاوضات فى لندن بين الطرفين حتى تم التوقيع على اتفاقية لتنظيم الأمور الدبلوماسية والقنصلية والتجارية والبحرية والقضائية وذلك فى٧ نوفمبر ١٩٣٣ م(١٢٠).

ومع ذلك فانه لم يكن الا فى أول مايو ١٩٤٢ م حتى أنشئت قنصلية أمريكية فى جدة تعين لها ضابط يدعى « جيمس موسى » James Moose الذى يجيد استخدام اللغة العربية كأول قنصل أمريكى فى السعودية ، ثم ما لبثت القنصلية أن صارت مفوضية عام ١٩٤٣ م ثم أصبحت سفارة فى عام ١٩٤٩ م ، بينما تأسست قنصلية أمريكية فى الظهران عام ١٩٤٤ م .

وكان انشاء قاعدة الظهران مظهر آخر للعلاقات الأمريكية السعودية فى المجال الاستراتيجى ، وقد بدأت الاتصالات لانشاء هذه القاعدة منذ مارس ١٩٤٢ م بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والمملكة العربية السعودية ، نظرا لحاجة الحلفاء الى قاعدة كبيرة فى منتصف الطريق الى الشرق الأقصى لمتابعة الحرب ضد اليابان ، والى تسهيلات جوية ومرور الطائرات فى أجواء الأقطار الواقعة فى طريق الوصول الى الشرق الأقصى ، فوقع اختيار الأمريكيين على الظهران قرب آبار النفط السعودية(١٢١) .

وكان هذا بداية للتفكير فى اقامة قاعدة جوية بالظهران تحقق هدفين الأول حماية حقول البترول التى تمتلكها الشركات الأمريكية . والهدف الثانى تسهيل عمليات نقل المعدات والقوات الأمريكية الى ميدان الشرق الأقصى للحرب ضد اليابان . ولكن فى هذا العام - ١٩٤٢ م - تم تحصل الولايات المتحدة من المملكة العربية السعودية أكثر من تسهيلات جوية تحلق الطائرات الأمريكية بمقتضاها فوق الأراضى السعودية من الغرب الى الشرق أى من ساحل البحر الأحمر الى ساحل الخليج العربى فى خطين اثنين هما :

١ - الخط الأول يبدأ من بلدة « البركة » الواقعة على ساحل البحر الأحمر مقابل المدينة المنورة ويمر بكل من بلدة « البرك » و « بيشة »

---

(١٢٠) De Nova, J.A. : op. cit., p. 362.

(١٢١) د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ص ٣٧٧ .

و « سنيل » و « أفلاجا » و « بحارة » « فالهفوف » حتى شمال « العقير » ٠

٢ ـ الخط الثانى من العقبة على البحر الأحمر الى بلدة « الضبة » مارا بوادى السرحان فشمال « الجوف » ثم الى الجنوب من « قريات » حتى وادى البصرة على الخليج العربى(١٢٢) ٠

وعقب الحرب العالمية الثانية عقدت اتفاقية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية لانشاء مطار عسكرى ـ قاعدة جوية عسكرية ـ فى الظهران بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٥٤ هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٤٥ م ، وقد تم بناء القاعدة عام ١٩٤٦ م لتصبح أكبر قاعدة جوية أمريكية خارجية وأكثرها تجهيزات ٠ وفى ١٨ يونيو ١٩٥١ م تم التوقيع فى جدة على اتفاقية دفاع تمتد لمدة خمسة أعوام بشأن تأجير قاعدة الظهران الجوية للولايات المتحدة ، وتدريب الجيش السعودى بواسطة خبراء أمريكيين ، وأن الاتفاقية تتجدد لمدة أخرى(١٢٣) ٠ وقد وافق الملك سعود أثناء زيارته للولايات المتحدة أواخر عام ١٩٥٧ م على تجديد اتفاقية تأجير قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات أخرى ٠

وعلى الجانب السياسى فقد تعددت اللقاءات بين المسئولين فى البلدين ، من ذلك زيارة الأمير فيصل والامير خالد والشيخ حافظ وهبة مستشار الملك عبد العزيز للولايات المتحدة خلال عام ١٩٤٣ م ، وعام ١٩٤٥ م ، وفى عام ١٩٤٧ م زار ولى العهد الأمير سعود بن عبد العزيز واشنطن وهناك استقبله الرئيس الامريكى ترومان ٠ كما تم تنظيم لقاء بين الملك عبد العزيز نفسه والرئيس الأمريكى روزفلت بينما كان فى طريقه عائدا من « يالتا » Yalta ، وتم اللقاء على ظهر سفينة حربية أمريكية بالبحيرات المرة وسط قناة السويس بمصر فى فبراير ١٩٤٥ م ، وفى هذا اللقاء تحدث الملك ـ الذى كانت هذه أول رحلة له خارج بلاده ـ عن حقوق العرب فى فلسطين وقد لقى من الرئيس الأمريكى تعاطفا وتفهما ، وتقديرا للموقف الأمريكى وللعلاقات بين الطرفين الودية أعلنت المملكة السعودية فى أول مارس ١٩٤٥ م الحرب ضد ألمانيا تضامنا مع الحلفاء ، وتلى ذلك أن اتخذ ممثل المملكة مكانه فى مؤتمر الأمم المتحدة الذى عقد بمدينة « سان فرانسيسكو » ، وسمح للأسطول

---

(١٢٢) U.S. Documents, The Charge in Saudi Arabia (Moose) to the Secretary of State (Hull). Jidda, August 29, 1942, No. 890 F. 7962-27 : Telegram.

(١٢٣) Lenczowski, G. : op. cit., p. 554-555.

الأمريكي بعمل زيارة ودية لميناء الدمام السعودى(١٢٤) ٠

وسارت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية ودية ، ومن ثم نجد المملكة تستطلع رأى حكومة واشنطن حول مشروع الاتحاد العربى الذى عرضته مصر عام ١٩٤٣ م على الدول العربية المستقلة وهى الى جانب مصر والسعودية ، اليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرقى الاردن ٠ وجاء الرأى الامريكى مؤكدا أنه طالما اتخذت الأقطار المعنية قرارها الخاص ، فانه يبدو لحكومة الولايات المتحدة أن الأحداث والمشكلات التى برزت خلال السنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن أقطار الشرق الأدنى تحتاج الى تعاون أكبر لتدعيم النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأن أولى خطوات الاتحاد بين الأقطار العربية يجب أن تضع فى الاعتبار الأخذ بهذه النواحى أولا(١٢٥) ٠

ورغم تلك العلاقة القوية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وحصول الأخيرة على مساعدات أمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية وفى عام ١٩٥١ م بموجب اتفاقية النقطة الرابعة الأمريكية ، الا أنها - أى السعودية - لم تنضم الى حلف بغداد عام ١٩٥٤ ولم تنضم قبله لاتفاق الدفاع عن الشرق الأوسط الذى عرض على العرب منذ عام ١٩٥١ م ، كما لم تقبل المشاركة فى مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧ م رغم ما قيل من أن الملك سعود عندما سافر الى واشنطن فى يناير ١٩٥٧ م استقبل هناك بحفاوة ووافق على تجديد عقد ايجار قاعدة الظهران الجوية لمدة خمسة سنوات أخرى مقابل ٥٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية ، وهناك مدح علانية مبدأ أيزنهاور(١٢٦) ٠ بل ذكر أنه سيوضح للحكام العرب حقيقة السياسة الأمريكية فى المنطقة(١٢٧) ٠

ولم تمنع الصداقة الأمريكية السعودية من وقفات نقدية واستنكار للمواقف الأمريكية المعادية للقضايا العربية ، فقد كانت المملكة العربية

---

(١٢٤) Ibid, p. 553.

(١٢٥) U.S. Documents, The Acting Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, October 26, 1943, No. 890 B. 00/ 283 : Telegram.

(١٢٦) The American Assembly : op. cit., p. 165.

(١٢٧) Lenczowski, G. : op. cit., p. 567.

السعودية من بين الدول العربية النفطية التى أوقفت ضخ البترول الى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أثناء عدوان اسرائيل على الأراضى العربية عام ١٩٦٧ م ، كما كانت أول الدول العربية المنتجة للبترول فى وقف ضخ النفط للولايات المتحدة الأمريكية أثناء حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣ م ٠

ولعل الأسس التى تقوى من الصداقة الأمريكيـــة السعودية تقـــدير الطرفين المشترك للخطر الشيوعى على المنطقة العربية بما يهدد المصـــالح الاقتصادية والاستراتيجية الأمريكية ويهـــدد الحيـــاة الاجتماعية والدينية للعرب ، وأيضا تقدير الطرفين المشترك لأهمية الاستقرار والأمن فى المنطقة العربية بما يساعد على ازدهار شعوب هذه المنطقة فلا تلجـــأ الى الثورة أو التطلع لقوى خارجية معادية للطرفين الأمريكى والعربى ٠

وخاتمة القول يمكن لنا أن نلاحظ أن العلاقات بين المملكة العربيـــة السعودية والولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها عـــام ١٩٣٢ م تعتبر نموذجا للاستقرار فى العلاقات الدولية ، حيث حرص الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ومن بعده أبنائه على تجنب الدخول فى مغـــامرات عدائية أو الارتباط بروابط قوية تقيد من حركة الدولة السعودية مع أية قوة أجنبية وخاصة انجلترا التى كان لها النفوذ الأعلى فى أقطار الخليج العربى وفى عدن وفى البحر الأحمر بصفة عامة ، ذلك النفوذ الذى يمنع تلك الأقطار من أن تكون لها علاقات متوازنة مع دول العالم متى شاءت ٠

جاءت اذن علاقات المملكة العربية السعودية مـــع الولايات المتحـــدة الأمريكية دليلا على سياسة الاعتدال فى العلاقات الدولية ، وتجنب كل ما من شأنه تعريض المملكة لأية أخطار ، الى جانب تبـــادل الثقة والاحترام بين الطرفين ، ومن هنا نجد حرص الولايات المتحدة باستمرار على استطلاع رأى المملكة العربية السعودية فى كل القضـــايا التى تهم المنطقة العربية ، وحتى لو كان هناك خلاف فى الرأى بين الطرفين حـــول بعض القضـــايا العربية ـ كقضية فلسطين ـ فهو خلاف بين أصدقاء لا يستسلم للانفعالات ولا يصل الى حد العداء واللاعودة فى العلاقات الدولية ٠

مصادر الكتاب

أولا : الوثائق :

(أ) وثائق منشورة :

١ ـ وزارة الخارجية : الولايات المتحـــدة الأمريكية ، حكومة بواسطة الشعب ٠

2. Is there a vaccum ? If so, who should fill it in the Middle East ? The Text of President Eisenhower's speach. Issue No. 338 of "Egypt and America" series.

(ب) وثائق غير منشورة :

1. Foreign Relations of the U.S. Diplomatic papers, 1882, 1935, 1940, 1941, 1942, 1943, 1944, 1945, 1946, 1947, 1948. The Near East and Africa.

ثانيا : الدوريات :

١ ـ مجلة السياسة الدولية ، عدد أكتوبر ١٩٧٣ م ٠ مقالة للدكتور صلاح العقاد بعنوان : الخليج العربى ونظرية الفراغ ٠

٢ ـ مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ـ المجلد العشرون ٠ مقالة للدكتور جمال زكريا قاسم بعنوان : الادعاءات الايرانية ، فى الخليج العربى ٠

ثالثا : المصادر الأفرنجية

1. Garraty, J.A. : A short history of the American Nation. New York, 1973.

2. Buchan, A. : The U.S.A., The Modern World, Oxford University press, 3rd edition 1971.

3. Brock, W.R. : The character of American history, 2nd edition, New York, 1965.
4. Wright, E. : Fabric of Freedom (1763 - 1800), The Making of America, London, 1965.
5. Wiltse, Ch. M. : The New Nation (1800 - 1845), The Making of America, London, 1965.
6. Nicholas, R.F. : The Stakes of Power (1845 - 1877), The Making of America, London, 1965.
7. Rappaport, A. : Issues in American Diplomacy 12 vols.
8. Miner, D.C. : The fight for the Panama Route, Columbia University Press, 1940.
9. Cole, P. : Latin America.
10. Kirkwood, K. : Britain and Africa, London, 1965.
11. Goodell, W. : Slavery and anti-slavery.
12. Pratt, J.W. : A history of U.S. foreign policy.
13. Hofstadter, R. : Social Darwinism in American thought 1860 - 1915.
14. Bemis, S.F. : The U.S. as a world power.
15. Winkler, M. : Investments of U.S Capital in Latin America.
16. Wiebe, R.H. : The search for order.
17. De Nova, J.A. : American interests and policies in the Middle East (1900 - 1939), the University of Minnesota press, 1968.
18. Bemis, S.F. : Diplomatic history of the United States.
19. The American Assembly, Columbia University : The United States and the Middle East, edited by Georgiana G. Stevens, 1964.
20. Polk, W.R. : The U.S. and the Arab World, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1965.
21. Acheson : Power and Diplomacy.
22. McClure, W.K. : Italy in North Africa, London, 1913.
23. Armajani, Y. : Middle East Past and Present, New Jersy, 1970.
24. Hamilton, Ch. W. : Americans and Oil in Middle East, Los Angellos, 1962.
25. Philiby : Arabian Oil ventures.
26. Lenczowski, G. : The Middle East in World Affairs, 3rd Cornell University Press, 1971.

رابعا : المصادر العربية

١ - د. السيد رجب حراز : عصر النهضة ، دراسة فى الحضارة الأوروبية الحديثة ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢ - ماكس ليرنر ترجمة د. راشد البراوى : أمريكا كحضارة - جزآن ١٩٦٦ م القاهرة .

Max Lerner : America as a Civilization, published by Simon and Schuster, New York, 1957.

٣ - د. صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية فى ألمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٤ - ألن نفنز ، هنرى ستيل كومجر ، ترجمة مصطفى عامر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية . القاهرة ١٩٥٢ م .

٥ - فرانكلين أشر ترجمة مهيبة المالكى : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، دار الثقافة بيروت .

Copyright, 1954, by the New American Library of World Literature, Inc.

٦ - د. جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث - الاسكندرية ، ١٩٧٦ م .

٧ - بيير رنوفان ترجمة د. جلال يحيى : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ - ١٩١٤ م) طبعة ثانية ١٩٧١ م ، دار المعارف .

٨ - د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ج ١ (١٨٩٠ - ١٩١٨) القاهرة ١٩٧٤ م .

٩ - د. رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية . القاهرة ١٩٧٥ م .

١٠ - د. بطرس بطرس غالى ، د. محمود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة ، القاهرة ١٩٧٤ م .

١١ - مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة : مؤسسة الأهرام ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ م . القاهرة ١٩٦٩ م .

١٢ - د. نور الدين حاطوم : تاريخ القرن العشرين ، بيروت ١٩٦٥ .

١٣ - د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الرابع ، أبريل ١٩٧٨ م .

١٤ - د. محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى ، دار أبو سلامة للنشر بتونس ، ١٩٧٧ م .

١٥ - د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى . ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، القاهرة ١٩٧٠ .

١٦ - د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ، دراسة لتاريخه المعاصر ، ١٩٤٥ - ١٩٧١ ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

١٧ - د. محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن ١٩ . ١٩٥٦ م .

١٨ - د. جلال يحيى : المغرب الكبير جزآن : الأول : العصور الحديثة الاسكندرية ١٩٦٦م . الثانى : الفترة المعاصرة . الاسكندرية ١٩٦٦م

١٩ - د. محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب ، دمشق ، ١٩٧٢ م .

٢٠ - د. نقولا زيادة : ليبيا من الاحتلال الايطالى الى الاستقلال ، معهد البحوث العربية ، القاهرة ١٩٦٤ .

٢١ - د. رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث - القاهرة ١٩٧٥ م .

٢٢ - لوريمر : دليل الخليج ، سبعة أجزاء ، القسم التاريخى ترجمة مكتب سمو أمير دولة قطر .

٢٣ - محمد جواد العبوسى : البترول فى البلاد العربية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٦ م .

٢٤ - د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٥ - ابراهيم عبد الكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين امارات الخليج . البحرين ١٩٧٠ م .

٢٦ - أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى ايران . الاسكندرية ١٩٦٢ م

٢٧ - بنو اميشان مترجم : عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٥ م .

٢٨ - د. صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر . القاهرة ١٩٧٠ م .

٢٩ - حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ١٩٥٦ م .

٣٠ - محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، دراسة تاريخية انسانية لمنطقة الخليج العربى ، بيروت ١٩٦٢ م ٠

٣١ - جلين تكر ترجمة عمر الديراوى أبو حجلة : معـــارك طرابلس بين الأسطول الليبى والاسطول الأمريكى فى القرن التاسع عشر ، والكتاب عنوانه فى الأصل : Dawn like thunder, the barbary wars and the birth of the U.S. Navy, by Glenn Tucker.
من منشورات مكتبة الفرجانى بطرابلس الغرب ٠

٣٢ - هانسون و٠ بالدوين ترجمة د٠ محمود خيرى بنونة : استراتيجية للغد ، الاستراتيجية الأمريكية فى السبعينات والثمانينات وحتى سنة ٢٠٠٠ ٠ مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ م ٠

٣٣ - ج٠س٠ هورويتز : الصراع السوفيـــاتى - الأمـــريكى فى الشرق الأوسط ، مخطط السياسة الأمريكية فى المنطقة خلال السبعينات ٠ بيروت ١٩٧١ م ٠

٣٤ - اميل نخلة ترجمة فاروق عمر فوزى : العلاقات العربية الأمريكية فى الخليج العربى ٠ منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، جامعـــة البصرة ١٩٧٨ م ٠

٣٥ - د٠ ساطع محلى : أمريكا اللاتينية ، دمشق ١٩٧٤ م ٠

٣٦ - د٠ صلاح العقاد : المغرب العربى ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، دراسات فى تاريخه الحديث أحواله المعاصرة ، طبعة ثالثة ، الأنجلو ١٩٦٩ م ٠